جلال الملوك

نصوص حبشية قديمة

ترجمة : مجدى عبد الرازق سليمان

مراجعة وتقديم : محمد خليفة حسن

المشروع القومى للترجمة

469

المشروع القومى للترجمة

كِبرانجَشت (جلال الملوك)


النص الحبشى فى تاريخ إثيوبيا القديم حتى ظهور المسيحية

ترجمة : مجدى عبد الرازق سليمان

مراجعة وتقديم : محمد خليفة حسن



٢٠٠٣



المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٦٩
- كبرانجشت (جلال الملوك)
النص الحبشى فى تاريخ إثيوبيا القديم حتى ظهور المسيحية
- مجدى عبد الرازق سليمان
- محمد خليفة حسن
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax** : 7358084 .

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

تقديم

يعتبر كتاب كبرانجشت (عظمة أو جلال الملوك) من أهم مصادر التاريخ الحبشى ؛ بل هو المصدر الأساسى الذى تمت من خلاله بلورة فلسفة التاريخ الحبشى ، والتأريخ للفترة القديمة من تاريخ الحبشة ، وتظهر أهمية كبرانجشت على مستويين : المستوى التفسيرى لتاريخ الحبشة ، وهو المستوى الذى يعطى لهذا التاريخ إطاره ويضعه داخل نسق لاهوتى معين ، ويكون فى النهاية الفلسفة المهيمنة على هذا التاريخ وتفسيره . أما المستوى الثانى فهو المستوى التأريخى حيث يؤرخ كبرانجشت لتاريخ الحبشة داخل الإطار اللاهوتى الذى تم وضعه ، ويبدأ هذا التاريخ ببداية الخليقة وينتهى بظهور المسيحية .

وهناك بعد مهم جداً لكتاب كبرانجشت وهو البعد الدينى ؛ فهو يعتبر كتاباً فى التاريخ الدينى للمسيحية فى الحبشة ، حيث يسجل الأحداث المرتبطة بنشأة المسيحية ودخولها الحبشة ، والأحداث الخاصة بتطور المسيحية فى الحبشة ؛ ولذلك فالكتاب يجمع بين الصفتين التاريخية والدينية ، وهو سجل للتاريخ السياسى والدينى للحبشة يخضع فيه التاريخ للدين ، فيعطينا فى النهاية تصوراً دينيًا للتاريخ الحبشى . وقد تسبب هذا البعد الدينى فى تغلغل القصص الدينى إلى هذا التاريخ واختلاط القصص الدينى بالروايات التاريخية ، وتطور العديد من الأساطير التى تحولت إلى تاريخ ، والعديد من الأحداث التاريخية التى تحولت إلى جزئيات من الدين ، وهو أمر لم يحدث إلا فى تاريخ بنى إسرائيل الذى تأثر به التاريخ الحبشى كثيراً فى هذه الناحية ؛ فاقتبس العديد من أساطيره وفسرها تفسيراً حبشيًا ، ووظفها لخدمة التاريخ الحبشى ، وإعطائه فى النهاية صبغة دينية ، فأصبح تاريخًا مقدسًا مثله مثل التاريخ الإسرائيلى ، الذى استمد منه معظم مفاهيمه الأساسية (ومن أهمها مفاهيم

الاختيار الإلهى ، والعهد ، والانتساب إلى بيت داوُد) إلى الحد الذى يمكن القول معه إن التاريخ الحبشى ما هو إلا إعادة تفسير وصياغة للتاريخ الإسرائيلى القديم . وقد تمت هذه العملية التفسيرية بشكل يجمع بين التراثين اليهودى والمسيحى ، ويحاول التوفيق بينهما ؛ وكانت النتيجة أن التأثير اليهودى فى التفكير المسيحى فى الحبشة جاء قويًا على المستويين التاريخى والدينى ، فعلى المستوى التاريخى يستند التاريخ الحبشى استنادًا قويًا إلى قصة زيارة الملكة ماكيدا (بلقيس) لسليمان عليه السلام وإنجابها طفلاً منه هو منليك ابن سليمان ، الذى تم من خلاله الربط بين التاريخ الحبشى والتاريخ الإسرائيلى القديم ، وعلى المستوى الدينى تمت الاستعانة بروايات العهد القديم فى تأسيس صورة التاريخ الحبشى قبل دخول المسيحية . والتاريخ الحديث للحبشة ، والذى يبدأ من القرن الثالث عشر هو تاريخ التخلص من الأسرة الزجوية التى قطعت الخط الداوودى أو صلة النسب بداوُد عليه السلام لمدة ثلاثة قرون : من العاشر إلى الثالث عشر الميلادى . ويبدأ التاريخ الحديث بيكونوأملاك ١٢٧٠ – ١٢٨٥ م المنتسب إلى بيت داوُد عليه السلام ، والذى عادت على يديه الصلة القديمة بتاريخ داوُد وملكة سبأ : بلقيس ، أو ماكيدا حسب التسمية الحبشية .

وقد لعبت الأسطورة دورًا عظيمًا فى إحداث هذه الرابطة بين التاريخ الإسرائيلى القديم والتاريخ الحبشى القديم قبل المسيحية ، فالتفسير الحبشى لأحداث قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ أحدث تغييرات مكانية وزمانية للواقعة التاريخية التى وردت فى كتاب العهد القديم وفى القرآن الكريم ، فمن الناحية الجغرافية انتقل مسرح أحداث القصة من سبأ فى اليمن القديمة إلى الحبشة ، وتم تغيير البطلة الأساسية بلقيس ملكة سبأ اليمنية لتصبح ماكيدا الحبشية ، وأضافت الأسطورة عنصر ولادة ابن لماكيدا من سليمان عليه السلام حتى تُعطى سندًا تاريخيًا ودينيًا للتاريخ السياسى الحبشى . ونظرًا لأن هذا التغيير أصبح جزءًا من التراث الحبشى كان من الصعب تغييره ، ولم يكن هناك مفر أمام صناع التاريخ الحبشى سوى أن يوفقوا بين الأساس الأسطورى القديم والأساس التاريخى الحديث . ويجب أن نشير إلى أن هذا التغيير على مستوى التفسير تم فى عصر متأخر مع عودة الأسرة السليمانية إلى الحكم ، بداية من يكونو أملاك وبعد وضع نهاية لحكم الأسرة الزجوية .

ويبدو أن التواجد الديني لليهودية في التاريخ القديم للحبشة وقبل ظهور المسيحية كان له أثره في هذه العملية التوفيقية بين التراثين اليهودي والمسيحي ، فقد عرفت الحبشة الديانة اليهودية وظهرت فيها جماعة يهودية تعرف بالفلاشا ، لاتزال موجودة في الحبشة حتى العصر الحديث ، وهاجرت أعداد كبيرة منهم إلى إسرائيل من خلال عمليات تهجير إجبارية قامت بها الصهيونية وإسرائيل في التاريخ المعاصر . وعن الوجود اليهودي في الحبشة يقول سباتينو موسكاتي : " كانت في الحبشة جماعات من اليهود ، لعلهم نزلوا بها قبل دخول المسيحية بزمن طويل ، وربما جاءوا جماعات من الجزيرة العربية زمن حركة الاستيطان الأولى ، أو وفدوا من مصر عبر مملكة مروى . وفي العصور الوسطى كان اليهود متجمعين في المنطقة الواقعة شمال بحيرة طانا ، حيث ظلوا مقيمين قروناً يقاومون كل صورة من صور الضغط ويحتفظون بتراثهم الديني ، حتى بعد أن صاروا لا يختلفون عن جيرانهم في اللغة أو المظهر الجسماني " (١) .

ويعكس كتاب « كبرانجشت » هذا المزج بين التراثين اليهودي والمسيحي في الحبشة ، فالكتاب كما وصفه المستشرق تيودور نولدكه : يشتمل على عدد من الأساطير النادرة ، وهو يحكي خاصة كيف أن ملوك الحبشة الشرعيين من نسل سليمان وملكة الجنوب (ملكة سبأ) ، وكيف أن مؤسس الدولة نقل تابوت العهد من أورشليم إلى الحبشة (وكان ينظر إلى تابوت العهد على أن روح الرب حالّة فيه) ، وفي الكتاب أيضاً قطع طريفة طويلة (٢) .

وعن أهمية كتاب « كبرانجشت » يقول نولدكه : " وقد صارت لهذا الكتاب الزاخر بالخلط التاريخي أهمية كبيرة ؛ فقد كان بمثابة المرجع الأكبر للنظم الحكومية والكنسية في البلاد ، ومن المحتمل أنه ألف في القرن الرابع عشر ، وإذا لم يكن ترجمة أثيوبية كاملة لنص عربي قديم فإن قطعاً كثيرة منه على الأقل مترجمة عن

(١) سباتينو موسكاتي : الحضارات السامية ، ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ ، ص ١٨٧ .

(٢) تيودور نولدكه : الأدب الحبشي ، ترجمة الدكتورالسيد يعقوب بكر . في كتاب " الحضارات السامية » السابق ، ص ٣٦٧ .

العربية . وقد صدر الكتاب عن دائرة زعماء الكنيسة الأقباط وهو يهتم بجلالة الكنيسة الحبشية أكثر مما يهتم بجلالة العرش الملكى " (٣) .

واللغة التى تمت ترجمة كتاب « كبرانجشت » منها هى اللغة الحبشية القديمة المعروفة باللغة الجعزية ، وهى اللغة السامية القديمة فى الحبشة ، وصلاتها باللغة العربية صلات قوية ، وعلاقتها بلغة النقوش العربية السبئية وثيقة ؛ حيث انتقل الخط المسند الذى كتبت به النقوش العربية الجنوبية إلى الحبشة وأصبح أساساً للكتابة الحبشية . والجعزية الآن هى لغة الكنيسة الحبشية ، ولم تعد لغة حية حيث حلت مكانها اللغة الأمهرية منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، واستمرت الجعزية لغة دينية للكنيسة الحبشية ولغة الكتابات الأدبية والتاريخية ذات الطابع الدينى الكنسى .

وقد قام بترجمة هذا العمل من الحبشية القديمة إلى اللغة العربية الدكتور مجدى عبد الرازق سليمان ، المتخصص فى هذه اللغة الصعبة تخصصاً دقيقاً بحصوله على درجتى الماجستير والدكتوراه فى اللغة الحبشية القديمة من كلية الآداب جامعة القاهرة ، التى اهتمت بهذه اللغة اهتماماً عظيماً وأسست فيها تراثاً علمياً هو الوحيد من نوعه فى مصر والعالم العربى ، وقد أسس هذا التخصص وعمل فيه عدد من كبار المتخصصين على المستوى العالمى ومن أهمهم الأستاذ الدكتور خليل يحيى نامى ، والأستاذ الدكتور مراد كامل ، والأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عميد كلية الألسن الأسبق ، ويأتى من بعدهم جيل آخر من أبرز ممثليه الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن ، والأستاذ الدكتور عمر صابر عبد الجليل . ويمثل الدكتور مجدى عبد الرازق – مترجم هذا الكتاب – الجيل الثالث فى تراث الدرس الحبشى القديم والنقوش العربية الجنوبية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وهو تخصص انفرد به قسم اللغات الشرقية على المستوى المصرى والعربى والدولى ، فالمتخصصون فى اللغة الحبشية القديمة فى الغرب الآن قلة قليلة ومتفرقة فى جامعات الغرب . وقد أصبح هذا التخصص يمثل مدرسة متميزة فى جامعة القاهرة لاتزال تعمل حتى

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

الآن فى مجال تدريس الحبشية القديمة ، والتأليف فيها ، والترجمة لبعض من أهم أدبيات هذه اللغة من نصوص دينية وتاريخية .

وتأتى ترجمة " كبرانجشت " لتمثل إضافة مهمة إلى المكتبة العربية وسيستفيد منها المتخصصون فى مجالات التاريخ الحبشى وتاريخ الكنيسة الحبشية وعلاقتها بالكنيسة المصرية ، والمهتمون أيضاً بالعلاقات اليهودية المسيحية فى الحبشة ، وبنشأة المسيحية وتطورها فى الحبشة .

وفى النهاية نقدم الشكر الجزيل لمترجم الكتاب الدكتور مجدى عبد الرازق لجهوده الكبير فى الترجمة ، والشكر الكبير للمجلس الأعلى للثقافة لنشره لهذه الترجمة وإتاحتها للمتخصصين وللمهتمين من قراء العربية .

محمد خليفة حسن



مقدمة المترجم

الأحباش هم شعب الله المختار ، ذلك هو الهدف الرئيسى الذى يصبو إليه مؤلف كتاب "كبرانجشت" ، وكبرانجشت تعنى بالحبشية " جلال الملوك " ، والملوك الذين يتحدث عنهم الكتاب هم ملوك الحبشة المتسبون إلى منيليك الأول بن سليمان بن داود ملك إسرائيل ، من ملكة الحبشة التى حلت محل " ملكة سبأ " ، وذلك حسب الأسطورة الحبشية الواردة فى الكتاب .

وإن كان الأمر أسطورة فى نظر الباحثين إلا أنه ليس كذلك عند الأحباش أنفسهم ، ومن هنا جاءت أهمية كتاب « كبرانجشت » ، الذى لايزال حتى الآن يلقى تقديراً كبيراً عند الأحباش ؛ لأنه يحتوى فى نظرهم على التاريخ الحقيقى لأصل النسب السليمانى لملوك الحبشة ، وليس أدل على أهمية هذا الكتاب حتى عصر هيلاسيلاسى الأول من أن المادة الثالثة من دستور أثيوبيا الذى صدر فى عام ١٩٣١، وعُدّل عام ١٩٥٥ تنص على ما يأتى :

« يقرر القانون أن الشرف الإمبراطورى سيظل بصفة دائمة متصلاً بأسرة هيلاسيلاسى الأول ، سليل الملك سهلاسيلاسى ، الذى يتسلسل نسبه دون انقطاع من أسرة منيليك الأول بن سليمان ملك بيت المقدس وملكة أثيوبيا المعروفة باسم ملكة سبأ » .

ويؤكد معظم الباحثين على أنه رغم احتواء الكتاب على بعض الخرافات المتمثلة فى مادة أسطورية تخلط بين الأسطورة والتاريخ يعود أصول بعضها إلى العهد القديم ، وإلى مصادر مصرية ، ومصادر إسلامية ، وإلى كتب الأبوكريفا وبعض المعتقدات الأخرى - فإن بعض مادته يمثل بلا شك جزءاً من التراث الشعبى الأثيوبى ، كما يرون أنه بلا شك عمل متكامل ، وبعض فصوله جديرة بالدراسة

المتأنية ؛ لاحتوائها على أصول دينية وتاريخية ، وأن ذلك الخلط الواضح فى الكتاب قد جاء فى تسلسل طبيعى للأحداث مما أعطى القصة مظهر الرواية الواحدة المترابطة .

ورغم وجود الأسطورة فى الكتاب فإن الجانب التاريخى فيه واضح بلا شك ، وإن جاء مُدْمجًا فى الأحداث ومُشاراً إليه فى إشارات عابرة فى بعض الأحيان ، ومن ذلك الإشارة إلى « كالب » الملك الأثيوبى الوحيد البارز فى العمل بعد منيليك بن سليمان ، ودور كالب فى الحرب الحِمْيَرية الأثيوبية ، والإشارات الواردة عن بيزنطة ، مما يعكس علاقاتها مع أثيوبيا فى الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادى ، وغير ذلك من إشارات : كالمناقشات اللاهوتية ، ومجمع نيقية ، وخلقيدونية ، والقول بوحدانية طبيعة المسيح عليه السلام ، وانحراف بيزنطة عن حد الإيمان الصحيح ، والإشارة إلى مصر والإسكندرية مما يؤكد على مرور العمل بفترات عدة .

والأهمية الواضحة للكتاب فى رأينا ترجع إلى أن هذا الكتاب يعد من أشهر الكتب الحبشية - إن لم يكن أشهرها على الإطلاق - والذى صيغت فيه رؤية أدبية حبشية خالصة ، فالكتاب رغم احتوائه على الأسطورة الواردة عبر إشارات تاريخية فإن كل ذلك قد صيغ فى صورة أدبية واضحة تختلف تمام الاختلاف عن كل المؤلفات الحبشية السابقة عليه ، والتى تكاد تكون ترجمات مباشرة عن العهدين القديم والجديد ، أو نقلاً مباشراً عن الأدب القبطى فى مصر ، ورغم حقيقة أن هذا الكتاب يعتمد فى مصادره على المنابع الدينية ذاتها (كالكتاب المقدس أو كتب الأبوكريفا) فإن ذلك كله قد جاء من خلال خيال أثيوبى واضح قرأ الأصل وصاغه من جديد برؤية محلية خالصة .

وقد اختلفت الآراء فى زمن تأليف الكتاب بين القرنين السادس والثالث عشر الميلاديين ، إلا أن معظمها يؤكد أنه قد كُتب فى القرن الثالث عشر الميلادى من أجل تمجيد الأسرة المالكة المسماة بالأسرة السليمانية والتى تبوأت العرش فى ذلك الوقت ، وذلك رغبة من تلك الأسرة فى إثبات أحقيتها بالعرش من خلال إقناع

الأحباش بأنهم متسلسلون من نسب كهنوتي مقدس يعود إلى سليمان بن داوُد المرتبط في النسب بالمسيح عليه السلام ، مما يجعل مجرد التفكير في التمرد والثورة على تلك الأسرة نوعًا من الكفر والبهتان .

والفكرة الأسطورية التي يقوم عليها الكتاب مصدرها تاريخي ذكرته الكتب المقدسة وهو لقاء سليمان بن داوُد ملك إسرائيل بملكة سبأ ، إلا أن المؤلف الأثيوبي قد حوَّل القصة لتصبح الملكة هي ملكة الحبشة ، وأن سليمان قد تزوجها وأنجب منها ولدًا يدعى منيليك ، ومنه تسلسل كل الملوك الأحباش .

ومنيليك بن سليمان ، كما تصوِّره الأسطورة ، يشبه أباه تمامًا ؛ لذا فليس غريبًا أن يكون هو ممثل مملكة داوُد الأرضية على عرش الحبشة في مقابل مملكة داوُد السماوية وعلى رأسها المسيح ، بل إن الكتاب يساوى بين المسيح وسليمان أحيانًا ، بل بين المسيح ومنيليك بن سليمان الذى يظهره في صورة بالغة القداسة .

والأسطورة في العمل لم توضع اعتباطًا ولكنها موظفة بصورة تكاد تكون متقنة ؛ فكل الرموز الأسطورية مقصودة ولها هدف واضح ، ومن ذلك أن القصة تركز على أن ابن سليمان حين زار أباه فى أورشليم أُعْجب بما أعطى الرب لأبيه من عظمة ومهابة وحكمة يكلِّلها تابوت العهد الذى أُعْطى لموسى عليه السلام ، ومن هنا فقد تفتَّق ذهنه عن سرقة التابوت ، وهو ما تؤكد عليه الأسطورة وتبرزه ، بل سرق معه كذلك اثني عشر كاهنا من أبناء القضاة ليكوِّن بهم مملكة داود الأرضية ، والمعروف تاريخيًا مما يذكر في العهد القديم أن التابوت قد اختفى فى عهد سليمان ، وهو المدخل الذى بنى عليه المؤلف الأثيوبى أسطورته .

والأسطورة الحبشية تؤكد على أن التابوت حين سُرق كان يطير طيرانًا في اتجاه أثيوبيا ، وبناءً على خلفية العهد القديم الذى يصوِّر التابوت على أنه مسكن الرب ، وهو المكان الذى كان يُكلِّم من خلاله بنى إسرائيل من خلال « الكروبيم » ، حتى إن الرب كان يسمى « الجالس بين الكروبيم » ، فإن ذهاب التابوت إلى الحبشة يعنى أن الرب قد غادر أورشليم ؛ لأنها لم تحفظ وصاياه وعهده ، وذهب إلى أثيوبيا

واختارها دون الأمم لأنها أقبلت عليه ؛ لذا ووفقًا لهذا الرمز الأسطورى يصبح شعب الحبشة هم " شعب الله المختار " .

ولأن كاتب " كبرانجشت " يريد أن يُعظِّم الحبشة بين الأمم ويعطيها هذه المكانة ، فقد استقى من العهد القديم إشارات تؤكد ذلك وتخدم أسطورته كقول إشعياء ٦٥ : ١ : " أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا . وُجِدت من الذين لم يطلبونى . قلت هأنذا لأمة لم تُسمَّ باسمى " ، وقوله : " أمامه يجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب " ، وقول المزامير ٦٨ : ٣١ : " يأتى شرفاء من مصر . كوش تسرع بأيديها إلى الله " ، وقول المزامير ٨٧ : ٤ : " أذْكُر رَهَبَ وبابلَ عارفتىَّ ، هو ذا فلسطين وصور مع كوش " . وقد حوَّل الكاتب كل تلك الإشارات وغيرها إلى الحبشة واعتبرها هي التى ذهبت إلى الرب فأقبل الرب عليها ، ليصبح شعبها هو شعب الله المختار .

ومن أقوال داوُد كذلك يستقى الكاتب قوله : إن الرب قد أقسم لداود بصدق ولم يندم أن من ثمرة بطنه يقيم على عرشه . ورغم أن تفسير ذلك حسب الرؤية المسيحية ينطبق على المسيح الذى سيجلس على عرش الملكوت من نسل العذراء ، فإن الكاتب يطبقه على منيليك بن سليمان الذى سيجلس على عرش الملكوت الأرضى فى الحبشة .

ولأن البِكْر والبكورية لهما قداسة واضحة فى العهد القديم ، وبهما أخذ يعقوب وانتزع البركة من إخوته ، كذلك منيليك بن سليمان ، فهو ليس بكر سليمان فحسب ، بل هو البكر فى ذرية سام ، وهو البكر من أبناء سليمان الذين تجعلهم الأسطورة ثلاثة : أحدهم هو والثانى رحبعام والثالث ابن فى روما من امرأة رومية تزوجها سليمان ، وهى فكرة أسطورية كذلك تهدف إلى ربط الحبشة المسيحية ببيزنطة المشتركة معها فى العقيدة نفسها، حتى إن الأسطورة تقسم العالم كله بين منيليك بن سليمان وأخيه الثانى فى روما لأن كليهما قد اتبع المسيح ، ولأنهما إخوة فى الإيمان به .

ولأن المسيح هو " الرب " وفقًا للتفكير المسيحي الأثيوبي المينوفيزيتي ، فإن المسيح هو الذي جاء إلى الحبشة محمولاً فوق التابوت إلى شعبه المختار ، ومن هنا جاءت قداسة التابوت الذي جاءوا به ، وقد أصبح للتابوت قداسة خاصة كذلك لأنه من خشب ، من نوع الصليب نفسه الذي صُلب عليه المسيح ، بل إن هذه القداسة تمتد للتابوت ليكون خلاصاً لكل بني آدم من موسى حتى ذرية عيسى ، ويصبح كل ما هو من خشب كالصليب مقدساً : كمركب نوح ، وعصا هارون ، التي أفرخت زهراً لأنها من خشب . حتى إن التابوت المسروق من أورشليم يدعوه المؤلف " صهيون " على أساس أنه صهيون الأرضية مسكن الرب في الأرض التي يعلوها ملك الحبشة ، في مقابل صهيون السماوية في الملكوت الأعلى التي يعلوها المسيح عليه السلام .

فالأحباش هم شعب الله المختار ، لأنهم أتباع المسيح وأحباب مريم العذراء والدة الإله ، والتي يصورها الكتاب في صورة لؤلؤة تنتقل من أجساد القديسين إلى الأبكار من أولادهم ، فتخرج من شيث من أبناء آدم إلى إبراهيم ، ومنه لم تنتقل إلى بكره إسماعيل بل انتظرت لتخرج إلى إسحاق الطاهر ، ثم واصلت حتى جاء ت إلى يسى ثم داوُد ثم سليمان ثم منيليك بكره الطاهر المقدس وشعبه الأطهار .

ورغم الخلط الواضح لدى المؤلف في ذكر الشعوب كذكره " فارس " ضمن الساميين خلطًا منه " بفارص " بن يهوذا توأم زارح من ثامار ، إلا أن قصصاً أخرى ساقها بصورة أسطورية مقصودة كقصة ملك الفلسطينيين الذي يجعل أصوله إسرائيلية ، أو نبوخذ نَصَّر ملك بابل الذي جعله ابن سفّاح من رجل إسرائيلي كان قد استُبدل بابن ملك بابل الذي ولدته زوجته في صورة نَسر بلا جناح ، وكان سيلقى في البحر ؛ وذلك ليدلل المؤلف على أن معنى اسمه " بحظ الطائر " تأثراً بالروايات العربية التي تورد اسمه بمعنى البُخْت نُصَّر أو " البخت ناصر " ، وربما رغبة من المؤلف في تأكيد أن من سبى بني إسرائيل إلى بابل لم يكن سوى إسرائيلي في الأصل ، وهنا نرى حجم التفاعل الداخلي عند المؤلف بين إيمانه بالعهد القديم ، وإيمانه كمسيحي له رؤية مسيحية مختلفة .

هذا إلى جانب الكثير من الأفكار الرمزية التي جاء ت في الكتاب في صورة مقصودة ، وأحداث أخرى ساقها المؤلف في صورة أدبية متأثراً ببعض الكتب الدينية :

كسفر حكمة سليمان ، وسفر الأمثال ، وسفر المزامير ، وإن كانت قد جاء ت فى رؤية حبشية واضحة ، هذا إلى جانب العديد من الأحداث والأفكار التى يتناولها الكتاب وجاءت فى مئة وسبعة عشر فصلاً تختلف فى قصرها وطولها ، هى حجم الكتاب .

وقد دفعنا إلى ترجمة هذا الكتاب أهميته الأدبية والتاريخية كأحد المؤلفات الحبشية الشهيرة ، ورغبة فى إبراز هذا النوع من الآداب السامية المكتوبة باللغة الحبشية القديمة (الجعزية) غير المعروفة للكثيرين رغم أهميتها فى دراسة تاريخ المنطقة ، هذا إلى جانب فقدان الترجمة العربية للكتاب الذى يذكر أنه قد كتب فى الأصل بالقبطية ، وقد ذكر له كارل بيزولد بعض فقرات مترجمة بالعربية ، هذا غير بعض أجزاء عربية متناثرة للقصة ، ولكنها مختلفة تمام الاختلاف عن هذا النص المترجم ، والذى يرى بعض الباحثين مثل جان دورسى مثلاً أنه قد كتب فى الأصل بالجعزية ولم يترجم عن نسخة عربية .

والنسخة التى اعتمدنا عليها فى هذه الترجمة هى نسخة طبعها المستشرق الألمانى كارل بيزولد مأخوذة من أفضل المخطوطات التى اعتبرها الكهنة الأحباش نسخة رسمية ، وكان المستند الرئيسى لها هو المخطوط الشهير الذى أُرسِل كهدية إلى لويس فيليب من الملك الأثيوبى سهلادنجل الذى توفى عام ١٨٥٥ م . وقد ذُكِر أنها ربما تكون أقدم مخطوط أثرى معروف عن كتاب كبرانجشت ، ومنه طبع بيزولد طبعته فى عام ١٩٠٩ م .

والله أسأل أن تكون فى هذه الترجمة إضافة إلى المكتبة العربية .

كبراجشت

بحمد الرب الآب ، مالك الجميع ، وبابنه يسوع المسيح ، من به الكل كان ، وبدونه ما كان ، وبالروح القُدُس المُعَزِّى الذى انبثق من الآب ، وأخذ من الابن ، نؤمن ونخضع للثالوث ، إله واحد : الآب والابن والروح القدس .



الفصل الأول

فى عظمة الملوك

تفسير وقصة الثلاثمئة والثمانية عشر المستقيمى الإيمان ، في شأن المجد والعظمة والمهابة التي وهبها أبناء آدم ، وبوجه خاص فى عظمة ومجد صهيون تابوت شريعة الرب ، والذى كان هو صانعه ومصممه بنفسه في صرحه المقدس قبل كل المخلوقات من الملائكة والناس ، فإنه بالمشاركة وبالرضا وبالمساواة عمل الآب والابن والروح القدس صهيون السماوية مسكنًا لقداستهم . ثم قال الرب للابن وللروح القدس : نصنع الناس على صورتنا وبمثالنا [١] ؛ فاجتمعوا ورضوا هذا التدبير . وقال الابن : أنا ألبس جسد آدم ، وقال الروح القدس : أنا أسكن قلب الأنبياء والصديقين . وهذا الاتفاق وهذا العهد تم فى صهيون مسكن قداستهم .

أما داود فقال : اذكر عهدك القديم الذى اتخذته لخلاص عصا ميراثك على جبل صهيون الذى سكنت فيه [٢] ، وصنع آدم على صورته ومثاله ليهلك الشيطان لكِبْره هو وجنوده ، ويقيم آدم غرسته مع الأبرار أبنائه يسبحونه .

إنه تام ومنتهٍ تدبير الرب القائل : أكون إنسانًا ، وأظهر لكل من خلقتُ ، وبالجسد أُلمس . فى آخر الأيام يولد بالجسد من صهيون الثانية آدم الثانى ، الذى هو مخلصنا المسيح ، وهذه هى فخرنا وعقيدتنا ورجاؤنا وحياتنا : صهيون الثانية .

الفصل الثانى

فى جلال الملوك

والآن تعالَوْا نَعُد ونقدِّر ونقرر ، مع الاحترام للقانون والشريعة ، وبالتعظيم وبالتوقير ، مَنْ مِن ملوك الأرض من مبتداهم إلى منتهاهم سوف نُبَجِّل أو ننتقد .

قام جورجيوس صانع المعجزات الذى ألقى فى الجُبِّ لحبه للاستشهاد فى سبيل المسيح [وقاسى] المحنة خمسة عشر عامًا ، وقال :

حين كنت فى الجُب ، فكرت فى هذا الأمر ، وفى حُمْق ملوك أرمينيا ، وقلت حسب قدر تفكيرى : فيم تكبرهم ؟ أبكثرة الجيوش ؟ أم فى عِظم الممتلكات الدنيوية ؟ أم فى امتداد السلطة على المدن ؟ ظل تفكيرى هذا يثيرنى طوال صلاتى مرات ومرات لأفكر فى عظمَة الملوك ، وقد شرعت فى البدء .

الفصل الثالث

فى مملكة آدم

وسأصعد بداية من آدم وأقول : حقًا الرب هو الملك له المجد ، وقد عيَّن من تحته آدم ملكًا (٣) فوق كل خَلْقِه ، ثم أخرجه من الجنة لعصيانه ، بسبب خطيئة الحية ومكيدة الشيطان . فى هذا الوضع الحزين وُلد قابيل ، وحَزِن آدم حين رأى أن وجه قابيل قبيح وصورته شريرة ، ثم وُلد هابيل ، وحين رأى آدم أن وجه هابيل منشرح وصورته جميلة قال : هذا هو ولدى ووريث مملكتى .

الفصل الرابع

فى الحقد

وعندما كبرا معًا حقد الشيطان عليه ، وبثَّ هذا الحقد فى قلب قابيل ، وأول أحقاده كان بسبب حديث أبينا آدم حين قال :

ذو الوجه المضيء هذا سيكون وريث ملكى . وثانى أحقاده بسبب أخته جميلة المُحيّا التى وُلِدت مع قابيل ومُنحت لهابيل ، حيث أوصى الرب أن يتكاثروا ويملأوا الأرض .

أما من وُلِدت مع هابيل فقد كانت صورتها تشبه وجه قابيل ، فبدَّلهما أبوهما ومنحهما لهما .

وثالث أحقاده سببه أن كليهما قدَّم قربانًا ، فقبل الرب قربان هابيل ورفض قربان قابيل ؛ وبسبب هذا الحقد قتله ، فكان حقد الشيطان على أبناء آدم سببًا فى مقتل الأخ منذ البدء .

وحين قتل أخاه أصبح مرعوبًا ومرفوضًا ومضطربًا من قِبل أبيه ، ومن قِبل الرب . ثم وُلِد شيث ، وحين شاهده آدم قال : الآن أشفق الرب علىَّ ومنحنى نور وجهى ، وسوف أقدم وريثى هذا نادمًا ، أما قاتل وريثى فسيُمْحى اسمه حتى تاسع جيل .

الفصل الخامس

فى أمر مملكة شيث

ومات آدم وحكم شيث بالعدل ، ومات شيث وحكم إنوش ، ومات إنوش وحكم قينان ، ومات قينان ، وحكم مهللئيل ، ومات مهللئيل ، وحكم يارد ، ومات يارد وحكم إخنوخ بالعدل ، وخاف الرب ؛ فأخفى عنه أنه لن يريه الموت ، فصار ملكًا بالجسد فى أرض الأحياء .

وبعد اختفاء إخنوخ حكم متوشالح ، ومات متوشالح وحكم لامك ، ومات لامك وحكم نوح بالعدل ؛ فأسعد الرب فى كل أفعاله .

الفصل السادس

فى خطيئة قابيل

أما هذا الملعون قابيل قاتل أخيه فقد أكثر من الشر ، ومثله نسلُه الذين أغضبوا الربَّ بشرورهم ، ولم يخشوا الرب أمام أعينهم ، ولم يفكروا فيه كخالقٍ لهم ، ولم يصلُّوا له ، ولم يعبدوه ، ولم يسألوه ، ولم يخضعوا له فى خوف ؛ بل كانوا يأكلون ، ويشربون ، ويرقصون ، ويلهون بالوتر وبالغناء ، وبالزنا دون ناموس ، وبلا حدود ، ودونما تشريع .

وزاد شرُّ أبناء قابيل حتى فى تعظيم زناهم ، وجمعوا بذر الحمار إلى الفرس فكان البغل ، مما لم يأمر به الرب ، كمن يهبون أبناءهم المؤمنين للكفار ، فيكون أبناؤهم ذرية نجسة ، نصفهم حسن ونصفهم ذرية أشرار . ومن فعلوا الشرّ دينونتهم منتظرة ، وإثمهم باق .

الفصل السابع

فى أمر نوح

أما نوح البار فقد خشي الرب ، وحفظ البِر والشريعة التى حدَّثه آباؤه عنها . ونوح نفسه هو الجيل العاشر بعد آدم ، وقد ظل متذكراً فاعلاً للخير حافظًا لجسده من الزنا ، محذراً أبناءه ألاّ يختلطوا بأبناء قابيل المتعالى المتغطرس مقسم المملكة ؛ لأنه سار بمشورة الشيطان ، الذى جعل الشر يستشرى ، وعلّمهم كل ما يكره الرب من غرور وكبرياء وتفاخر وازدراء وادِّعاء وشهادة زور ، وخاصة شرّ زناهم دون ناموس أو شريعة ، فالرجل على الرجل يدنِّس صاحبه ، والنساء على النساء يفعلن النجاسة .

الفصل الثامن

فى أمر الطوفان

وكان هذا الأمر شراً أمام الرب فأهلكهم بماء الطوفان الذى هو أبرد من الثلج . فتح طاقات السماء فنزلت سيول الطوفان ، وتفجّرت الينابيع التى من تحت الأرض ، وتكشّفت ينابيع الطوفان التى فوق الأرض ؛ فهلك الخطاة لأنهم حصدوا ثمار عقوبتهم ، وهلكت معهم جميع الحيوانات والطيور ؛ لأنها خُلقت جميعها من أجل إسعاد آدم وتعظيمه : بعضها لإشباعه ، وبعضها لمسرّته ، وبعضها كى يعلمها الأسماء ، [ويعلمها] تسبيح خالقه ، مثلما يقول داود :

« جعلتُ كل شيء تحت قدميه » [٤] ، خلقوا من أجله ، وهلكوا من أجله ، ما عدا ثمان أنفس من البهائم والوحوش الطاهرة ، سبع من كل نوع ، ومن البهائم والوحوش غير الطاهرة اثنان من كل نوع .

الفصل التاسع

فى عهد نوح

وعندئذ مات نوح البار ، فحكم سام بالحكمة والعدْل ، حيث بورك من قِبل أبيه نوح حين قال له :

كن سيداً لأخيك . وقال لحام : كن عبداً لأخيك ، كما قال ليافث : كن عبداً وتابعاً لوريثى سام . (٥)

وبعد الطوفان لم يكفّ عدونا الشيطان كذلك عن معاداة أبناء نوح ، بل أثار كنعان بن حام ، فأصبح المتغطرس الذى شطر المملكة من أبناء سام ، لأنهم تقاسموا الأرض . وقد جعلهم [نوح] يقسمون باسم إلهه ألاّ يتَعدّى الفرد منهم حدود رفيقه ، وألاّ يأكلوا الميتة والمخنوق (٦) ، وألاّ يزْنوا دون شريعة كى لا يُغضَب عليهم مرة أخرى بماء الطوفان .

أما نوح فقد تواضع ، وقدم القرابين ، ودعا وصرخ وبكى ، وتحدث مع الرب وقال : إن كنت ستهلك الأرض مرة أخرى بالطوفان فأهلكنى مع من هلك . فقال الرب له : سأقيم عهداً معك أن تخبر أبناء ك ألاّ يأكلوا الميتة والمخنوق ، وألاّ يَزْنوا دون شريعة ، فلا أبيد أنا الأرض كذلك مرة أخرى بالطوفان ، وأهب أبناءك شتاءً وصيفاً ، وموسمَ بذرٍ ، وموسمَ حصاد ، وخريفاً وربيعا . (٧)

الفصل العاشر

في أمر صهيون

وأقسم بنفسي ، وبصهيون تابوت عهدى التى خلقتها لرحمة وخلاص الناس وأنزلها فى آخر الأيام لذريتك ، وأسعد بقرابين أبنائك على الأرض ، فيكون تابوت عهدى معهم إلى الأبد ، فلا يخافوا حين يرون السحاب فيخيل إليهم أنه الطوفان ، وأنزل من مقام صهيون قوس عهدى الذى سيتوج تابوت شريعتى ، أى قوس قزح ، وإذا ما كثرت خطاياهم ، وأردت أن أغضب عليهم ، أتذكر تابوت عهدى ، وأضع قوس قزح [فى السماء] وأبعد غضبى ، وأبعث رحمتى . (٨)

أما أنا فلن أنسى كلمتى ، وما خرج من فمى لن يكون كذبًا ، وقد تزول السماء والأرض ، أما كلمتى فلا تزول . (٩)

فأجاب البطاركة الذين كانوا هناك قائلين للسعيد جورجيوس : ها نحن قد علمنا الآن يقينًا أنه قبل كل المخلوقات ، وحتى الملائكة ، وقبل السماوات والأرض ، وقبل أعمدة [السماء] ولُجَج البحر خلق [الرب] تابوت العهد هذا ، وهو فى السماء ويدور حول الأرض .

الفصل الحادى عشر

كيف اجتمع المستقيمو الإيمان الثلاثمئة والثمانية عشر

أجابوه قائلين : نعم ، حقًا كان تابوت العهد هو أول خلقه ، لا كذب فى قولك ، فهو حقيقى وصادق ولا تبديل فيه ، لقد بكّر [الرب] بخلق صهيون لتكون مسكن مجده . وكانت خطة ميثاقه أن قال : أُدخلُ جسد آدم الذى هو من تراب ، وأظهر لكل من خلقته بيدى ، وبكلماتى .

وإن لم تهبط صهيون السماوية ، وإن لم يدخل فى جسد آدم كذلك ، وسواء لم يظهر الرب الكلمة ، أو لم يتم خلاصنا فأصغوا :

لقد شابهت مريم والدة المخلص صهيون السماوية ، فصهيون مبنية ، والوصايا العشر الشرعية المكتوبة بيديه مستقرة فيها ، وفى بطن مريم سكن الخالق نفسه الذى به كان كل شىء .

الفصل الثانى عشر

فى أمر كنعان

أما كنعان فهو مَن شَطَر المملكة مِن أبناء سام بمخالفته قَسَم آبائه الذى جعلهم نوح يقسمونه له ، وقد كان أبناء كنعان سبعة شداداً ، فاستولى على سبع مدن عظام من أرض سام ونصَّب أولاده عليها ، وأخذ كذلك لنفسه نصيباً مضعّفًا .

وفى أيام متأخرة انتقم الله من أبناء كنعان ، فأورث أرضهم أبناء سام .

ومن توارثوا هم الكنعانيون والفريزيون والحوّيون والحثيون والأموريون واليبوسيون والجرجاثيون ، وهؤلاء هم من اغتصب [أراضيهم] كنعان بالقوة من أبناء سام .

ولأن تخطى [حدود] المملكة ، والحنث بالقسم ليس بالأمر الصحيح ؛ فقد هلكوا وزال ذكرهم لمخالفة الوصايا ، وعبادة الأوثان ، والسجود لغير الآلهة .

ومن بعد موت سام حكم أرفكشاد ، وبعد موت أرفكشاد حكم قينان ، وبعد موت قينان حكم شالح ، وبعد موت شالح حكم عابر ، ومن بعده حكم فالج ، ومن بعده حكم رعو ، ومن بعده حكم تارح ، لكنهم كانوا يسحرون الأوثان ، ويذهبون إلى مقابر آبائهم ، ويضعون صوراً من ذهب وفضة ونحاس ، فيحادثهم الشيطان من خلال صورة آبائهم تلك ويقول لهم : يا ولدى فلان قدِّم ولدك الذى تحبه قرباناً لى ، فيذبحون أولادهم وبناتهم للشياطين ، ويسيلون دماً بريئاً للشياطين النجسة .

الفصل الثالث عشر

فى أمر إبراهيم

وأنجب تارح ابنًا أسماه إبراهيم ، وحين كان له من العمر اثنا عشر عامًا أرسله أبوه ليبيع الأصنام ، فقال إبراهيم ، ولكن هذا ليس بالإله المخلِّص ، وتسلم الأصنام كى يبيعها كما أمره أبوه ، فقال لمن يبيع لهم : هل تقتنون إلهًا لا يخلِّص ، صنعته يد الصانع من خشب وحجر وحديد ونحاس ؛ فرفضوا شراءها لأنه لوّث بنفسه تماثيل أبيه .

وبينما هو عائد ابتعد عن الطريق ، ووضعها على الطريق ، ونظر إليها وقال : هل تستطيعون عمل ما أطلبه منكم الآن ؟ إن كنتم قادرين فأطعمونى خبزًا واسقونى ماءً ، فلم يجبه أحد لأنها حجارة وأخشاب ، فعايرهم ولعنهم ، ولم يكلموه ، فصفع واحدًا ورفس الآخر بقدميه ، وضرب واحدًا بالحجارة وهشمه ، وقال لهم : إن كنتم لا تخلصون أنفسكم ممن ظلمكم ، ولا تسيئون لمن أساء إليكم فكيف تدعون آلهة ؟ على باطلٍ من عبدوكم ، وقد احتقرتكم ، ولن تكونوا لى إلهًا .

فأدار وجهه شطر المشرق ، وبسط يديه قائلا : أما أنت فكن إلهى يارب يا فاطر السماوات والأرض ، وفاطر الشمس والقمر ، وفاطر البحر واليابس ، وصانع زينة السماء والأرض ، الظاهر منها والباطن .

ياصانع كل شىء ، كن إلهى . وقد آمنت بك ، ومن اليوم ليس لى [إله] آخر أؤمن به سواك (١٠) . عندئذ ظهرت له مركبة من نار تشتعل ، فخاف إبراهيم وسقط بوجهه على الأرض ، فأنهضه [ملاك الرب] وقال له : لا تخف ، قم أيها الصالح ، وأبعد الخوف منه .

الفصل الرابع عشر

فى عهد إبراهيم

فتحادث الرب معه ، وقال له : لا تخف . من اليوم أنت عبدى ، وأقيم عهدى معك ومع ذريتك من بعدك ، وأُكثِّر ذريتك وأعظِّم اسمك كثيراً [١١] ، وأُنزل تابوت عهدى على الأرض لسبعة أجيال من بعدك ، فيطوف مع ذريتك ويكون خلاصاً لأقاربك ، وأرسل بعد ذلك كلمتى لخلاص آدم وأولاده إلى الأبد .

أما الآن فأقاربك هؤلاء عصاة ، وقد رفضوا عبادتى باستقامة ، وحتى لا يضلوك يومًا بعد يوم فتعال واخرج من هذه الأرض ، أرض آبائك إلى الأرض التى أريك إياها ، وأمنحها لأولادك من بعدك ، فسجد إبراهيم للرب ، وانصاع لربه ، فقال له : سيكون اسمك إبراهيم ، وألقى عليه السلام ، وصعد إلى السماوات . [١٢]

أما إبراهيم فقد عاد إلى مسكنه ، وأخذ سارة زوجته ورحل غير عائد لأبيه وأمه وبيته وأقاربه ، ونبذهم من أجل الرب ، ووصل إلى أرض ساليم ، وسكن هناك ، وحكم بالعدل ، ولم يتعد وصايا الرب ، فباركه الرب كثيراً حتى اقتنى ثمانية عشر عبداً شداداً يقفون أمامه ، يتقنون فنون الحرب وينفذون أوامره ، ويلبسون ديباجات من ذهب ، ويتمنطقون بمنطقة من ذهب ، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب ، وبهم كان يهزم أعداءه ، ومات موقراً لله ، فحسُن ولقى نعمة أفضل ممن سبقوه . حَسُن وتمجّد وعلا .

الفصل الخامس عشر

فى أمر إسحاق ويعقوب

وحكم إسحاق ولده ، ولم يخالف هو أيضاً وصايا الرب ، وكان طاهراً فى روحه وجسده ، ومات فى وقار . وحكم يعقوب ولده ، ولم يخالف وصايا الرب كذلك ، وكانت أمواله كثيرة ، وأبناؤه كثيرين ، وباركه الرب فمات فى وقار .

الفصل السادس عشر

فى أمر رأوبين

ومن بعده خالف رأوبين بكر يعقوب وصايا الرب ، فرحلت المملكة منه ومن ذريته ، لأنه دنّس زوجة أبيه ، فتجاوز وصايا الرب ليس بالأمر الصحيح ، فلعنه أبوه وغضب الرب عليه فصار ناقصًا بين إخوته ، ولازم الجذامُ والبرصُ أبناءه ، ورغم كونه البكر سُلِبَ المُلْك منه ، وحكم أخوه الأصغر يهوذا ، ومن أجل هذا سمى يهوذا ، وبوركت ذريته ، وحسنت مملكته ، وبورك أبناؤه . (١٣)

ومن بعده حكم ابنه فارص ، ومات هو أيضًا وحكم ولده حصرون ، ومن بعده حكم ولده أورن ، ومن بعده حكم رام ، وحكم من بعده عميناداب (١٤) ، ومن بعده حكم ولده بوعز ، ومن بعده حكم ولده عوبيد ، ومن بعده حكم ولده يسّى . والمُلْك الذى أتحدث عنه هو بركة الأب على الولد حتى يتبارك بالخير .

أما عن الحكم الذى كان على إسرائيل من بعد موت يسّى ، فقد حكم داود فى عدلٍ وبرٍّ وبساطة .

الفصل السابع عشر

فى عظمة صهيون

أما صهيون تابوت شريعة الرب فقد بكّر بتأسيسها قبل السماء ، وسُرَّ بأن تكون مسكن قدسه فى الأرض ، وبرغبته أنزلها إلى الأرض ، وسمح لموسى أن يجعلها على صورتها . وقال له : اصنع تابوتًا من خشب لايُنْخر ، وتغشيه بالذهب النقى ، وتضع فيه كلمة الشريعة ، العهد الذى كتبته بأصابعى ، على أن يحفظوا شريعتى - لوحى العهد - أما [صهيون] السماوية الروحانية ، فبها مختلف الألوان وعجيب صُنْعها . وتشبه [أحجار] اليشب والماس والتوباز والبللور والنور ، تخطف الأبصار وتحفظ وتسلب القلوب . بفكر الرب صُنعت ، لا بيد رجل صائغ ، لكنه خلقها لنفسه ، لمسكن مجده .

وهى روحانيةُ مملوءةُ بالرحمة ، سماويةُ مملوءة بالنور ، حرة هى ومقام الملكوت الذى فى السماء مقامها . تدور فى الأرض مع الناس ومع الملائكة ، وهى مدينةُ خلاصٍ للناس ، ومقام للروح القدس ، وبها جومار الذهب مقياس المن الذى هبط من السماوات .

وعصا هارون التى أزهرت بعد أن يبست دون أن تُسقى بماء ، وقد كسرها إلى قطعتين فصارت ثلاث عصى بينما هى واحدة . وغطاها [موسى] بذهب نقى وجعل لها أعمدة ومقابض وحلقات . وحملوها أمام الشعب حتى أدخلوها أرض الميراث التى هى أورشليم مدينة صهيون . وبينما هم يعبرون نهر الأردن يحملها الكهنة انتصب الماء كجدار كى يعبر كل الشعب . وبعد أن عَبّر كل الشعب عَبّر الكهنة حاملين التابوت ووضعوه فى مدينة يهوذا أرض الميراث .

وخدم الأنبياء فى خيمة الشهادة على بنى إسرائيل ، وكان الكهنة يحملون الأيفود [ثوب الكهنة] ليخدموا فى خيمة الشهادة ، ويُصْعِد رؤساء الكهنة القرابيين استغفاراً لخطاياهم عندئذ وخطيئة الشعب . وأمر الربُّ موسَى وهارون أن يصنعوا آنية مقدسة لخيمة الشهادة ، ولتوضع فى قدس الأقداس : آنية ذهبية ، وأوعية ، وقدور ، وأباريق ، ومناضد ، وشبِاك ، ورؤوس أعمدة ، وقناديل ، وحلقات ، وأحواض ، وديباجات مزخرفة ، وستائر، وتيجان ، وأوان فخارية ، وأرجوان ، ومصنوعات جلدية ، وأبسطة ، وملابس جوخ ، ومراهم لدهان الكهنة والملوك ، وياقوت ، وستائر أرجوانية ، وأردية ذات طبقتين ، وحرائر ، وجلود ماعز وغزلان وغنم ، وعقيق ، وياقوت أحمر ، وياقوت أزرق ، وزمرد . [ويضعونه] فى خيمة الشهادة حيث توجد صهيون مسكن مجده . ويصنعون لها تجويف قاربٍ مع اللوحين المكتوبين بأصابع الرب ، وتوضع صهيون فوقهما . وتصنع لهما تابوتاً من خشب لا يُنخر حيث توجد صهيون . ذراعان ونصف ذراع طولاً ، وذراع ونصف ذراع عرضاً . وتغشيها بذهب نقى من خارجها وداخلها . وتصنع لوازمها وأغطيتها بالذهب الخالص ، والحلقات التى تحيط بها كذلك . وتصنع لزواياها الأربع أربعة مقابض لحمل الأعمدة ، تصنعها من خشب لا يُنْخر وتغشيه بذهب ، وبها تحملون تابوت الشريعة . هكذا أوصى الربُّ موسى فى جبل سيناء وأطلعه على [كيفية] عمل وتكوين ونموذج خيمة الاجتماع ليصنعها .

وكبرت وعظمت جداً فى إسرائيل ، وعُرِفت عند الرب كمسكن مجده ، يهبط عليها فى جبل قدسه ليحدّث مختاريه ويقضى لهم بالخلاص ، ويخلِّصهم من يد عدوهم . يحدثهم فى عمود سحاب ليحفظوا ناموسه وشريعته ويسيروا بوصايا الرب .

الفصل الثامن عشر

عندما اجتمع الآباء البطاركة

ومرة أخرى أجاب مَجْمع الثلاثمئة والثمانية عشر قائلين : آمين ، هذا هو خلاص بنى آدم ، لأنه تابوت شريعة الرب ، ومنذ أن هبط دُعوا أهل بيت الرب . مثلما يقول داود : ومسكنه فى صهيون . ويقول ثانية ، بفم الروح القدس : ومسكنى هنا ، لأننى اخترته وأبارك كهنته وأُسْعِد فقراءه ، وأمنح داود نسلاً فيه ، من يكون على الأرض ملكًا ، وفى السماوات كذلك ، يحكم من ذريته بالجسد على عرش الملكوت ، ويرتد كارهوه تحت موطئ قدميه ، ويُخْتمون بخاتمه .

الفصل التاسع عشر

فى المكان الذى وُجِد فيه هذا الكتاب

يقول رئيس أساقفة روما ديماتيوس : أنا وجدتُ الكتاب فى بيت صوفيا ، بيت كتب وكنوز الملك ، فممالك العالم كلها تابعة لملك روما ولملك أثيوبيا .

الفصل العشرون

فى أمر تقسيم الأرض

من منتصف أورشليم من شمالها حتى الجنوب الشرقى هو نصيب ملك روما ، ومن منتصف أورشليم من شمالها حتى الجنوب وإلى غرب الهند هو نصيب ملك أثيوبيا ، لأن كليهما من ذريّة سام بن نوح ، ذرية إبراهيم ، ذرية داود ، وهم أبناء سليمان ، لأن الرب قد وهب المجد لذرية سام بسبب بركة أبيهم نوح . وملك روما كذلك هو ابن سليمان ، وملك أثيوبيا هو ابن سليمان البِكر .

الفصل الحادى والعشرون

فى ملكة الجنوب

أما كيف ولدت ، فقد وَجدتُ هذا مكتوبًا فى الكتاب ، وكذلك ذكر الإنجيليون هذه السيدة . ربنا يسوع المسيح يقول ، وهو يدين شعب اليهود الصالبين ، من عاش حينئذ ، قال : ملكة الجنوب تنهض يوم الدينونة وتعاقبهم ، وتحاكمهم وتقهر هؤلاء الذين لم يسمعوا دعوتى ، فإنها جاءت من أطراف الأرض لتسمع حكمة سليمان .

ومن دعاها ملكة الجنوب هى ملكة أثيوبيا . وأما أطراف الأرض التى تحدث عنها ، فبسبب ضعف طبيعة النساء ، وبسبب بُعْد الطريق ، ولهيب الشمس ، وبسبب جوع الطريق ، والظمأ إلى الماء .

وملكة الجنوب هذه كانت جميلة جداً فى مرآها ، وبظرفها ، وبالفطنة ، وبالعقل الذى وهبها الرب إياه كى تذهب إلى أورشليم لتسمع حكمة سليمان ، فإنه بإرادة الرب عُمل هذا وبه كان رضاه .

وهى غنية جداً بما وهبها الرب عظمًا ، وامتلاك الذهب والفضة ، وزيًا فاخراً وجمالاً ، وعبيداً يتاجرون لها بحراً وبراً ، وبالهند وكذلك أسوان .

الفصل الثانى والعشرون

فى « تَمْرين » التاجر

وكان هناك رجل عاقل رئيس للتجار يدعى « تَمْرين » يُحَمِّل خمسمئة وعشرين جملاً ، وله سفن تقدر بثلاث وسبعين ، وأراد الملك سليمان حينئذ أن يبنى بيت الرب ، فأرسل فى كل التجار شرقًا وغربًا ، وشمالاً جنوبا أن يأتى إليه التجار ويأخذوا ما لديه من الذهب والفضة ، ويأخذ هو ما يحتاج إليه للعمل .

وأخبروه بأمر التاجر الأثيوبى الغنى ، فأمر أن يُحضر له ما يحتاج إليه من بلاد العرب : ذهبًا أحمر ، وشجرًا أسود لا يُنخر ، وياقوتًا أزرق .

وذهب هذا التاجر الذى اسمه « تَمْرين » تاجر ملكة أثيوبيا ، إلى سليمان الملك فأخذ كل ما أراد منه ، وأعطى التاجر ما يريد بل أكثر مما له .

أما هذا التاجر فكان حصيفًا جداً ، ورأى حكمة سليمان فأعجب بها ، وحرص [على] أن يَعْلم إجابة كلامه ، وحُكْمه ، وانطلاق فَمه ، وحلاوة حديثه ، وسيره ، وجلوسه ، ونهوضه ، وعمله ، وحبه ، وناموسه ، ومائدته ، وقانونه .

ومن يأمرهم [سليمان] فمع تواضع وبساطة ، وأما من أخطأوا فيرحمهم ، فإنه بالحكمة وبخوف الرب يسوس بيته ، ويبتسم فى حنانٍ للحمقى ، ويُسْعد الإماء بحنان ، ويفتح فمه بالأمثال ، ويحلّى حديثه من مُصَفَّى العسل ، وكل عمله محبب ، وكل مرآه حسن ، فإن الحكمة تستحب لدى العلماء ، وتُنْتَقص عند الحمقى .

هذا كله رآه هذا التاجر فدُهش له ، وتعجّب أكثر للذين يرونه ، فكله محبب ، وهو مرشد ، ومن جاء وا إليه لم يريدوا أن يتركوه أو يبتعدوا عنه ؛ لحكمته وظرفه وحلاوة

حديثه ؛ كالماء للظمآن ، وكالخبز للجائع ، وكالشفاء للعليل ، وكالكساء للعريان ، وكالأب لليتيم ، يحكم بالعدل ، لا يحابى الوجوه ، وبه عظمة وغنى ، أعطاه الرب كثيراً من الذهب والفضة ، وأحجاراً كريمة ، وزياً فاخراً ، وماشية وحيوانات لا حصر لها .

وفى أيام سليمان الملك كان الذهب كالنحاس ، والفضة كالرصاص ، أما النحاس والرصاص والحديد فكانت كثرتها كالشجر فى الحقل ، وكشجر الغاب في الصحراء ، وأما شجر الأرز فكثير . وكان بما أعطاه الرب : عِظمًا وغنًى وحكمة ونعمة ، لم يكن مَنْ سبقه مثله ، ولن يكون مثله منْ بعده .

الفصل الثالث والعشرون

كيف عاد التاجر إلى أثيوبيا

ثم أحب التاجر « تَمْرين » أن يعود إلى بلاده ؛ فذهب إلى سليمان وسجد له وحيّاه وقال له : سلامٌ لعظمتك ، أطلقنى أذهب إلى بلدى ، إلى سيدتى ، فإنى تأخرت فى رؤية مجدك وحكمتك ، وبكثرة الأطعمة التى أشبعتنى ، أما الآن فأذهب إلى سيدتى ، وإن أحببتُ أن أبقى معك كأحد عبيدك من الذين دونك ، فطوبى لمن يسمعون كلامك ، ويعملون بوصاياك ، وإنى أحببت أن أبقى هنا ، وألا أنفصل عنك ، ولكن وَجِّهنى فقط إلى سيدتى من أجل الوديعة التى علىَّ ، لأقدم لها مالها ، فأنا نفسى عَبْدٌ لها .

ودخل سليمان بيته ، وأعطاه كل ما يُحتْاج إليه تعظيمًا لبلاده أثيوبيا وأرسله بسلام ، فسجد ، وخرج ، وسار فى طريقه ووصل إلى سيدته ، ووفاها كل مال أتى به ، وأخبرها كيف وصل إلى بلاد يهوذا ، أورشليم ، إلى سليمان الملك ، وكل ما سمع وما رأى : أخبرها كيف يقيم القضاء ، وكيف يتحدث عن النقاء ، وكيف يأمر بالعدل ، وكل ما حصل له يجيب عنه بلطف فلا كذب لديه ، وكيف عيَّن ملاحظى العمل الذين يحملون أخشاب البناء لكل سبعمئة ، وثمانمئة من ناحتى الحجر ، وكيف يطلب من التجار والبائعين حذق الحكمة والعمل ، وكيف يأخذ ويعطى مضاعفًا ، وكل مهارته وعمله كان بحكمة . ويذكر لها كل صباح حكمة سليمان : كيف يدير القضاء ، وكيف يقيم العدل ، وكيف ينظم المائدة ، وكيف يعلِّم الحكمة ، وكيف يوصى عبيده . وكل ذلك مسنون بتدبير ، وهم يسيرون حسب قوله ، فلا يغضب أحدٌ آخرَ ، ولا يطغى على مال صاحبه ، ولا يوجد لص ولاسارق فى أيامه ، فإنه يَعْلم بالحكمة من ظلموا ويعاقبهم ويخيفهم فلا يكررون الخطأ ، بل يبقون بسلام مع خشية الملك . وهذا كله حدثها به .

وكل صباح يذكر ما رأى لدى الملك ، يخبرها فتدهش لما سمعت من التاجر عبدها ، وتفكر فى نفسها أن تذهب إليه وتبكى من كثرة شوقها لما حدثها به ، وتحب كثيراً أن تسير إليه ، وتفكر تفكيراً عميقًا فى الذهاب إليه ، وفى أن تبعد وتتحمل المتاعب ، فتسأل من جديد ويخبرها مرة أخرى ، فترغب وتستطيب الذهاب لتسمع حكمته ، وترى وجهه ، وتحيِّيه ، وتخضع لملْكه ، فحكَّمت قلبها لتذهب إليه ، وأمال الرب قلبها لتسير إليه وحبَّبها . فأخذت ترتب بيتها وتوصى عبيدها ، وتنصح إماءها ، وتختار أفضل أدواتها ، وتطلب ما يُحْتاج إليه فى الطريق ، ولهدية الملك ، ولإعطاء أمرائها ، ولأجر إمائها ، وجمعت الركائب والبغال والجياد والحُمر والسفن والأرماث والأحزمة والحقائب والمزاود وآنية الشرب والهوادج ، واستعدت كى تذهب ، وأمرت حكامها الذين دونها أن يستعدوا للطريق حتى ستة أشهر ، ويأخذوا الحقائب ويرتبوا بيوتهم ؛ فإن الطريق بعيدة حيث يسيرون .

الفصل الرابع والعشرون

كيف استعدت الملكة للمسير

وقالت لهم : اسمعوا قولي يا ذويّ ، وأصغوا إلى حديثي ، فإني أبغي الحكمة والتمس قلبي المعرفة ، وإني تعلقتُ بحب الحكمة وانجذبتُ بحبال المعرفة ، فإن الحكمة أفضل من خَزْن الذهب والفضة . إن الحكمة أفضل من كل ما خُلق فوق الأرض . أي شيء تحت السماء يشبه الحكمة ؟ إنها ألذ من العسل ، وتُسرُّ أكثر من الخمر ، وتضيء أكثر من الشمس ، وتُحَب أكثر من البحر الكريم ، وتُسْمِن أكثر من الزيت ، وتُشْبِع أكثر من الأطعمة اللذيذة ، وهي أكثر من الآلاف من الذهب والفضة ، السارة للقلب . المضيئة للأعين ، والسرعة للقدم ، والدرع للصدر ، والخوذة للرأس ، والقلادة للرقبة ، والنطاق للحقوين ، والسَمْع للآذان ، والحكمة للقلوب ، والعلم للعلماء ، والمواسي للفهماء ، وواهب المجد للطالبين .

والمملكة لا تقوم دون حكمة ، والغنى لا يُحفظ إلا بالحكمة ، والقدم لا تقوى على الوطء دون حكمة ، واللسان لا يُحَب ما يقوله دون حكمة . الحكمة أفضل من كل الكنوز من خزن ذهبًا وفضة لا يكتفي إلا بالحكمة ، ومن خزن الحكمة لا سالب لها من قلبه ، وما خزنه الحمقى يَطْعَمه الحكماء ، وبسبب شرور الظلمة يُمتدح الأبرار ، وبسبب إثم الحمقى يُحَب الحكماء . هي العليا (وهي) الغنية . أحبها كالأم وتحتضنني كطفلها . أنا أتبع أثر الحكمة ، وهي تحفظني إلى الأبد .

أنا أطلب الحكمة وهي تجعلني دومًا أتبع أثرها ولا أتجنَّبها ، أستند إليها فتجعلني جدارًا . [هي] صلبة أحتمي بها وتجعلني قويًا شديدًا ، أفرح بها وتجعلني نعمة وافرة . العدل أن نتبع أثر الحكمة ، وتخدم أقدامنا في عتبة باب الحكمة . نطلبها

فنجدها ، نحبها فلا تبتعد عنا ، نتبعها ونجدها ، نسألها ونتلقاها ، نحوِّل قلبنا نحوها في كل وقت حتى لا ننساها ، فإن من ذَكَرَها تذكره ، أما عند الحمقى فلا تذكر الحكمة ؛ فإنهم لا يعظمونها وهي لا تحبهم .

ومجد الحكمة مجدٌ للحكيم ، وحب الحكمة حب للحكيم . أحِب الحكيم ولا تبتعد عنه ، وبمرآه تكن حكيماً . اسمع منطق فمه لتكون مثله ، وانظر مواطئ قدميه لتجلس عند الموطئ هذا ، ولاتزل عنه لتأخذ طرف حكمته . أما أنا فبالسمع أحببته دون أن أراه ، فإن كل خبره لدى كان محبوبًا لقلبي كالماء للظمآن .

أجاب حكامها وعبيدها وإماؤها ومستشاروها : سيدتنا إن الحكمة لا تنقصك ، وبحكمتك تحبين الحكمة ، أما نحن ، فإن سرتِ نَسِر معك ، وإن أقمت نُقِمْ معك ، فيكون موتنا مع موتك وحياتنا مع حياتك .

ومن ثم استعدت للمسير بمجدٍ كبيرٍ وعظمة ، بحقائب عظيمةٍ واستعداد ، فإن قلبها اشتاق ، بإرادة الله أن تسير إلى أورشليم ؛ لتسمع حكمة سليمان ، فإنها سمعت واهتمت .

استعدت للمسير وحُمِّل من الجمال سبعمئة وسبعة وتسعون ، وأما البغال والحمير فلا حصر لها قد وسِّق ، وسارت ورتبت طريقها متوكلاً قلبها على الله .

الفصل الخامس والعشرون

كيف وصلت إلى سليمان الملك

ووصلت أورشليم ، وأدخلت للملك هدايا كثيرة مما يُحْتاج إليه . أما هو فقد أكبرها وسُرَّ ، ووهبها مقامًا بقصر الملكة قريبًا منه ، وأرسل لها طعامًا ومأدبة لكل وقت : خمسة عشر بمكيال قورى ، وطعامًا أبيض مع زيت ومرق لحم كثير ، وثلاثين بمكيال قورى طعامًا أبيض جافًا يسحق بالأضراس بما يصنع خبز ثلاثمئة وخمسين ، مع أطباق وصوانٍ ، وعشرة من الأبقار السمينة وخمسة ثيران وخمسين خروفًا عدا الجدى والأبل ، [وأرسل] الغزلان والديكة السمينة ، وإناء خمر يسع ستين جراتا (١٥) ، وثلاثين مكيالاً من الخمر المعتَّق ، ومن كل المغنين والمغنيات خمسة وعشرين ، وعسلاً مصفى وحلوى ، ومن طعامه الذى يَطْعَمه ، ومن الشراب الذى يشربه .

وفى كل يوم يلبسها أحد عشر زيًا كل منها يبهج الأعين ، ويذهب إليها ويتسامر ، وهى تذهب إليه وتتسامر ، وترى حكمته وقضاءه ومجده ونِعمه الإلهية ولذة حديثه ، وتعجب فى نفسها وتدهش فى عقلها ، وتتعلم بعلمه ، وتلاحظ بعيونها كيف الحب ، وتعجب كثيراً بما رأت وسمعت لديه :

كاملٌ فى تواضع ، وحكيمٌ فى تفهم ، وفَرِح فى نعمة ، وظريفٌ فى عظمة ، وكلامه كذلك بعلم ، ورحمته فى رفعة ، وأوامره فى عظمة ، وإجابته فى سلام مع خوف الرب . هذا رأته ، وكانت تدهش من وفرة حكمته ، ولا شيء ناقص فى قوله أو حديثه ، بل كل ما قاله كامل .

وكان [سليمان] يعتنى ببناء بيت الرب وينهض ، ويذهب يمينًا ويسارًا ، أمام وخلف ، ويُرِى [العمال] الأقيسة والمعدات والفراغات ، والمعدنيين يحدثهم عن القُدُم والمثاقب والمطارق ، والبنائين يريهم الزوايا والدوائر والمسطحات ، وكل شىء يُصْنع برأيه ، ولا أحد يتجاوز قوله ، فإن نور قلبه كالمصباح فى الظلمة ، ولأن حكمته وفيرة كالرمل ، ولا يخفى شىء عنه من قول الحيوان والطير والشياطين ، أخضعهم بحكمته . وعَمِل كل شىء بالفطنة التى وهبه اللّه إياها إذْ سأله ، فإنه لم يسأل النصر على عدوه ، ولم يسأل غنًى ومجداً ، بل سأل الحكمة والعلم ، وأن يعطيه ما يحكم شعبه ، وما يبنى بيته ، وما يجمِّل صنُع الرب ، في كل هذا وهبه الحكمة والعلم .

الفصل السادس والعشرون

فى حديث الملك مع الملكة

وقالت الملكة ماكيدا للملك سليمان : سعيدٌ أنت يا سيدى ، ذلك أن مثل هذه الحكمة والعلم قد وهبا لك ، أنا أحببت فقط أن أكون كإحدى أقل إمائك ؛ كى أغسل قدميك ، وأسمع حكمتك ، وأفهم علمك ، وأخضع لملكتك ، وأتمتع بحكمتك ، وكم أمتعتْنى إجابتك ولذة حديثك ، وحسن سيرتك ، وطيب قولك ، وفتنة لذة كلامك ، وهذا يستدعى سرور القلب ويسمن العظام ، ويقوى القلوب ، ويقوى العزيمة ، ويُنْعِم على الشفاه ، ويدعَم الخطى .

وقد رأيت أن حكمتك دون حد ، وعقلك دون نقصان ؛ كالمصباح فى الظلمة ، وكالرمان فى الحديقة ، وكاللؤلؤة فى البحر ، وكنجم الصباح بين الكواكب ، وكضوء القمر فى الظلام الدامس ، وكبزوغ الفجر ، وكشروق الشمس فى السماء .

أنا أمجِّد من أحضرنى وأرانى إياك ، ومن جعلنى أطأ عتبة بابك ، وأسمعنى كلامك ، فأجابها الملك سليمان وقال لها :

أما الحكمة والعقل فمنكِ نبتا ، وفيما يختص بى فقد حُزتُ ما وهبنى إياه إله إسرائيل الذى سألته وطلبت منه . أما أنتِ ، وأنتِ لا تعرفين إله إسرائيل ، فهذه الحكمة أنت أنبتها من قلبك (عقلك) كى تريني ، المتواضع عبد إلهى ومقيم ملجئه ، الذى أنا أقيم ، وأخدم ، وأطوف حول سيدتى تابوت شريعة إله إسرائيل ، صهيون المقدسة السماوية .

أنا كذلك عبدُ إلهى ولم أكن حراً ، ولم أكن أخدم بمشيئتى ، بل بمشيئته ، وليس هذا القول من لدُنِّى ، بل هو الذى أنطَقنى فأنطِقُ ، هو من أمرنى أن أفعل ، هو الذى أرادنى أن أذهب ، هو الذى علمنى أن أتكلم ، هو الذى جعلنى حكيمًا فأعقل ، إذْ أنا ترابٌ جعلنى لحمًا ، وإذْ أنا ماءٌ جعلنى إنسانًا صلبًا . وإذْ أنا قطرةٌ ضئيلةٌ ملفوظة قُذفت بشدة إلى الأرض ، وجفت فوق الأرض ، على شبهه فطرنى وعلى مثالِه صنعنى .

الفصل السابع والعشرون

فى أمر العامل

وبينما يحدث [سليمان] الملكة هذا [الحديث] رأى عاملاً يحمل حجراً فوق رأسه ، وقربة ماء فوق كتفه ، وزاده ونعليه في حقويه ، وقطعًا من خشب السنط في يديه ، وثيابه بالية وممزقة ، وعرقه يتصبب من وجهه ، وماء القربة يسيل على عقبيه ، ومرّ من أمامه ، وبينما هو يسير قال له [سليمان] قف ، فوقف ، واستدار نحو الملكة وقال لها : انظرى هذا :

ما وفرتى من هذا ؟ وما جاهى من هذا ؟ وما مجدى من مثل هذا ؟ أنا كذلك إنسان ورماد ، وغداً أكون دوداً وعفنًا ، والآن أبدو كمن لا يموت أبداً .

من يضاد الرب إن هو أعطى هذا كما أعطانى ؟ وإن جعلتى أنا نفسى مثله ؟ ألسنا كلانا بشراً ، أناسى ، مخلوقين ؟ وكموت هذا موتى ، وكحياة هذا حياتى ؟ وهذا [العامل] يقوى على العمل أكثر منى ، فإن [الله] يهب الكادحين القدرة كما أراد . وقال له : سر إلى عملك .

وقال للملكة كذلك : ما فائدتنا لبنى الإنسان إذا لم نقدم التوبة والرحمة فوق الأرض ؟ أكنا جميعًا غير صالحين ، حشيش الأرض فى الحال ييبس وتحرقه النار؟ فوق الأرض نتزوّد بالأطعمة اللذيذة وبالأزياء الثمينة ونحن أحياء ثملون ، نتزود بالأريج وبالدهون ونحن أحياء موتى بالخطايا والآثام ، حكماء ولكن حمقى ؛ لعدم الاستماع وبالعصيان ، كبار ولكن خاسرون بالطيرة والسجود للوثن .

الإنســان العظيم الذى خُلِق على صــورة الرب إذ صنع خـيـراً يكون كـالرب ، والإنسان السيئ إذ عمل خطيئة يكون كإبليس ، إبليس العاصى الذى أبى طاعة خالقه ، وكل العصاة من الناس يسيرون فى طريقه ويُدانون معه .

والرب يحب المتواضعين ، والذين يتواضعون يسيرون فى طريقه ويفرحون فى مملكته . طوبى لمن عرف الحكمة التى هى التوبة ومخافة الرب .

والملكة سامعة هذا ، قالت : لماذا سرَّنى كلامُك ؟ وكيف أعجبنى قولُك وبيانُ فمك ؟ أخبرنى الآن عمن يُكرَّم ؟ ولمن أسجد ؟ أما نحن فنسجد للشمس كما علّمنا آباؤنا ، لأننا نقول : هذه الشمس ملكة الآلهة ، أما الآخرون ، مَنْ دوننا ، فمنهم الذين يسجدون للأحجار ، ومنهم من يسجد للأشجار ، ومنهم من يسجد للأصنام ، ومنهم من يسجد لتماثيل من الذهب والفضة ، أما نحن فنسجد للشمس ؛ فإنها تنضج الطعام ، وهى أيضًا تضيء الظلمة ، وتزيل الخوف ، ندعوها ملكتنا ، وندعوها خالقتنا ، ونسجد لها كإلهنا ؛ لأن أحداً لم يخبرنا بإله آخر سواها ، ولكن سمعنا أن معكم يا إسرائيل إلهًا آخر لا نعرفه ، وأخبرونا أنه أنزل لكم تابوتًا من السماوات ، ووهبكم ألواحَ شريعة الملائكة على يد موسى نبيِّه ، سمعنا هذا ، وأنه يهبط إليكم بنفسه يحدثكم ويعلمكم حكمه ووصاياه .

الفصل الثامن والعشرون

فيما أوصى به الملكة

فأجاب الملك وقال لها : حقًا ، العدلُ أن يسجدوا للرب الذى خلق كل شىء : السماءَ والأرضَ ، البحرَ واليابسَ ، الشمسَ والقمرَ ، الكواكب والنيِّرات ، الأشجار والأحجار ، الحيوان والطير ، المفترسَ والتماسيح ، الأسماكَ والحيتان ، أفراسَ النهر والـورلان (١٦) ، البروقَ والرعود ، الأخيارَ والأشرار ، له وحده نسجد بحق فى خشيةٍ ورهبة ، فى سرورٍ وابتهاج ؛ لأنه هو سيد الكل ، خالق الملائكة والناس ، وهو يميتُ ويحيى ، يعاقبُ ويغفر ، يقيم البائسَ من الأرض ، ويرفع المسكين من المتربة (١٧) ، ويُحْزِن ويسرُ ، ويرفع ويخفض . هو سيد الكل ، ليس هناك من يقول له ماذا صنعت ، وله يجب التقديس والثناء من لدن الملائكة والناس .

أما فيما يتعلق بما تقولين : وهبكم تابوت الشريعة ، بحق وُهب لنا تابوت إله إسرائيل الذى خُلق قبل كل الخلق ، بتدبير جلاله وأمره أنزل كتابه كى نعرف حكمه وقضاءه الذى شرَّعه فى جبل مقدسه .

فقالت الملكة : من الآن لا يُسْجد للشمس ، بل أسجد لخالق الشمس إله إسرائيل ، وتابوتُ إله إسرائيل هذا يكون لى ولذريتى من بعدى ولكل مملكتى التى تحت سلطانى ، ومن أجل هذا وجدت نعمة عندك وعند إله إسرائيل خالقى الذى أحضرنى إليك وأسمعنى وأرانى وجهك وفهَّمنى وصاياك .

وعادت إلى مسكنها ، ثم كانت تعود إلى [سليمان] وتسمع حكمته وتحفظ فى قلبها ، وهو أيضًا يذهب إليها ويحدثها عن كل ما تسأل عنه ، وهى كذلك تذهب إليه وتسأله ويُخبرها بكل ما أحبت . وبعد أن مكثت ستة أشهر أرادت أن تعود إلى بلادها

فأرسلت إليه تقول : أما أنا فقد أحببتُ أن أبقى معك ، والآن ، من أجل الشعب أريد أن أعود إلى بلدى ، وهذا الذى سمعته أدعو الرب أن ينميه فى قلبى وفى قلب كل الذين سمعوا معى ، إذْ لا تمتلئ أذن بمجرد السمع ، ولا تمتلئ العين بالنظر إلى حكمتك [١٨] .

وليست هى وحدها التى جاءت ، بل كثيرون أتوا [إليه] من المدن والأقاليم ، من قريبٍ ومن بعيد ، فإنه لم يوجد من هو مثله فى تلك الأيام ، وليس الناس وحدهم هم الذين جاءوا إليه ، بل الحيوانات أيضًا والطير خرجت إليه وسمعت حديثه ، وعجبوا من حكمته ، وتحدثوا معه ، وعادوا إلى بلادهم ، وكلٌ يدهش لحكمته ويعجب بما رأى وسمع [١٩] .

ولما أرسلت إليه كى تسير إلى بلادها فكَّر فى قلبه وقال : من قَدَّر هذا ؟ أتت إلىّ [هذه] السيدة الظريفة من أقاصى الأرض ، ماذا أعرف ؟ هل يهبنى الرب نسلاً منها ، كما قيل فى سفر الملوك : سليمان الملك محب النساء تزوج من العبريين والمصريين والكنعانيين ومن الأدوميين والأيوبين [الموآبيين] ومن الرفائيين ومن الكويرجويين والدمشقيين والسوريين [٢٠] ، وممن قالوا له إنهن جميلات . فكانت الملكات أربعمئة والسرارى ستمئة . وهذا الذى صنعه لم يكن بزنا ، بل بتدبير الحكمة التى وهبه إياها الرب ، وتذكره لما قاله لإبراهيم : أكثر من نسلك كنجم السماء وكرمل البحر [٢١] . وقال فى نفسه : ماذا أعرف ، إن وهبنى الرب أبناء ذكوراً من كل واحدة منهن . ومن أجل هذه الحكمة صنع هذا قائلاً : أبنائى يرثون مدن العدو ، ويستأصلون من يعبدون الوثن ، وهم من قبل شعب مكث على شريعة الجسد لأنهم لم يوهبوا نعمة الروح القدس ، وبعد أن وهبوا المسيح بقوا بزوجة واحدة بسُنَّة الزواج ، سَنَّ لهم الحواريون مسالك قائلين : الذين أخذوا جسده ودمه كلهم إخوة ، أمهم الكنيسة وأبوهم الرب ، ويدعون مع المسيح الذى قبلوه قائلين : أبونا الذى فى السماوات [٢٢] .

ولم يشرَّع لسليمان فى النساء ولم يكن مخطئًا بالزواج ، والمؤمنون وهبوا الشريعة والوصية ألا يكثروا من النساء كما يقول بولس : الذين تزوجوا نساءً كثيراتٍ طلبوا العقاب لأنفسهم ، ومن تزوج زوجة واحدة فلا خطيئة منه [٢٣] ، وتشريع الأخت منعنا ذلك بسبب الولادة [٢٤] ، هكذا يقول الحواريون فى السنودس [٢٥] .

الفصل التاسع والعشرون

فى الأساقفة الثلاثمئة والثمانية عشر

أما نحن ، فقد شرعنا مثلهم عالمين بما نطقه الحواريون الذين من قبلنا نحن ال ٣١٨ ، شرعنا وقررنا تشريع الأمانة (٢٦) . وسيدنا يسوع المسيح معنا ، وهو [مَن] شرَّع لنا الأمانة مثلما نعلِّم ، ومثلما نعمل .

أما الملك سليمان فأرسل للملكة قائلاً : بعد مجيئك إلىّ ، لم تذهبين دون أن ترى تشريع الملكة وما يصنع من طعام لأخيار مملكتنا ، من أمثال الأبرار ؟

وكيف نقصى الشعوب أمثال الخاطئين ؟ ومنه تجدين الحكمة . تعالى إلىّ وأقيمى بقصرى الفخم ، فى فسطاط لك ، فأُكْمل لك ، تعرفى تشريع المملكة ، لأنك أحببت الحكمة وستبقى معك إلى نهايتك وإلى الأبد . فإن النبوة تظهر عند النطق. فأرسلت هى كذلك قائلة : إذ أنا جاهلة صرت حكيمة بمتابعة حكمتك ، وإذ أنا ضئيلة لدى إله إسرائيل كنت خيِّرة بسبب هذه الأمانة التى فى قلبى ، ومنذ الآن لن يُقَدَّس سواه ، ومن أجل ما تقول أردتَ أن تزيدنى حكمة وعظمة وآتى كما أردت . فَسُرَّ سليمان بهذا ، وكسا عظماءها ، وزاد الضعف فوق مائدته ، وأمر بتنظيم كل قانون بيته . وكان بيت سليمان مُعداً كل يوم ، ومن ثم قدَّرها فى فخامةٍ كبيرة ، فى ابتهاج ، بسلام ، وبحكمة ورحمة مع التواضع الجم والوداعة .

ثم رتُّبتْ مائدة الملك حسب سنة المملكة . وجاءت الملكة مارة فى بهاء وعظمة ، وبقيت خلفه حيث ترى وتتعلم وتعرف كل شىء ، وتتعجب كثيراً لما رأت وسمعت ، ومجَّدت فى قلبها إله إسرائيل ، ودهشت لعظمة بيت الملك الذى رأته ، فإنها رأت لنفسها

أما هى فلم يرها أحد ، كما صنع لها بحكمة ما أحسن مقامها ، ناشراً الستائر ، ماداً الأبسطة ، ومزيناً المكان بالمسك والجزع والأحجار الكريمة ، حارقاً الطيب ، وناشراً الميعة [٢٧] وذكى الرائحة ، وكلسه أعطاراً وبخورا .

وكانوا حين يدخلون هذا المسكن يُعْجِب كثيراً عِطرُه الحسن ، وتُشْبِع لذةُ رائحته قبل أن يذوقوا طعاماً .

وأرسلوا إليها طعامًا مظمئًا بتدبيرٍ وحكمة ، وشرابًا ممزوجًا بالخل ، وسمكًا وفلفلاً ، وعُمِل هذا وقُدِّم للملكة لتأكل منه .

وبعد أن تمت مائدة الملك ثلاث مرات وسبعًا ، وعاد المدبرون والمستشارون والخدم والعبيد نهض الملك واتجه إلى الملكة قائلاً لها وحدها : اطمئنى هنا بود . حتى انتهى النهار .

وقالت له : أقْسم بإلهك ، إله إسرائيل ألاّ تقهرنى ، وإذا ما حدث أن أسأتَ إلى قانون صغار الناس ؛ فإنى أسقط إرهاقًا وتعبًا ومحنة فى الطريق .

الفصل الثلاثون

فى قَسَمِ الملكِ سليمان لها

أجابها [الملك سليمان] وقال لها : أحلف لك ألا يقهرك [أحد] ، ولكن احلفى لى أنت ألا تأخذى شيئًا قهرًا مما فى بيتى ، فضحكت الملكة وقالت له : إنك حكيم ، فلم تتحدث كأحمق ! وهل أسرق أو أخفى شيئًا عن بيت الملك لم يعطنى إياه الملك ؟ لا تظن يا سيدى أن مجيئى هنا حبًا فى المال ، فمملكتى غنية بنعمك ، لا شىء فاتنى مما أردت ، بل أتيت فقط طَلَبًا لحكمتك . فقال لها : إذا أنتِ حَلّفْتنِى فاحلفى لى ، والحلف ينبغى لاثنين كيلا يُظْلَما ، وإذا لم تُحَلِّفينى لا أحلِّفكِ أنا . فقالت له : احلف لى ألا تقهرنى ، وأنا أحلف ألا يُسلب مالك . فحلف لها وحلّفها .

وصعد الملك إلى مخدعه فى أحد الأجنحة. أما هى فأعدوا لها مخدعاً بأحد الأجنحة . وقال [الملك] للخادم : اغسل طاساً وضع إناء ماء حيث تراه الملكة وأغلق الأبواب ، ثم نم .

وقال له هذا بلغة أخرى لا تعرفها الملكة ، فصنع كذلك ونام . أما الملك فلم ينم قط ووضع رأسه كالنائم ، وانتبه .

وكان بيت الملك سليمان مضيئًا ليلاً كالنهار ، فإنه صنع بحكمة لآلئ مضيئة كالشمس والقمر والكواكب فى سقف بيته . ونامت الملكة قليلاً ، وعندما صحت كان قد جف فمها ظمأ ، فإن ما أعطاها الملك بحكمة مظمئ ، وتحسست فمها فلم تجد ريقا ، وفكرت فى شرب الماء الذى رأت ، فتأملت ونظرت إلى الملك سليمان ، وخُيِّل لها أن النوم نوم عميق ، وهو لم ينم ؛ بل انتظر حتى تنهض لتسرق ماءً لظمئها . ونهضت غير مُحْدثة صوتًا بقدميها ، وسارت إلى ماء الطاس هذا ورفعته كى تشرب الماء . فأمسك يديها دون أن تشرب ماء ، وقال لها : لم حنثتِ فى القسم الذى حلفت ألا تغصبى شيئًا فى بيتى ؟

فأجابت في خوف وقالت : هل هناك حِنْث لليمين بشرب الماء ؟ قال لها الملك : أرأيت أفضل من الماء تحت السماء ؟ قالت : أَخطأتُ في حق نفسي ، وأنتِ في حل من القسم ، واتركني أشرب ماء لظمئي ، فقال لها : حسنا ! أكنتُ في حلٍّ من تحليفك الذي حلفتني ؟ قالت له الملكة : كن بريئا من الحلف ، واتركني فقط لأشرب ماء . فتركها تشرب ماء ، وبعد شرْب الماء صنع ما أراد ، وناما معاً .

وبعد أن نام تراءى لسليمان الملك أن شمساً ساطعة نزلت من السماوات وأضاءت فوق إسرائيل كثيراً ، وبعد لبثها بعض الوقت تراجعت إلى أثيوبيا وأضاءت بها كثيراً مدة طويلة لأنها أحبت أن تبقى هناك . وانتظر أن تعود إلى إسرائيل ولم تعد ، وانتظرها مرة أخرى فسطع ضوء وهبطت شمس من السماء في بلاد اليهود وأضاءت أكثر من السابق .

أما إسرائيل فاستقبحت الشمس من لهيبها ولم يذهبوا بضوئها ، وتجاهلت الشمس الإسرائيليين ، وحقدوا هم عليها ، وصَعُب السلام بينهم وبين الشمس ، ورفعوا أيديهم نحوها بالعصى والمُدى وأرادوا أن يطفئوا الشمس وأن يُظْلموا كل الدنيا بزلزال وظلام كثيف ، وخُيِّل لهم أنها لن تشرق ثانية لهم ، [وأنهم] أساءوا إلى ضوئها ، ودفنوه ووضعوا حرَّاساً على قبره . وبرز من حيث لم يحتسبوا وأضاء كل الدنيا وخاصة أوَّل البحار وآخر البحار : أثيوبيا [٢٨] وروما [٢٩] . وأما الإسرائيليون فلم يعبأ بهم كثيراً وعاد إلى عرشه السابق .

وهذه الرؤيا التى رآها سليمان الملك وهو نائم أزعجت نفسه وثار خياله كالبرق وتيقَّظ رَوْعُه .

وأعجب [الملك] كذلك بالملكة لقوة نشاطها وحسن ظرفها وطهارة عفافها ، وقد حكمت ببلادها ستة أعوام [وهى كذلك] مع جاذبيتها وعظمتها جعلت جسدها طاهراً .

وقالت [الملكة] للملك : أطلقني أسر إلى بلدى ، فدخل مقامه وأعطاها كل ما تحتاج إليه : تقديراً ، وغنى ، وأزياءً حسنةً تخلب الأعين ، وكل ما يُحتاج إليه لعظمة بلاد أثيوبيا ، ودواباً ومركبات قدر ستة آلاف تحمل مع آنية مجد يُحتاج إليها ، والمركبات التى يركبون فوق الرمال ، ومركبات تسير فوق البحر ، ومركبات تركض بالرياح عملها بالحكمة التى وهبه إياها الرب .

الفصل الحادى والثلاثون

فى العلامة التى أعطاها للملكة

وسُرَّت [الملكة] وخرجت لتسير ، وودَّعها بإجلالٍ عظيم لها ، وحدَّثها وهما منفردان ، ونزع خاتمًا من إصبعه الصغير وقدمه للملكة وقال لها : خذى [هذا] حتى لا تنسينى ، وإذا ما حدث ووجدتُ نسلا منك كان هذا دليلاً ، فإن كان ذكرًا جاء إلىّ . وسلامُ الربِ يصحبكِ .

وبينما أنا نائم معك رأيت رؤيا عظيمة فى الحلم : أن الشمس أشرقت فى إسرائيل بيد أنها ابتعدت وتراجعت وأضاءت أرض أثيوبيا ، فربما تتبارك بك بلادك . الله يعلم !

أما أنت فاحفظى ما قلتُه لك : أن تعبدى الله بكل قلبك وتعملى إرادته ، فإنه يعاقب المتكبرين ويرحم المتواضعين ، ويهدم عروش الأقوياء ، ويرفع المحتاجين ، فالموت والحياة من لدنه ، والغنى والفقر بإرادته يوهب ، فكل أمرٍ له ، ولا يوجد من يعصى أمره ، ودينونته بالسماء والأرض ، فى البحر وفى اللجج . والله معك ، فسيرى بسلام . وافترقا .

الفصل الثانى والثلاثون

فى كيف ولدت (الملكة) وبلغت بلادها

وسارت [الملكة] ووصلت إلى "بالازاد يساريا" فى تسعة شهور وخمسة أيام منذ افترقت عنه ، وانتابها المخاض ، وولدت طفلاً ذكراً وأسلمته لحاضنة بإجلال كبير . أما هى فبقيت حتى تتم أيام طهرها . ثم أتت بلادها بموكب عظيم ، وأتى حكامها سيدتهم بهدايا كثيرة ، وسجدوا وخضعوا لها ، وسُرَّت بمجيئها كل الأقاليم فكست كبراءها سنى الثياب ، ومنهم من وهبته الذهب والفضة والياقوت الأزرق والمخمل وكل الأموال ، ووهبت كل ما يُحْتاج إليه .

وحكمت بالعدل مملكتها ، ولم يوجد من تعدى قولها ، فإنها أحبت الحكمة ، وقوَّى الربُّ مملكتها .

وكبر هذا الطفل وأسمته : ابن الحكيم . وحين كان له اثنا عشر عامًا سأل أترابه الأطفال وقال لهم : مَن أبى ؟ فقالوا له : سليمان الملك . فذهب إلى أمه الملكة ، وقال لها : أيتها الملكة ! أخبرينى ، من أبى ؟ فقالت له الملكة بغضب حتى لا يرغب فى الذهاب [إلى أبيه] لم تسألنى عن الأب ؟ أنا أبوك وأمك ، فلا تسأل [أحداً] آخر ، فابتعد عنها ، وأقام ، وسألها ثانية وثالثة ، وألح عليها حتى تخبره . وفى أحد الأيام أخبرته قائلة : بلاده بعيدة ، وطريقه شاقة ، فلا ترغب فيه .

وهذا الابن ، ابن الحكيم ، كان ظريفًا ، وكل جسده ، وأعضاؤه ، وكتفاه تشبه سليمان الملك أباه ، وعيناه وسيقانه وكل خطواته تشبه سليمان الملك . ولما كانت سنه اثنتين وعشرين سنة تعلم فنون الحرب ، والفروسية ، وصيد الحيوان ، وكل سنن الشباب . وقال للملكة : سأذهب لأنظر وجه أبى ، وأعود هنا بإذن الله ، إله إسرائيل .

الفصل الثالث والثلاثون

كيف سافر ملك أثيوبيا

ودَعَت [الملكة] تمْرين كبير تجارها وقالت له : استعد لرحلتك ، واصحب هذا الابن فإنه ألحَّ علىَّ كثيراً ، ليلاً ونهاراً بحقه ، وأبلغه إلى الملك ، وأعِده بسلام إلى هنا ، بإذن الرب إله إسرائيل .

وأعدَّ زادً وفق ثرائهم وعظمتهم ، وكل ما يُحْتاج إليه فى الطريق ، وما يُقَدَّم هدية للملك ، وما يكون يسراً فى الطريق . وأعدت [الملكة] كل شىء لتسيُّره ، وأعطت الموظفين الذين يسيرون مع الابن ، وقدمت لهم المال الكثير الذى يُحتاج إليه فى الطريق ، وأوصتهم ألا يتركوا هناك ولدها بل يصحبونه للملك ، ويعيدونه إليها كى يتسنم مملكة بلادها .

[وكانت قد قالت لسليمان] : إنه كان من شريعة بلاد أثيوبيا أن تحكم امرأة عذراء لم تتزوج برجل . وقالت : من الآن يحكم ذكر من نسلك ولا تحكم امرأة إلى الأبد دون نسلك هذا وذريته لأجيال الأجيال [إلى أبد الآبدين] . ولترسل [أيها الملك هذه المعلومة] إلى كتاب طومار (٣٠) ، فى كتاب الأنبياء النحاسى وتبقيها فى بيت الرب الذى بنيته تذكاراً ، وللنبوة القادمة . وألاَّ يسجد الناسُ للشمس وإبهاءِ السماء ، ولا للجبال وأشجارِ الصحراء ، ولا للُجَج وما فى الماء ، ولا للتماثيل وصور الذهب ، ولا لطيرٍ يطير ، وألا يتفاءلوا بها وألا يعبدوها ، وتبقى هذه الشريعة إلى الأبد ، فإن وُجِد من يتعدى هذه الشريعة فَلْيدِنه نسلك على الدوام ، ولكن أعطنا ما نحتضنه

من حاشية رداء صهيون المقدسة السماوية ، تابوت شريعة الرب . سلام لقوة مملكتك ولحكمتك المنيرة التى وهبك إياها الرب ، إله إسرائيل ، خالقنا .

وانتحت [الملكة] بالابن وحده وأعطته تلك العلامة التى قدمها لها سليمان : الخاتم الذى فى إصبعه ، كى يعرف ابنه وكى يتذكر قولها ، وعهدها الذى عقدته كل أيام حياتها : أن تعبد الرب ومَنْ تحت سلطانها بكل ما وهبها الرب . ثم أرسلته فى سلام ، وأمّنوا الطريق ، وساروا ، وجاءوا إلى أرض دولة غزة ، وهى المدينة التى وهبها سليمان الملك ملكةَ أثيوبيا [٣١]. وفى أعمال الرسل كتب لوقا الإنجيلى قائلا : وكيل كل أرض غزة هو خصى الملكة كنداكه ، وهو من آمن بكلام لوقا الحوارى [٣٢] .

الفصل الرابع والثلاثون

كيف وصل [الابن] إلى بلاد أمه

ولما بلغ [الابن] بلاد أمه فرح هناك بالتكريم ، وبالهدية [التى قُدِّمَت له] ، ولما رآه [الشعب] شُبِّه لهم تماماً سليمان الملك ؛ فسجدوا له وقالوا : طالت حياة الأب الملك ، وقدموا له الهدايا والواجبات والمسمنات والموائد كأنه ملكهم ، وهاجت كل بلاد غزة حتى بلاد اليهود ، قائلين : هذا هو الملك سليمان ، ومنهم من قال : لكن الملك بقى بأورشليم يبنى بيته فإنه أتم بناء بيت الرب ، ومنهم من قال : هذا هو الملك ابن داود ، وثاروا وتخاصموا ، وأرسلوا المستطلعين الفرسان الذين يفحصون [أمر] الملك سليمان إن كان يقيناً موجوداً هناك أو أنه معهم ، فوجدوا سليمان الملك هناك ، فسجدوا له وقالوا : سلام ، لتدم حياة الملك الأب ، إن البلاد ثارت بسبب أحد التجار قد جاء ويشبه مرآك ومظهرك، غير قليل أو بعيد عنك ، فى السناء والفخامة ، وفى القوام ، وفى الحُسْن ، دون اختلاف أو ابتعاد ، أعينه مسرورة ، كمن سَكِر بالخمر ، وسيقانه متناسقة ، وأعلى كتفيه كأعلى كتفى داود أبيك ، وإيَّاك يشبه تماماً ، والأعضاء تشبهك .

وأجاب الملك وقال لهم : إلى أين أراد هذا المسير ؟ فأجابوا وقالوا له : لم نسأله ، لأنه عظيم مثلك ، أما ذووه فقالوا عندما سألناهم وقلنا لهم : من أين جئتم ، وإلى أين تسيرون ، قالوا لنا : أتينا من نواحى هنداكه [٣٣] وأثيوبيا ، ونتَّجِه إلى بلاد اليهود ، إلى سليمان الملك .

وحينما سمع الملك سليمان هذا خفق قلبه وسُرَّ فى نفسه ، فإنه لا ولد له فى هذه الأيام سوى طفل ذى سبعة أعوام اسمه إيوربعام (رحبعام) ، كما ذكر بولس وقال :

إن الرب جَهَّل حكمة هذا العالم (٣٤) ، ومن فكر بحكمة وقال : من ألف امرأة سأنجب ألف ذكر وسأرث بلاد العدو ، وأهلك الطواغيت ، ولم يهبه [الـرب] غير ثلاثة أبناء ، الكبير ابنه ملك أثيوبيا ابن ملكة أثيوبيا البكر . وهو القائل [عنـه] في النبـوة : أقسم الرب لداود بصدق ولم يندم : من ثمرة بطنك أقيم على كرسيك [عـرشك] (٣٥) وأعطى الله عبده داود من قبله نعمة ، ووهبه من يجلس من نسله من العذراء بالجسد على عرش الملكوت ، ويدين الأحياء والموتى ويفدى الجميع بصنيعه ، من له يجب التقديس ، سيدنا يسوع المسيح ، إلى أبد الآبدين . آمين . ووهبه بالأرض من يكون ملكًا على تابوت شريعته صهيون المقدسة السماوية ، وهو ملك أثيوبيا ، والذين يحكمون ممن ليسوا من إسرائيل يتعدون الشريعة والوصية ، مما لا يرضى [به] الله .

الفصل الخامس والثلاثون

فى إرسال الملك قائد جيشه إلى ابنه

وأرسل سليمان الملك قائد جيشه المعتمد عليه مع هديةٍ وطعامٍ وشرابٍ ليقابل هذا التاجر ، فسار مع مركباتٍ كثيرة ووصل إليه ، وحيَّاه ، وقدم إليه كل ما أرسل إليه سليمان الملك ، وقال له : أسرع بالمجيء معى ، فإن قلب الملك احترق بحبك ، وربما يعرف إن كنت ولده ، أو أخاه ، وإن لم تكن بعيداً عنه في كل مرآك وسيرتك . والآن ، انهض سريعًا ، فإن سيدى الملك قال لى : أسرع ، وأرسله إلىَّ بتوقيرٍ وسلامةٍ ومحبة ، بفرحٍ وسرور .

أجاب هذا الابن وقال له : المجد لله إله إسرائيل ، إنى وجدت نعمةً من سيدى الملك ، وسَرَّنى قوله دون أن أرى وجهه ، والآن ، أرجو إله إسرائيل أن يُرِيَنى إياه ، وأن يعيدنى بسلام إلى أمى الملكة وبلادى أثيوبيا .

أجاب إيوآس بن يوداحى (٣٦) قائد جيوش الملك سليمان وقال لابن الحكيم : سيدى ! هذا قليل ، وستجد أكثر من هذا فرحًا ومحبةً لدى سيدى الملك . وفيما يتعلق بما تقول : أمى ، وبلادى ، سليمان الملك أفضل من أمك، وبلادنا أفضل من بلادك هذه. وقد سمعنا أن بلادك كأرض البَرَد، مظلمة كأرض الغيوم ، رديئة كأرض الصقيع والثلج، وأن أبناء نوح : سام وحام ويافث ، عندما اقتسموا الأرض ، نظروا بحكمة إلى بلادك وهى منبسطة واسعة [فوجدوها] أرض زاويع ، ورديئة فأعطوها كنعان ابن حام نصيبًا له ولنسله إلى الأبد . أما الأرض التى لنا فهى أرض الميراث وهى التى وهبنا إياها الرب ، كما أقسم لآبائنا ، الأرض التى تفيض لبنًا وعسلا ، والتى تكون طعامًا دون حزن ، وتعطى ثمرها دون مشقة ، يصونها الرب من العام إلى مبدأ عودة العام

[التالى] ، كلها تكون لك ، ونحن لك ، ونكون لك ميراثًا ، وستبقى فى أرضنا لأنك نسل داود سيدى ، ولك هذا العرش ، الذى [هو] إسرائيل (٣٧) .

أجاب مستشارو التاجر ، وقالوا له : أرضنا تفضل ، فإن رياح بلادنا حسنة ، لا لهيب فيها ولا حرارة ، ومياه بلادنا حسنة وعذبة ، تفيض أنهاراً ، وكذلك قمم جبالنا تفيض ماء ، وليس كما بمدينتكم : نحفر آباراً عميقة للماء ، ولا ما يميتنا بحرارة الشمس ، بل فى منتصف النهار نصطاد الوحوش والثيران والأيل والطيور والحيوانات ، وفى الشتاء ، هناك ما يحفظه لنا الله من العام إلى بدء عود العام [التالى] ، وبها فى الصيف مما يطعمون ، طعام يداس بالقدم كأرض مصر . والأشجار تثمر ثماراً حسنة ، والقمح والشعير ، وكل ثمارنا وحيواناتنا حسنة وعجيبة ، ولكن واحدة عندكم ، هى الحكمة تفضلوننا بها ومن أجلها نرحل إليكم . فأجاب إيوآس قائد جيش الملك : ماذا يَفْضُلُ الحكمة ! إن الحكمة أسَّست الأرض ، وقوَّت السماء ، وقوَّمت أمواج البحر حتى لا تطغى على الأرض . ولكن ، انهضوا لنذهب إلى سيدى ، فإن قلبه احترق بحبك ، وإياى أرسلنى كى أجىء بك ، وطلب منى الإسراع . ونهض ابن الملكة وألبس إيوآس بن يوداحى زيًا فاخرًا هو وخمسين رجلاً من ذويه ، ونهضوا ليسيروا إلى أورشليم ، إلى الملك سليمان .

ولما وصلوا قريبًا من [ميدان] ركض الخيل تقدم إيوآس بن يوداحى ودخل إلى الملك سليمان وأخبره عن مرآه الحَسَن وكلامه السنى ، [وأنه] يماثله (يشبهه) وخاصة أنه حسن فى كل طريقه . فقال له الملك : أين يوجد ؟ ألم أرسلك لتأتى به سريعًا ؟ فقال إيوآس : عفواً ، سآتى به هنا سريعاً .

وسار [إيوآس إلى ابن الملكة] وقال : انهض سيدى وأقبل . وأوصله إلى باب الملك مسرعاً بِمَسِيره ، وحين رآه جميع العسكر انحنوا له ، وقالوا : انظروا ، لقد جاء الملك سليمان من مقامه ، وحين جاء مَن بالداخل دهشوا وعادوا أدراجهم فرأوا الملك فوق عرشه ودهشوا أيضًا ، وخرجوا ورأوه هناك أيضًا ، فتخبَّطوا ، ماذا يقولون وبماذا يتحدثون . وعندما دخل ثانية إيوآس بن يوداحى يحدث الملك ، لم يجد أحداً أمام الملك ، بل احتشد كل الإسرائيليين عند وصوله ليروه .

الفصل السادس والثلاثون

في لقاء الملك سليمان وولده

وقَدم إيواس بن يوداحي وأدخل [ابن الحكيم] . وحين رآه الملك سليمان نهض واستقبله ، وحلَّ رباط ملبسه من كتفه ، وضمَّه بيديه فوق صدره وقبَّل فمه ، وجبينه ، وأعينه ، وقال له : ها هو أبي داود قد جدَّد شبابه ، ونهض من الموتى . وتحول [سليمان الملك] إلى الذين أخبروه [عن وصول ابن الحكيم] وقال لهم : تقولون لي إنه يشبهك ، ليس هذا عنقي بل عنق داود أبي في أيام شبابه ، وهو أجمل مني كثيراً . ونهض في الحال ، ودخل إلى مخدعه وألبسه الديباج الذهبي ، والنطاق الذهبي ، وإكليلاً فوق رأسه ، وخاتماً في إصبعه ، وألبسه رداءً فاخراً يبهر الأعين ، وأجلسه فوق عرشه مساوياً له ، وقال لقضاة إسرائيل : يا من تغضبون فيما بينكم [من أجلي] وتقولون ليس لي ولد ، انظروا ، هذا ابني ، الثمرة التي خرجت من صلبي ، التي وهبني الله إله إسرائيل [إياها] من حيث لا أحتسب . أجابه نبلاؤه وقالوا : تكون مباركةً الأم التي ولدت هذا الشاب ، ويكون مباركًا اليوم الذي اتصلتَ فيه مع أم هذا الشاب ، فإنه قد أشرق علينا من فرع عيسو رجلٌ منير سيكون من نسله مُلْكا لنسل نسلنا ، والذي لن يسألوا عن أبيه ، ولن يقولوا من أين مجيئه ، الذي هو بالفعل إسرائيل من نسل داود ، يشبه صورة مرأى أبيه وهيئته تماماً ، ونحن عبيده ويكون لنا ملكًا . وقدَّموا له الهدايا بقدر مراكزهم . وقدم [ابن الحكيم] لأبيه ذلك الخاتم الذي أعطته أمه أياه حين كانا وحدهما ، وقال لأبيه : خذ هذا الخاتم ، وتذكر ذلك الحديث

الذى تحدثت به مع الملكة ، وهَبْنا من حاشية قماش تابوت شريعة الرب لنسجد لها فى جميع أيامنا ، نحن وكل من يدينون لنا ومن هم فى مملكة الملكة .

فأجابه الملك وقال له لم تعطينى الخاتم ، الدليل ، دون أن تقدم لى دليلاً وجدت ما يشبهنى : صورتك ، لأنك أنت ولدى حقًا .

وكذلك قال له التاجر تمرين : أصغ أيها الملك لما أرسلتنى [من أجله] أمتك الملكة سيدتى [قالت] : امسح هذا الابن بالزيت وأكرمه ، وباركه ، ونَصِّبه ملكًا لبلادنا ، وأوص ألا تُنَصَّب امرأة إلى أبد الآبدين ، وأرسله بسلام . والسلام لعزة مملكته ولحكمتك المنيرة . أما أنا ، فلم أرد أن يأتى هنا ، ولكنه ألحَّ علىَّ كثيرًا أن يأتى لديك ، وأنا خفت عليه حتى لا يمرض فى الطريق [أو يُصاب] بظمأ إلى الماء ، أو بحرارة الشمس ، فلا تنزل شيبتى إلى المقابر بالحزن . وتحصَّنتُ بصهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب ألا تمنعه بحكمتك ، فإن نبلاءك لا يقدرون أن يعودوا إلى بيوتهم ورؤية أبنائهم لوفرة الحكمة ، والطعام الذى تهبهم إياه لحاجتهم ، قائلين : مائدة سليمان أفضل لنا من أن نسعد ونبقى في بيوتنا . من أجل ذلك ، وخشية منى ، حفظته [رجاء] ألا تبقيه لديك ، بل ترسله إلىَّ بسلام ، دون أن يمرض أو يتعب ، بحبٍّ وبسلام ، وليُسرَّ قلبى بلقائك .

فأجابه الملك وقال له : ماذا للمرأة على الولد غير أن وتتمخض به تحتضنه ؟ البنت للأم ، والولد للأب . إن الرب لعن حواء قائلاً : لدِىَ بمشقة وحزن قلب ، وولادتك عودك إلى زوجك . بالحلف ، لدِى ، ويمينك عودك إلى زوجك . وهذا ولدى ، لا يُعطَى للملكة ، بل أجعله ملكًا على إسرائيل ، فإنه بِكرى الأول ، عصاى التى وهبنى إياها الرب .

ومن ثم [كان] يرسل إليه مساءً وصباحًا طعامًا حسنًا ، وزيًا فاخرًا ، ذهبًا وفضة ، ويقول له : يحسن البقاء هنا فى بلادنا حيث يوجد بيت الرب ، وحيث يوجد تابوت شريعة الرب ، وحيث يقيم الرب معنا .

وقد أرسل ابنُه أيضًا إليه قائلاً : أما الذهب والفضة والملابس فلا تريم عن بلادنا ، ولكنى أتيت فقط لأسمع حكمتك ، وأرى وجهك ، وأحييك وأخضع لملكتك ، وأسجد لك ، ولترسلنى إلى أمى وبلادى ، فإنه لا يكره أحد مكان مولده ، وحديث بلده

يحبه كله . أما أنا ، فإن وهبتنى طعامًا لذيذًا فلا أحبه ، وهو لا يوافق جسدى ، بل يلائمنى ما تعلمته ، والأطعمة تبلى . وإن أعجبنى بلد مثل الجنة فلن يوافق قلبى ، والأفضل لى جبالٌ بأرض أمى حيث وُلدتُ . وتابوت إله إسرائيل ، إن خضعت له ، فحيث سرتُ يعظِّمنى ، وبيت الرب الذى بنيتَه سأنظر إليه وأضحِّى ، وأخضع له حيث كنت . [ولكن] أعطنى حاشية لصهيون تابوت شريعة الرب أسجد لها مع أمى ومع كل من هم تحت سلطاننا . لأن سيدتى الملكة استأصلت من قبل كل الطواغيت ومن يسجد [لإلــه] آخر وللأحجار والأشجار ، استأصلتهم وأعادتهم إلى صهيون تابوت شريعة الرب ، فقد سَمعتُ لديك وتَعلَّمتُ ، وعَملتُ بما قلت وعَبَدْنا الرب . وبهذا كله عجز [الملك] عن محادثة ابنه .

الفصل السابع والثلاثون

فى مساءلة سليمان ولده

ومرة ثانية تحدَّث سليمان وهو منفرد بولده ، وقال له : لم تريد أن تبتعد عنى ؟ ماذا ينقصك حتى ترحل إلى البلد الوثنىّ ؟ وماذا دفعك حتى تترك مملكة إسرائيل ؟ أجاب ابنه وقال له : لا يمكننى أن أبقى هنا بل سأذهبُ إلى أمى فى حين أنك تؤخرنى ، فإن لك ابنا يفضلنى ، هو إيوربعام (رحبعام) الذى وُلِد من زوجة شرعية ، أما أمى فلم تكن لك زوجة شرعية . أجاب الملك وقال له : إن قلتَ هكذا ، فإنى لم أكن ابنًا شرعيًا لأبى داود ؛ لأنه اتخذ زوجة أجنبى (غيره) تسبب فى قتله فى الحرب ، وأنجبنى أنا منها ، والأب الرب رحيم غفر له ، فمن أشر من ابن الإنسان وأجهل ! ومن ذا الذى يرحم وييسر بحكمةٍ كالرب ! أوجدنى الرب كما أراد من أبى ، وأوجدك منى .

أما أنت يا ولدى فَخَفْ الرب إلهنا ، لا تظلم وجه أبيك ، حتى لا يصيبك الظلم فيما عدا ممن سيأتى من صلبك ، وحتى يَحْسُن نسلك فوق الأرض . أما إيوربعام هذا فطفل ذو سبعة أعوام وأنت بِكرى الأول ، مجيؤك للحكم ولرفع رمح من أنجبك . انظر ، إنى قد حكمت تسعة وعشرين عامًا ، وفى العام السابع من حكمى جاءت أمك إلىّ ، وإذا أراد الله فسيُبقينى إلى قدر أيام أبى ، وحين ألحق بأبوى فستجلسُ أنت فوق عرشى وتحكم بدلاً منى . وسيحبك كثيراً شيوخ إسرائيل ، وأصنع لك عرسًا ، وأمنحك ملكات وسرارى بقدر ما تريد ، وستتبارك بأرض الميراث هذه بالبركة التى وهبها الله لآبائنا ، مثلما تعاهد مع نوح عبده ، ومع إبراهيم خليله ، والصديقين أبنائهم من

بعدهم حتى داود أبى . ورأيتنى أنا متعباً فوق عرش آبائى ، وستكون مثلى من بعدى وتحكم شعوباً لا تُحصَى وقبائل لا تُعدُّ ، وتابوت إله إسرائيل لك ولنسلك ، حيث تُصنع القرابين وتُرفع الصلوات ، والرب يبقى به إلى الأبد ويسمع صلاتك به ، وتعمل فى مرضاة الله به ، ويبقى ذكرك فى النسل إلى الأبد .

وأجاب ابنه وقال له : سيدى ! لن يكونَ لى أن أترك بلدى وأمى ، فإن أمى حلَّفتنى قسمًا بصدرها ألا أبقى هنا بل أعود إليها سريعًا ، وألا أتزوج هنا زوجة ، وتابوت إله إسرائيل يباركنى حيث صرتُ ، وصلواتك تتبعنى حيث ذهبتُ ، وإنى أحببتُ أن أرى وجهَك وأسمع حديثَك وأتلقى بركتك ، وأسيرُ إلى أمى بسلام .

الفصل الثامن والثلاثون

كيف دبَّر الملك أن يُرسل ابنه مع أبناء مستشاريه

ثم عاد سليمان الملك إلى بيته وجمع مستشاريه ووكلاءه وشيوخ مملكته ، وقال لهم : عجزتُ عن [قبول] كلام هذا الابن ، والآن ، اسمعوا ما أقول لكم : افرضوا أننا ملَّكناه أرض أثيوبيا مع أبنائكم يامن تجلسون عن يمينى وعن يسارى ، كذلك يبقى أبناؤكم الكبار معه . وجميعكم ، أيها المستشارون والقادة ، افرضوا أننا نعطى أبناءكم الأبكار ، فتكون لنا كلتا المملكتين . أما أنا فأخدم معكم هنا ، ويحكم أبناؤنا هناك . وأدعو الله ثالثا ، أن يمنحنى نسلاً ويكون لى ملكًا ثالثًا ، فإن بلطاسر ملك الروم (٣٨) يحثُ أن أهَب ولدى ابنته ، فيملِّكه لى مع ابنته على كل بلاد الروم لأنه لا يوجد مولود من الذرية غيرها ، وأقسم ألا يملك إلا من نسل داود أبى ، فإن نحن ملَّكنا هناك نكون ملوكًا ثلاثة ، ويحكم إيوربعام هنا بإسرائيل . وهكذا تكون نبوءة داود أبى : يكون نسل سليمان ثلاثة رؤساء مملكة فى الأرض . ونرسل إليهم الكهنة ونشرِّع لهم قوانين ، ويعبدون ويقدِّسون إله إسرائيل فى رئاسات المملكة . وسيُسَبَّح الربُ فى نسل شعبه إسرائيل ، ويُمَجَّد فى كل الأرض ، مثلما كتب أبى فى كتابه قائلاً : قولوا للأمم إن الرب قد ملك (٣٩) . وقال أيضًا : حدثوا الأمم عن صنيعه ، مجِّدوه ورنِّموا له (٤٠) . وقال أيضًا : سبِّحوا الرب تسبيحة جديدة (٤١) فى مجمع صديقيه ، فَيُسَر إسرائيل بخالقه . لنا مجد هذه المملكة ، ونسبح خالقنا فترانا الشعوب التى تعبد الطاغوت فيخافوننا ويُمَلِّكوننا ، ويُسبِّحون الرب ويخافونه . والآن افرضوا أننا ملَّكناه وأرسلناه مع أبنائكم الذين لكم قيِّما ورئيسًا ، كرئاستكم وقوامتكم هنا يكون كذلك لأبنائكم هناك ، ويرون

شـريعـة الملكـة ، ونـجعلهـم كـشـريعـتنا ، ونوصـيـهم بالشـريعـة والوصـايا ، ونرسلهم يحكمـون هناك . فـأجـابـه الكهنـة والقـادة والمسـتـشـارون ، وقـالوا للملك : أنت ترسل بكرك ، ونحن نرسل أبناءنا الذين لنا كما أردتَ ، من ذا الذى يرفض أمـر الرب والملك ؟ إنهم عبيدك ، هم لك ولذريتك كما قلت ، إن شئتَ استوليتَ عليهم فيكونوا عبيداً مع أمهاتهم ، ولن نتجاوز أمرك وأمر الرب إلهك .

ثم استعدوا ليصنعوا لهم [ما هو] حسب الشريعة ، وليرسلهم إلى أرض أثيوبيا فيحكموا هناك ويقيموا إلى الأبد ، هم وذريتهم جيلاً بعد جيل .

الفصل التاسع والثلاثون

فى تنصيب ابن سليمان ملكًا

وأعدوا زيت الطيب الملكىّ ، وانطلق صوت البوق والمزمار والقيثار والعود والدف ، وضجت المدينة بالصياح وبالفرح والتهليل ، وأدخلوه قدس الأقداس فتشبَّث بقرون المذبح ، ووُهِب المُلْك بفم صادوق الكاهن وبفم إيوآس الكاهن (٤٢) قائد جيش الملك سليمان ، ومسحه بزيت طيب الملك المقدس . ثم خرج من بيت الرب ، ودعوا اسمه : داود ، حيث حصل على اسم الملك بالشريعة ، وأركبوه فوق بغل الملك سليمان ، وطافوا به المدينة قائلين : رسَّمناك من الآن ، ثم قالوا له : عاش طويلاً الأب الملك . ومنهم من قال : العدل أنه ينبغى أن تكون رئاستك أثيوبيا من نهر مصر حتى مغرب الشمس ، بورك نسلك فوق الأرض ، ومن شوا شمالاً حتى شرق الهند ، [الشعوب] التى رضيتها . ويكون الرب إله إسرائيل لك مرشداً ، وتابوت شريعة الرب حيث نظرت ، ويكون كل أعدائك ومبغضيك خاضعين أمامك ، ويكون التمام والكمال لك ولذريتك من بعدك ، وتحكم شعوباً كثيرة ، أما أنت فلا يحكمك أحد .

وكذلك باركه أبوه وقال له : لتكن بركة السماء والأرض بركتك . فقالت جماعة إسرائيل : آمين . وقال أبوه أيضًا لصادوق الكاهن : عَرِّفه ، وأخبره بقضاء الرب وحكمه ليحفظ [هما] هناك .

الفصل الأربعون

فيما أوصى به الكاهن صادوق داود الملك

وأجاب صادوق الكاهن وقال له : اسمع ما أقول فإن فعلت حييت للرب ، أما إذا لم تفعل فسيعاقبك الرب وتكون ناقصًا عن كل الشعوب ، وتُهزم من عدوك ، ويحوِّل [الرب] وجهه عنك ، وتكون مضطربًا وحزينًا ومهمومًا فى قلبك ، [ويكون] نومك أيضًا بلا هدوء ولا صحة ، فأصغ إلى قول الرب واعمل ، ولا تبتعد يمينًا ولا شمالاً عما نوصيك به اليوم ، ولا تعبد آلهة أخرى ، وإن لم تسمع كلمات الرب ؛ فأصغ إلى هذه اللعنات التى تصيبك :

ملعونًا تكون بالحقل ، ملعونًا تكون فى المدينة ، ملعونةً تكون ثمرة أرضك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك ، وقطعان بقرك ومراعى خرافك ، ويرسل عليك الرّب المجاعة والوباء ، ويمحو كل ما تضعه يداك حتى يدمِّرك لأنك لم تسمع قوله ، وتكون لك السماء فوق رأسك نحاسًا والأرض تحتك حديدًا ، ويجعل الرب مطر أرضك غبارًا ، فيسقط التراب من السماء عليك حتى يدفنك وحتى يدمرك ، وتُقْتل أمام أعدائك ، وتبرز إليهم فى طريق واحدة ، وفى سبع طرق تهرب أمام وجوههم ، وتكون منثورًا ، ويكون جسدك مطعمًا لطير السماء ولا يدفنك أحد ، ويعاقبك بالقرحة ، ومرض السل وبالحمى ، وبعقوبة مصر ، وبالعمى واضطراب القلب ، وتتحسس نهارًا كالأعمى فى الظلمة ولا تجد من يعينك بسبب الظلم ، وتتزوج امرأة ويخطفها شخص آخر ، وتبنى بيتا ولا تسكن فيه ، وتغرس كَرْمًا ولا تجنى عنبه ، ويذبحون ثورك السمين أمامك ولا تطعم منه ، ويخطفون حمارك ولا يعيدونه لك ، وتعدو خرافك للعبيد ولعدوك ولا تجد من يعاونك ، وينضم أبناؤك وبناتك لشعب آخر وتراهم بعينيك وهو يعذبونهم

ولا تستطيع عملاً ، ويطعم عدو لا تعرفه ثمرة أرضك وتعبك ، ولا تستطيع منعًا بل تكون مُعذَّبًا مضطربًا ، إن أقبل الصباح تقول كيف يأتى المساء ، وإن أقبل المساء تقول كيف يأتى الصباح من كثرة الخوف ، إذا لم تُصغِ إلى كلام الرب . وإن أصغيت إصغاء إلى كلام الرب فاسمع لما سيصيبك من قبل الرب من خير :

تحكم مدن العدو ، وترث مجداً أبديًا من قِبل الرب إله إسرائيل مالك الكل ، فإنه يُمجِّد من يمجِّده ويُحب من يحبه ، فإنه مالك الموت والحياة ، يأمر ويملك كل العالم بحكمته وبقدرته وبسلطانه .

الفصل الحادى والأربعون

فى بَرَكة الملوك

أصغ إلى ما يصيبك من البركة إذا عملت بمشيئة الرب : البركة فى جميع طرقك ، البركة فى المدينة ، البركة تكون فى الحقل ، البركة تكون فى بيتك ، البركة تكون خارج بيتك . مباركًا يكون ثمر بطنك . وقال المجتمعون : آمين . مباركًا يكون ثمر أرضك . آمين . مباركة تكون ينابيع مياهك . آمين . مباركًا يكون ثمر زرعك . آمين . مباركة سهول بقرك ومراعى خرافك . آمين . البركة تكون في دخولك . آمين. البركة تكون فى خروجك ، ويجمع الربُ أعداءك الذين يقاومونك فيُسحقون تحت أقدامك. آمين . ويرسل الرب فى بيتك بركته وفى كل ما تضع يداك. آمين. ويكثرك الرب فى الخير: بأولاد بطنك وبثمر أرضك وبتوالد حيواناتك. آمين. ويهبك الرب الأرض التى أقسم [أن يعطيها] لآبائك كأيام السماء . آمين . ويفتح لك الرب خزانة بركة السماوات ويهبك مطراً مباركًا ويبارك لك ثمر عملك . آمين . وتُقرض أنت شعوبًا كثيرة أما أنت فلا تقترض . آمين . وتحكم شعوبًا كثيرة ولا يحكمك أحد . آمين . ويقيمك فى الصدارة لا فى الذَنَب ، وتكون عاليًا لا سافلاً . آمين . وتجمع من كل بركة الأرض لحيواناتك ، وتأخذ غنائم الشعوب لجيشك ، وينحنون لك على وجه الأرض ، لجلالك ، لعظم قدرك ، ويعلو مجدك كالأرز وكوكب الصباح ، ونور عظمتك أمام كل شعوب الأرض وأمام كل قبائل شعبك إسرائيل ، فإن الرب سيكون معك فى كل طريقك ، ويْمضى رغبتك فى كل ما تفكر فيه ، وترث بلاد عدوك ، ويُمتدح عظم شعبك بكثرة جلالك وكثرة جيوشك ، ويخافك كل من لا ينّفذ مشيئة الرب ، لأنك تنفذ مشيئته وتخدمه ، ولذلك يهبك هيبة عظيمة أمام كل من يراك ، ترتعد قلوبهم بلُجُم خيلك وبجعبة أقواسك وبريق تروسك ، ويسجدون لك على وجه الأرض ؛ لأن قلبهم يضطربُ

برؤية عظمتك ، والذين يرونك من بعيد في الجبال يهبطون إلى السهل ، والذين في البحار والأعماق يبرزون خارجاً ليجمعهم الرب في يدك لمخالفتهم وصية الرب . وأنت إن نفَّذت مشيئته فستجد كل ماسألته منه ، فإذا ما أحببته أحبك ، وإن حفظت وصيته يعطك سؤال قلبك ، وكل ما طلبت تتلقى منه ، فإنه خَيِّرٌ للأخيار ، ورحيمٌ للضعفاء ، وينفذ مشيئة من يخافونه ، ويمنح الأجر من يصبر من أجله .

اصبر للغضب وسيسرك في النهاية ، وأحب الصدق يثمر لك الحياة . كن خَيِّراً للأخيار ، ومؤنباً للخاطئين . واغفر الذنب للشرير بتأنيبه وتقويمه ، وبإدانة وتأنيب من يظلم صاحبه بشر بين رجال العدل . واحكم للفقير وخلِّصه من يد من يظلمه ، وأنقذ الوحيد والمحتاج وأطلقه من يد من يقهره . ولا تحكم بمحاباة ، والأخذ بالوجه ، بل احكم بالعدل ، ولا تحب الرشوة للاستيلاء على الحكم بمحاباة الوجه . أما حكامك فحثهم كي يكونوا طاهرين من الرشوة ، وألا يرغبوا في الحكم لوجه أحبائهم ولا لمبغضيهم ، ولأغنيائهم ولا لفقرائهم ، بل بالعدل في الحكم يحاكمون أصدقاءهم بحكم عادل .

الفصل الثانى والأربعون

فى الوصايا العشر

واسمعوا يا إسرائيل ما أوصى به الرب كى تحفظوه ، يقول : أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر ومن بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى سواى ، لا تصنع تمثالاً منحوتاً ، ولا [صورة] مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء تحت الأرض . لا تسجد لهن ولاتعبدهن ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتدى خطيئة الوالد فى الولد حتى الجيل الثالث والرابع من مبغضىَّ ، وأصنع رحمةً للجيل الألف من أحبائى وحافظى وصاياى .

لا تقسم باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لايبرئ من أقسم باسمه باطلاً . احفظ يوم السبت كى تقدِّسه ، وكما قال الرب إلهك ستة أيام تعمل عملك ، وفى اليوم السابع سبتٌ للرب إلهك لا تصنع فيه عمل ، لا أنت ، ولا ولدك ، ولا بنتك ، ولا عبدك ، ولا بغلك ولا كل بهائمك، ولا العابر الذى يبيت عندك ، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل مافيهم ، واستراح فى اليوم السابع ؛ لذا بارك الرب اليوم السابع وقدَّسه .

أكرِم أباك وأمك حتى يكون لك بر كثير فى الأرض التى منحك إياها الرب إلهك . لا تذهب إلى امرأة رجل ، لا تقتل نفساً ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تسمع فى صاحبك شهادة زور ، لاتشته امرأة غيرك ، ولا بيته ، ولا حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولابعيره ، ولا بغله ، ولاشىء من ماشيته التى اقتناها اقتناءً غيرك .

هذا هو الكلام الذى تحدث به الرب ، قانونه وشريعته ، والذين يخطئون وبِّخهم حتى لا يتمادوا فى الخطأ ويتخلصوا من الدنس الذى لم يرضَ الرب عنه ، وهذا الأمر الذى لم يسعد الرب ، الأفضل أن يبتعدوا عنه .

ولا يأت الرجل ويكشف عورة قريبه الذي عنده ، لأني أنا الرب إلهكم . لا تكشف عورة أبيك وأمك ، ولا تكشف عورة زوجة أبيك لأنها أمك ، ولا تكشف عورة أختك التي من أبيك أو أمك ، سواء وُلدت له من غريبة أو من أقاربك لا تكشف عورتها . لا تكشف عورة ابنة ولدك ، أو ابنة بنتك ؛ لأنها عورتك ، لا تكشف عورة ابنة زوجة أبيك ؛ لأنها أختك ، أبنة أمك هي .

لا تكشف عورة أخت أبيك ؛ لأنها من بيت أبيك ، ولا تشكف عورة أخت أمك ؛ لأنها من بيت أمك ؛ لا تكشف عورة عمتك ؛ لأنها قريبتك . لا تكشف عورة زوجة ولدك ؛ لأنها زوجة ولدك ، وهي عورة ابنك ؛ لا تكشف عورة امرأة ابن أخيك ؛ لأنها عورتك . لا تكشف عورة امرأة أخيك ما بقي أخوك على قيد الحياة . لا تكشف عورة امرأة مع ابنتها ولا مع ابنة ابنها ولا مع ابنة بنتها ، لاتكشف عورتهن ؛ لأنه بيتك وخطيئتك . لاتتزوج امرأة مع أختها ؛ حتى لاتجعل الغيرة بينهما. لاتشكف عورتهن ، لا عورة هذه ولا تلك مابقيت الأولى على قيد الحياة .

لا تدخل إلى امرأة حائض لتكشف عورتها حتى تتطهر ؛ لأنها لازالت نجسة ، ولا تذهب إلى امرأة غيرك لتضطجع معها ، ولا تضع زرعك فيها، ولا تقدم قربانا إلى إله أولادك حتى لا تدنس الاسم القدوس ، اسم الرب ، ولا تضطجع مع ذكر اضطجاع امرأة ؛ لأن هذا رجس ، ولا تذهب إلى بهيمة لتضطجع معها كي لا تضع نسلك فيها حتى لاتتدنس بها .

والمرأة كذلك لاتذهب إلى حيوان كي يضاجعها ؛ لأنه نجس . لا تدنسوا أنفسكم بكل هذا لأن الشعوب التي أخرجتُها من أمامكم تدنَّسوا بهذا الدنس ، فلا تدنَّسوا أجسادكم بهذا ، وقدِّسوا أنفسكم وأجسادكم للرب ؛ لأنه مقدَّس ويحب من يقدسون أنفسهم وأجسادهم . لأنه مقدسٌ ومهيبٌ وعالٍ ورحيمٌ وغفور ، له المجد إلى أبد الآبدين .. آمين .

الفصل الثالث والأربعون

كيف استقبل أبناء جيش إسرائيل التوصيات

فرحت المدينة بالملك الذى ملَّك ولده ، وجعله ملكًا من حدوده إلى الحدود الأخرى ، وحزنت المدينة لأن الملك أمر أن يُرسل [القادةُ] أبناءهم الذين سموا بكوراً ، الذين على اليمين – مثلما يجلس آباؤهم مع الملك سليمان يجلسون على يمين ولده داود ملك أثيوبيا . والذين على اليسار – مثلما يجلس آباؤهم مع الملك سليمان يجلسون على يسار ولده داود ملك أثيوبيا ، ورئاستهم ، وأسماؤهم كآبائهم ، وكل واحد برسمه ، وقدره ، وأهليته فى المملكة ، وقدرته ، وقيادته ، يكونون مثله ، كما صنع سليمان لقواده يصنع داود لقواده مثله ، وكما شرع سليمان لوكلائه ، كذلك يشرع ابنه شرعة بيته .

هذه أسماء من عينوا ليرسلوا :

* أزاريا بن صادوق الكاهن ، وهو رئيس الكهنة .
* وإلياس بن أرنى رئيس الشمامسة ، أما أبو أرنى فرئيس الشمامسة للنبى ناثان .
* وأدرام بن أردرونس ، رئيس الشعب .
* وفنقيرا بن سويا ، كاتب (مسجل) البقر .
* وأكونجيل بن طوفيل ، وهو شاب .
* وسامنياس بن إكيتالم ، المُسَجِّل .
* وفقاروس بن نيا ، رئيس الجيش ، وهو رئيس القواد .

* وفاقوطين بن أدراى ، أمير البحر .
* وماتاث بن بنياس ، كبير البيت .
* وأدعرر بن كيريم ، خادم الزينات .
* ودلكم بن ماتريم ، رئيس جيش الفرسان .
* وأداريوس بن نيذروس ، رئيس جيش المشاة .
* وأوسطران بن يوداد ، حامل التشريعات .
* وأسترأيون بن أبيسا ، متحدث القصر .
* وإيمى بن ماتاتياس ، رئيس الحرب .
* وماكرى بن أبيسا ، قاضى القصر .
* وأبيس بن كاريوس ، قاضى العشور .
* والشيخ ونديوس بن نيليتيونس ، قاضى المجلس .
* وكارمى بن حتصانياس ، رئيس عمال قصر الملك .
* وسرانياس بن أكازئيل ، وكيل قصر الملك .

كل هؤلاء هم الذين أعْطوا داود ملك أثيوبيا بن سليمان ملك إسرائيل ، وكذلك أعطاه [الملك] أفراسًا وجمالاً وبغالاً، ومركبات للحمل ، وذهبًا وفضة ، وثيابًا فخمة [٤٣] ، وبيسوسًا [٤٤] وجواهر ولآلئ ، وأحجاراً كريمة . وكل ما يُحْتاج إليه فى بلاد أثيوبيا أعطى ولده إياه .

ثم استعدوا ليسافروا ، فكان فرح لحكام ملك أثيوبيا ، وكان حُزْن لحكام ملك إسرائيل ؛ وذلك بسبب بكر سليمان ملك إسرائيل ، وهو ملك أثيوبيا [الذى] أعطى بكور حكام إسرائيل ليحكموا بلاد أثيوبيا مع ابن سليمان الملك .

ثم اجتمعوا وبكوا مع آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم وشعبهم وبنى وطنهم ولعنوا الملك سراً ، وغضبوا بسبب انتزاع أبنائهم دون إرادتهم .

أما الملك فقد قالوا له : حسنًا فعلتَ بهذا ، فإن حُسْن حكمتك كان لبلاد أثيوبيا كمملكة إسرائيل ، بإذن الرب ، وبحكمتك يجمع الرب الممالك الأخرى فى يديك لأنك تظن بالرب حسنًا ، تريد أن يعبدوا إله إسرائيل ، وأن يستأصلوا الطواغيت من العالم . ويمتدحونه ويقولون :

عرفنا الآن أنه من أجلك قال الرب لأبينا إبراهيم : " بنسلك تتبارك كلُ شعوب الأرض " .

وتتظاهر بالسرور وجوههم ، ويضحكون أمامه ويمتدحونه كثيراً لحكمته .

وعندما قالوا له هذا عرفهم بالحكمة ، وصبر عليهم ، فإن الرب صبر علينا وهو عالم بكل خطايانا ، فمملكة الرب كل الأرض والسموات وأقطار العالم والبحر واليابس . هو يحكم ، ووهب ملك الأرض أن يحكم تحته مثله ، وأن يتجاوز عن الشر لكل من يصنع الشر ، وأن يُثيب الحسنى من يصنع حسنًا ، فإن روح الرب تسكن فى هيئة الملك ، ويداه فى فكره ، ومعرفته فى عقله .

الفصل الرابع والأربعون

فى أنه ليس من المُستحب لعن الملك [٤٥]

وليس من المستحب أن يلعنوا الملك فإنه مسيح الرب ، ليس مستحبًا ولا حسنًا لَعْن الملك إذا فعل خيراً فلا يقاسي من ثلاث ممالك :

إحداها : يهلك الرب له عدوه ولا يسلمه في يد مبغضيه ، والثانية : فى السموات يملّكه مع الصديقين ويقيمه عن يمينه ، والثالثة : يُملّكه فى الأرض بمجدٍ وسرور ، ويُصلح مملكته ويُخضع الأمم تحت أقدامه .

وإذا عامل الرب باستهانة ولم يصنع خيراً ولم يَسِرْ فى الطريق المستقيمة صنع الرب كيفما أراد ضده ، وقلّل فوق الأرض أيامه ، وفى السموات ، فى جهنم مع إبليس مسكنه ، وفى الأرض [يعيش] دون صحةٍ ومسرةِ قلب ، باضطرابٍ ، وخوف ، دون سلام وفى ضعف .

ليس حسنًا سبُّ الملك ممن دونه من الشعب ، فإنه مكافأة الرب ، والكهنة فقط هم أمثال الأنبياء بل يفضلون كثيراً عن الأنبياء ، لأنهم وُهبوا الأسرار ، أن يمسكوا شمس الصدق . والسورافيل المخلوقون من النار لا يستطيعون تناول الأسرار إلا بملاقط .

سَمّى الرب الكهنة ملحًا ، وكذلك سمى الكهنة مصباحًا ، وسماهم نور العالم وسماهم أيضًا الشمس المبدِّدة للظلم ، لأن المسيحَ شمسُ الصدق فى قلوبهم . والكاهن الذى به تعقل يؤنب الملك لأعمال رآها ، وما لا يراها يفضيه الرب ، وليس هناك من يحاسبه .

وكذلك لا تسب الشعوبُ الأساقفةَ والكهنة بسبب من وبُخوهم لخطاياهم وذنوبهم ، فإنهم أبناء الرب وأهل بيته .

وأنت أيها الكاهن إذا ما رأيت علانية خطيئة شخصٍ فلا تخش تأنيبه ولا يخفك سيف أو طرد ، واسمع كيف أغضب الربَ إشعيا لأنه لم يؤنب عوزيان (عزيا) الملك [٤٦] ، واسمع كذلك كيف أنب صموئيل النبى شاؤل الملك غير خائف منه وشتت مملكته بقوله [٤٧] . وإيليا لآخاب [٤٨] وأنت أيضاً لا تخش ، وأنِّب وعلِّم من يخطئ ، فإسرائيل منذ قديم سبُّوا ملوكهم وأغضبوا أنبياءهم وأخيراً صلبوا مخلِّصهم . ويبقى سالمًا شعب المسيح المؤمن دون مرضٍ وتعب ، دون كراهيةٍ وإساءة ، مع ملكنا إجلى [٤٩] حبيب الرب ، غير زائلٍ من قلبه الصدق والإيمان بالكنائس وبالمؤمنين . أما أعداؤه فمقهورون بقوة صليب يسوع المسيح .

الفصل الخامس والأربعون

فى بكاء وتدبير من أُرْسلوا (إلى أثيوبيا)

وأبناء حكام إسرائيل الـذين أمِروا أن يذهبـوا مـع ابن الملك تشـاوروا جميعًا قائلين : ماذا نفعل ؟ إننا تركنا بلادنا ومحل ميلادنا وأقاربنا وأهل مدينتنا ، والآن ، هلموا نُقِم عهداً وحدنا لا يعلمه أقاربنا : أن نتحاب هناك ، وألا يتعجل أحد أو يتأخر هنا ، وألا نخـاف ولا نتفرَّق ، فإن الرب هنا والرب هناك ، وتكون مسـرة الرب ، وله التقديس إلى أبد الآبدين .. آمين .

أجاب أزارياس وإيليمياس ابنا الكهنة : أما التغرب فلا يحزننا ؛ لأن أقاربنا يكرهوننا ، ولكن نحزن لأجل سيدتنا صهيون لأنهم يحملوننا على أن نتركها . إنهم بها جعلونا نلقى الرب ونخدمها إلى اليوم ، نحزن فقط من أجلها لأنهم يجعلوننا نتركها ، ولهذا يبكوننا كثيراً من أجلها .

وأجاب هؤلاء الآخرون وقالوا لهم : حقًا هذه هى سيدتنا ورجاؤنا ومفخرتنا ، وببركتها كبرنا ، فكيف نستطيع أن نترك صهيون سيدتنا ؟ لأننا وُهِبنا لها ؟ فماذا نفعل ؟ إذا رفضنا قبول الأمر يقتلنا الملك ، ولانستيطع تجاوز قول آبائنا وأمر الملك ، وماذا نفعل فى أمر صهيون سيدتنا ؟

أجاب أزارياس بن صادوق الكاهن وقال : أنا أشير عليكم بما نفعل ، وأعطونى عهداً حتى خروج روحكم ، واحلفوا لى ألاَّ تقولوا [لأحد] متنا أو حيينا ، قُبِض علينا أو خرجنا . فحلفوا له باسم الرب إله إسرائيل ، وبصهيون السماوية تابوت شريعة الرب ، وبما وعد إبراهيم ، وبنقاء وإحسان إسحاق ،-وباستكثار يعقوب وتوريثه أرضاً

غريبة له ولذريته من بعده . ولما أقسموا له [هذا القسم] أجابهم وقال لهم : تعالوا نأخذ صهيون سيدتنا، ولكن كيف نأخذها ! أخبركم : فنفذوا خطتي ، وسنستطيع إذا أراد الله أخذ سيدتنا معنا ، وإن عرفونا وقتلونا فلن يحزننا ، إذ من أجل سيدتنا صهيون نموت .

ونهضوا جميعهم وقبلوا رأسه ووجهه وعينه، وقالوا له : نُنَفِّذ كل ما أشرتَ به علينا ، إن متنا أو حيينا نحن معك من أجل سيدتنا صهيون ، إن متنا فلن يحزننا [الموت] وإن حيينا فإرادة الله تكون .

وقال واحد منهم هو ابن يوآس ، الذى اسمه زكريا : أما أنا فأعجز عن البقاء لشدة الفرح فى قلبى ، ولكن ، قل لى : أنت تستطيعُ أخذها ، وليس هذا كذبًا ، فإنك تتحرك فى بيت الرب بدلاً من أبيك ، والمفاتيح فى يدك فى كل وقت ، وقبل أن يأخذوا المفاتيح من يديك تيقَّن مما تُدَبِّر ، فأنت تعرف النوافذ الخفية التى عملها الملك سليمان ، وليس من الكهنة من يدخل هنا دون أبيك مرة فى كل عام ليقدم القرابين فى قدس الأقداس من أجل ذاته ومن أجل الشعب ، فارغب ، وفكر ولا تنم من أجل هذا الأمر ، لعل صهيون ترغب فى أخذها وأن نرحل معها وفق ما أرادوا أن نلتقى ، فتكون لنا مسرة ولآبائنا حزنًا بمجيئها معنا بلاد أثيوبيا . وعندئذ قال لهم أزارياس : اصنعوا ما أخبركم أنا به ، وسننجح . ليقدِّمْ لى كل واحد منكم عشر دراخمات وأنا أعطيها لصانع فيصنع لى ألواحًا حسنة ، وبسبب حبة الفضة سيجمعها سريعًا بارتفاع وعرض وطول سيدتنا ، وأعطيه قياسى لها ، وأقول له : اجعل لى مرتكزًا لأصنع أرماثا ، لأننا سنسير فى البحر ، فإن حدث وغرقت السفينة أصعد فى الرمث ، فننجو من البحر [الغرق] ، وأنا أضعها كلا على حدة دون تجميع ، وهناك ألصق هذه الأخشاب وأضعها فى مقر صهيون ، وألبسها ملابس صهيون ، وآخذ صهيون وأحفر الأرض وأضعها هناك حتى نرحل ونأخذها معنا ، ولا يخبر أحد سيدى الملك حتى نرحل بعيداً .

فأعطاه كل واحد عشر دراخمات ، وجمعوا مئة وأربعين دراخمة فأخذها وأعطاها الصانع ، فاختار له من بقية أخشاب البيت المقدس (الهيكل) ، فسُرَّ ، وأراه إخوته .

الفصل السادس والأربعون

فيما دبَّروا بشأن صهيون

وفى أثناء النوم ليلاً ، تراءى ملاك الرب لأزارياس ، وقال له خذ أربعة من الماعز لكل منها عمر عام ، لخطاياكم ، لك ولإلياس ولأبيس ولماكرى ، وأربعة من الخراف الطاهرة لكل منها عمر عام ، وبقرة لم تضع نيراً ، وتقدمها قرباناً شرقى [صهيون] ، أما الخراف والماعز فإلى يمينها ، وإلى الغرب منها حيث خروجها . وليحدِّث سيدكم داود سليمان الملك ويقول له : أطلب مطلباً واحداً لديك ياأبى ، أن أقدم قرباناً للمدينة المقدسة أورشليم ولسيدتى صهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب ، فيقول له : افعل . فيقول له أيضاً : ليقدم لى القربان ابن كاهن كما يعرف . ويسلم لك الأمر ، وأنت تُقَرِّب وتُخْرِج تابوت شريعة الرب بعد تقديمك القربان ، وسترى أيضاً ما سيفعل لها وأنت تخرجها ، لأن هذا كان من عند الرب ، لأن [بنى] إسرائيل أغضبوا الرب ، ولهذا نقل تابوت شريعة الرب من لدنهم . حين استيقظ أزارياس من نومه فرح كثيراً ، وأضاء قلبه وعقله ، وتذكر كل ما أراه ليلاً ملاكُ الرب ، وكيف ختمه وقوّاه ، وفهّمه . وذهب إلى إخوته هؤلاء واجتمعوا معًا ، وأخبرهم بكل ماأراه ملاك الرب ، وكيف وهب لهم تابوت شريعة الرب ، وكيف تجاهل الرب مملكة إسرائيل ، وكيف يعطيه للغرباء تقديراً لهم ، وكيف نأخذ نحن تابوت شريعة الرب ، وكيف تحولت إلينا مملكة سليمان ولم يبق لدى يوربعام ابنه سوى عصبوين ، وكيف تنقسم مملكة إسرائيل ، والآن افرحوا لى ؛ لأنى فَرِحٌ بما ظهر لى [فى منامى] هكذا ولأن نعمة كهنتهم ومملكتهم تنتقل معنا ، فإنه بمشيئة الرب يكون ، هكذا قال لى .

والآن ، تعالوا نذهب ونخبر داود سيدنا كى يقول لأبيه : سأقدم القربان . فذهبوا وأخبروه ؛ ففرح ، وأرسل إلى إيوآس يوداحى ليأتى إليه ، فيرسله إلى أبيه، فجاء،

وأرسله داود إلى أبيه سليمان وقال له : أطلقنى أسْر إلى بلدى بكل ما اخترت لى ، وصلاتك ستتبعنى حيث سرتُ فى كل وقت . والآن أسألك فقط سؤالاً واحداً . إذا وجدت نعمة لديك ولتحوّل وجهك عنى ، فإنى عبدك ، وسأرحل ، وأريد أن أقرِّب قرباناً مخلِّصاً (٥٠) من أجل خطيئتى [فى هذه المدينة المقدسة] أورشليم ، وصهيون تابوت شريعة الرب . السلام لعظمتك .

الفصل السابع والأربعون

فى قربان أزارياس والملك

وذهب إيوآس بن يوداحى وأخبر الملك سليمان ، ففرح الملك لهذا ، وأمر أن يعدوا مذابح القرابين ، كى يقدم ابنه قرباناً ، فأحضر وأعطاه ماانذره للرب : مئة ثور ، ومئة عجل سمين ، وعشرة آلاف خروف ، وعشرة آلاف عنزة ، ومن الحيوانات التى تؤكل عشرة من كل نوع ، ومن الطيور الطاهرة عشرة من كل نوع ، ومما يراق ويقرب لإله إسرائيل . وقربان الدقيق عشرون صحفة كبيرة من الفضة زنة كل صحفة اثنا عشر شاقلاً ، وأربعون سلة خبز .

وكل هذا وهبه سليمان الملك ابنه داود ، وكذلك أرسل [داود] قائلاً : يقرب بدلاً منى أزارياس ابن الكاهن ، فقال له : اصنع ماأردت . وسُرَّ أزارياس بهذا القول ، وذهب ، وأخرج من مراعى أبيه بقرة لمْ تضع نيراً ، وأربع عنزات عمر كل منها عام ، وأربعة خراف طاهرة عمر كل منها عام . وذهب الملك ليقرِّب ، واستعد الكهنة ، وتجمع المحتاجون ، وفرح طير السماء ، وتجمعت أفراح عظيمة فى هذا اليوم . وخلط أزارياس [قربانه] مع قربان الملك ، وقرَّب أزارياس ماله كما أمره ملاك الرب ليلاً ، وعندئذ ، بعد أن قربوا عادوا إلى بيوتهم وناموا .

الفصل الثامن والأربعون

كيف أخذوا صهيون

وها قد ظهر ثانية ملاك الرب لأزارياس ، وأشرق عليه كعمود من نار وملأ البيت بنوره ، وأنهض أزارياس وقال له : قُمْ وتَقوَّ، وأيقظ إيليميانوس أخاك ، وأبسا ، وماكرى ، وخذوا أخشاب الألواح هذه ، وأنا أفتح لك أبواب بين المقدس ، وخذ تابوت شريعة الرب وستحمله دون تعب أو مشقة ، وأنا لأنى أُمِرتُ من لدن الرب أن أكون معه دائمًا ، سأكون لك لأخذه مرشداً .

فاستيقظ فى الحال ، وأيقظ الإخوة – ثلاثتهم ، وأخذوا هذه الألواح وساروا إلى بيت الرب فوجدوا كل الأبواب مفتوحة من الخارج إلى الداخل ، مفتوحة الأبواب حتى تصل فعلاً إلى صهيون ، تابوت شريعة الرب ، ولو لم يرد الرب ما أخذ فى الحال ، فأخذه أربعتهم وأتوا به إلى بيت أزارياس ، وعادوا إلى بيت الرب ، ووضعوا [هذه الأخشاب] متلاصقة فى مقام صهيون ، وغطوا الأخشاب بأكسية صهيون ، وأغلقوا الأبواب وعادوا إلى بيوتهم ، وأشعلوا مصابيح ووضعوها فى مخبئها ، وقرَّبوا لها خروفًا وحرقوا البخور ، وغطوا [التابوت] بكساء أرجوانى ، وأبقوه فى مكان خفى سبعة أيام وسبع ليال .

الفصل التاسع والأربعون

كيف بارك الأبُ ولدَه

ثم نهض ملكُ اثيوبيا ليرحل إلى بلده ، ودخل على أبيه ليصلى له ، وقال له : باركنى يا أبى وسجد له . فأنهضه وباركه وأخذ رأسه وقال : مباركٌ الرب إلهى ، الذى بارك أبى داود وبارك أبانا إبراهيم ، ليكن معك فى كل وقت ، وليبارك نسلك كما بارك يعقوب وأكثر نسله ككوكب السماء ورمال البحر ، وكما بارك إبراهيمُ إسحاقَ أبى كذلك تكون بركتك من ندى السماء ومن رحابة الأرض ، ولتطعك كل الحيوانات وطير السماء ووحوش البرية وأسماك البحر . لتكن مليئًا لا قليلاً ، لتكن كاملاً لا ناقصًا ، متواضعًا لا عنيدًا ، لتكن سليمًا لا مريضًا ، لتكن خيِّرًا لا حقودًا ، لتكن طاهرًا لا دنسًا، بارًا لا خاطئًا ، لتكن رحيمًا لا ظالمًا ، لتكن منيرًا لا منحرفًا ، لتكن صبورًا لا غضوبًا ، ليخفك الأعداء ، ويخضع كل كارهيك تحت موطئ أقدامك ، وليكن لك إرشاد سيدتى صهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب فى كل وقت حيث فكرتَ بقلبك وأشرت بأصابعك . لتكن لك مرشداً سيدتنا صهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب الطاهرة عند ما هو بعيدٌ عنك وما هو قريب ، ما هو عالٍ وما هو سافل ، ما هو قويٌ عنك وما هو ضعيف ، وما هو فى الداخل وما هو فى الخارج ، لك عند الظاهر والخفى ، عند القريب لك والبعيد ، عند الخفى والمكشوف ، عند السر والعلن .

فتباركَ ، وسجدَ ، ورحلَ .

الفصل الخمسون

كيف تبادل الوداعَ مع أبيه ، وناحت المدينة

وودَّع بعضُهم بعضًا، [وكانوا قد] بكَّروا بوضع صهيون فى المركبة ليلاً مع أوانٍ رخيصة وملابس رديئة ، مع آنيةٍ متنوعة . وحُمِّلت كل المركبات، ونهض الشيوخ ، ونُفخ فى البوق ، وهاجت المدينة ، وصاح الشباب وكللت [المدينة] الرهبة ، وأحاطت بها النعمة ، وانتحب الشيوخ ، وصرخ الأطفال ، وبكت الأرامل ، وناحت العذارى لرحيل أبناء حكامهم أقوياء إسرائيل، ولم تبك المدينة من أجلهم وحدهم ، ولكن لأن مهابة المدينة انْتُزعت معهم ، وعندئذ لم يعرفوا حقًا أن صهيون قد أخذت منهم ، لكنهم لم يخطئوا فى قلوبهم وبكوا بكاءً مريرًا مثلما [كان] حين قتل الربُّ أبكارَ مصر ، كذلك لم يكن هناك بيت إلا وبه نحيب من الإنسان إلى الحيوان :

الكلاب تنبح ، والحمير تنهق ، وكل الذين بقوا هنا تسيلُ دموعُهم ، وكمدينةٍ عظيمةٍ حاصرها جنودُ أعداء أقوياء ، هبطوا إليها ، وخرَّبوها ، وأسروا [أهلها] وقتولهم بسيف من حديد ، هكذا كانت مدينة صهيون [التى] هى أورشليم .

كما فَزِع الملك سليمان لبكاء وصراخ المدينة ، ونظر من شرفة القصر ، حيث قلعة بيت المال ، فرأى المدينة باكية ، وهى تتبعهم كطفل أبعدته أمه عن الثدى وهربت منه ، وهو يتبع أثر أمه صارخًا باكيا . هكذا كانوا يصرخون ويبكون ويضعون التراب فوق رؤوسهم ، ويذرفون الدمع من أعينهم ، كما ارتجف سليمان وارتعد حين رأى مكانة من رحلوا ، واضطربت أمعاؤه وتقطَّرت دموعه فوق ملابسه ، وقال : ويلٌ لى ، فقد رحلت عظمتى وسقط إكليل فخرى ، واحترقت أحشائى من أجل ابنى هذا الذى

رحل ، وهدم مركز مدينتي ، ورحل أبناء قوتي ، ومنذ الآن مضت عظمتنا ، وانتزعت مملكتنا بين شعب غريب لا يعرف الله كما يقول النبي : " الشعب الذى لا يبحث عنى يجـــدنى " [٥١] ، أما من الآن فيُمنحون الشريعة والحكمة والمعرفة. وقد تنبأ أبى بشأنهم قائلاً : تخضع أمامه أثيوبيا ، وكارهوه يسفون التراب [٥٢] . وفى مكان آخر يقول : أثيوبيا تمد أيديها للرب [٥٣] وهو يقبلها باحترام ، وملوك الأرض سيسبِّحون الرب . وفى قـول ثالث يقـول : إن الفلسطيـنيين وأهل صـور وشـعب أثيـوبيـا الذين ولدوا بلا شريعة توهب لهم الشـريعة [٥٤] ، فيقولون لصهيون : أمنا [٥٥] مـن أجـل الإنسـان الذى وُلِد . فـهل يكون [هـذا القــول] حـقا بخـصـوص ولدى هــذا الذى أُنجِب منى .

الفصل الحادى والخمسون

فيما قاله لصادوق الكاهن : اذهب وأحضر الكساء الذى عليها

وقال لصادوق الكاهن : اذهب ، وأحضر ذلك الكساء الذى على صهيون ، وخذ معك هذا الكساء الأفضل منه ، واكسها فوق الكساءين اللذين تحته . وهذا الكساء نسيج دقيق من الذهب المطروق ، مجدول فى سبكه ، وليس مجدولاً كالأرجوان ، وخمسة فئران [ذهبية] جُلبَت لصهيون ، وعشرة أشباه الشخصيات التى عملها فداء عنهم قادة الفلسطينيين (٥٦) .

ومن السلاسل الذهبية ، كالتى جلبت من أرض قادش ، التى أمر موسى فى سيناء أن يصنع سلاسل [مثلها] فى ملابس أخيه هارون (٥٧) . واجمعها فى غطاء صهيون ، وقدمها لابنى داود ، لأن أمه قالت فى رسالة تمرين عَبْدها : أعطنا من حواشى غطاء صهيون ؛ لنقدسها نحن والذين من دوننا وكل مملكتنا . والآن ، قدمها له ، وقل له :

خذها ، وقَدِّس غطاء صهيون هذا ، فإن أمك أرسلت فى هذا الشأن ، وبالذات قالت : أعطنا من حواشى ردائها ما نقدسه حتى لا نُقدِّس آخر كالأمم .

ولتكن صهيون تابوت شريعة الرب مرشداً لك حيث تكون ، وقد كانت عندنا على الدوام ولم نقدِّرها نقدِّرها ، أما أنتم ، حيث لم تكن لديكم ، تقدِّرونها حق قدرها ، حيث قال الرب العالى الكاهن بفم صموئيل النبى : أردت أن تظلوا أنت وبيت أبيك وأن تقدموا البخور لتابوت شريعتى ، وتبقوا أمامى إلى الأبد . والآن ندمتُ وسأحوِّل وجهى عنك لأنك تجاهلت قربانى تجاهلاً ، وأحببت أولادك أكثر منى ، والآن أقدِّر من

قدَّرَني ومن يحتقرني أحتقره ، وأحطم كل ذريتك . وماقاله هذا بسبب احتقار اللاويين إياه (٥٨) .

وقل له : خُذْ هذا الزىّ لصهيون ، هذه الهدية تكون بدلاً لصهيون فضعها فى هيكلك وحين تَحْلف وتُحلّف فاحلفْ وحلّف بها ، حتى لاتذكر أسماء آلهة الشعوب الأخرى ، وحين تُقرِّب لتوجِّه أنظارك نحونا ، وقرِّب لأورشليم ولصهيون المقدسة ، وعندما تصلى فوجِّه أنظارك لأورشليم ، ونحونا صلِّ .

الفصل الثاني والخمسون

في ذهاب الكاهن صادوق

وذهب الكاهن صادوق ، وأعطى [داود] كساء صهيون ، وأوصى بكل ما قاله سليمان ، ففرح داود بن سليمان بهذا ، وتعجَّب ، وسعد كثيراً وقال : هذه تكون سيدتي بالإيمان بتابوت شريعة الرب ، وأجاب أزارياس وقال أمام أبيه : كيف فرحت بالغطاء أكثر من فرحك بسيدة الغطاء ؟

فقال أبوه : حقًا سيسعد بسيدة الغطاء ، وسيحكمنا جميعًا إن لم يرحل إلى بلاده ، وقال للملك أعطني عهداً أن تعطى ولدى هذا غطاء سيدته ضماناً له وحفظًا ، ليُصان كل أيام حياته هو وذريته من بعده ، وأن تهبه العُشْر (٥٩) ، وأن توهب له مدينة ملاذ (٦٠) في مملكتك ، وكذلك عشر مدن طول حكمه، وأن يكون كاهنا ، وعرافًا ، ونبيًا ، ومعلمًا لك ولنسلك من بعدك ، وداهن الزيت بمملكتك لأبنائك وأبناء أبنائك . فقال نعم ! وعاهده . وأخذ من لدن أبيه قربانًا وغطاءً لصهيون وقلادة من الذهب . ولكى يرحلوا ، حملوا المركبات والأفراس والبغال ، وتيسرَّ طريقهم .

ثم واصلوا السير ، والملاك ميكائيل يسير في المقدمة ، باسطًا خطوتهم في البحر كاليابس ، وفي اليابس مخترقًا السحاب ممتداً حاجبًا عنهم لهيب الشمس . أما مركباتهم ، فلم يكن هناك من يجذبها ، بل كان هو نفسه (الملاك ميكائيل) يرحل بمركبة ترفعه من الأرض قدر ذراع ، وسواء الرجال والأفراس والبغال وكل المحمولات ، [كانوا] مرتفعين من ظهورهم قَدْر ذراع رجل ، كل متاعهم المحمول وكل الذين يركبون ، يرتفعون قَدْر ذراع رجل ، وحيواناتهم كذلك تعلو بمقدار ذراع

رجل ، وجميعهم يركض بالمركبات كالسفينة فى البحر حين تحركها الرياح ، وكالخفاش فى الهواء حين تدفعه شهوة بطنه لابتلاع رفقائه ، وكالنسر حين ينسل بجسده فوق الرياح ، هكذا كانوا يركضون بالمركبة ، لا أحد أمام أو خلف ، وبدون انحراف يمينًا أو شمالاً.

الفصل الثالث والخمسون

فى منْح المركبة لأثيوبيا

وأقاموا فى غزة مدينة أم الملك التى وهبها لملكة أثيوبيا عندما جاءت إلى الملك سليمان . ومن هنا وصلوا فى يوم واحد إلى حدود قفط التى تسمى مصر ، ولما رأى أبناء قادة إسرائيل أنهم فى يوم واحد ساروا مسافة ثلاثة عشر يومًا ولم يتعبوا ولم يجوعوا ولم يظمأوا ، لا الإنسان ولا الحيوان ، وكلهم عندئذ كمن شبعوا وشربوا ، أدرك وآمن أبناء القادة هؤلاء بأن هذا كان من عند الرب ، وقالوا لملكهم : لننزل المركبات لأننا وصلنا إلى مياه أثيوبيا ، هذا هو التكازى الذى ينساب من أثيوبيا ويصب فى نهر مصر (٦١) .

فأنزلوا مركباتهم هناك ، ونصبوا خيامهم ، وسار جميع أبناء القادة ونَحُّوا جانبا كل الشعوب ، وقالوا لملكهم : سنقول لك قولاً فهل تستطيع صبرا ؟ فقال لهم : نعم ! أستطيع ، وإن أخبرتمونى فحتى يوم مماتى لن يُباحَ به ولن أجيب [به أحــدا] . فقالوا له : هبطت شمْس من السماء ومُنحت فى سيناء لإسرائيل ، وكانت خلاصًا لنسل آدم من موسى حتى ذرية عيسى ، وها هى لديك بإرادة الرب وليس من لدنا صُنع ذلك، بل بإرادة الرب ، وليس من لدنا صنع ذلك ، بل بإرادة حانقها وصانعها كان ذلك، نحن أردنا والرب أتم ، نحن اتفقنا والرب أحسن ، نحن تحدثْنا والرب صنع ، نحن فكرنا والرب دبَّر ، نحت قلنا والرب سُرَّ ، ونحن أشرنا والرب أقام ، نحن فكرنا والرب وَفَّى ، والآن قد اختارك الرب ومدينتك ورضى أن تكون خادمًا لصهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب وهى تكون لك مرشداً إلى الأبد لك ولذريتك من بعدك إن حفظت وصيته ونفَّذت مشيئة الرب إلهك ، لأنك لن تستطيع أنت إعادتها إن

أردت [وإن يستطيع] أبوك أخذها إن أراد ، فإنها هى نفسها تسير حيث أرادت ولا تُرْفع من مقامها إن لم ترد ذلك لنفسها . فانظر : ها هى سيدتنا ، أمنا ومخلصتنا ، وملاذنا ، وفخرنا ، ومرفأ خلاصنا - إن اعتمدنا عليها .

وأشار أزارياس بعينه لإيليميانوس و قال له : اذهب وزيِّن وألبس سيدتنا كى يراها ملكُنا .

وعندما تحدث أزارياس بهذا ارتعد الملك داود ووضع كلتا يديه فوق صدره وتنفس ثلاث مرات وقال : أحقًا يا إلهى ! تذكرتنا برحمتك نحن المنبوذين ، الشعب الذى رفضته ، لأرى مسكنك الطاهر الذى فى السماوات ، صهيون المقدسة السماوية ، من أين نكافئ الرب لكل العطايا التى عملها لنا ولا شيء [لدينا] ، من لدنه كلنا مجداً وتسبيحًا بنعمته ؛ لنعرف بالأرض تسبيحه ونخضعُ كلنا لعظمته ، فإنه خَيِّر لأخياره ، وله التسبيح إلى الأبد .

ونهض الملك وهو يقفز كخروف صغير ، وكجدْى شبعان بلبن أمه - كفرح داود جده - أمام تابوت شريعة الرب ، وضرب الأرض بقدميه ، وسُرَّ فى قلبه ، وهلَّل بفمه .

فماذا أقول عن مقدار الفرح والسرور فى معسكر ملك أثيوبيا : الواحد يحدث الآخر ، ويثبون جميعًا كعجل صغير ، وتصافح أيديهم أيدى بعض ، ويتعجبون ، ويبسطون أيديهم نحو السماء ويسجدون بوجوههم على الأرض ، ويمجِّدون الرب فى قلوبهم .

الفصل الرابع والخمسون

حين تنبأ داود وحيًّا صهيون

ودخل الملك [داود] ووقف أمامها وحيًّاها وسجد لها وقال : سيدى إله إسرائيل ! الله التقديس ، إنك تنفذ مشيئتك لا مشيئة الناس ، تُنْسى الحكيم حكمته ، وتُفْسد تدبير المدبر ، ترفع المسكين من الهاوية وتضع قدميه فوق صخرة قوية (٦٢) ، فإمنكأسَ المجدِ مملوٌ عفى يديك لمن يحبونك وكأس الخسران مليءٌ لمن يبغضك ، أما نحن فخلاصنا يخرج من صهيون ويزيل الخطيئة من شعبه وتسيل الحسنى والرحمة فى كل العالم ، لأننا أيضًا صُنْعُ يديه ، من يلومه إذا أحبنا كإسرائيل شعبه ، ومن يخاصمه إذا أصعدنا فى السماوات عرشه ، إن الموت والحياة من لدنه ، والمجد والخسران فى يديه ، يستطيع العقاب ويُكْثر تسامحه ، ويغضب ويزيد رحمته ، لأنه هو محرك القلب (٦٣) والكلى ، لأن كل شيء له ، وكل شيء من لدنه . وكل شيء به كان .

أما أنتِ ، تابوت شريعة الرب فلتكونى مخلِّصة حيث تسيرين ، ومن حيث تأتين كونى خلاصًا فى البيتِ وبالصحراءِ ، كونى خلاصًا هنا وهناك ، كونى فى القصر وفى الوهاد ، كونى خلاصًا فى البحرِ وفى اليابسِ ، كونى خلاصًا فى الجبال وفى الوديان ، كونى خلاصًا فى السماوات وفى الأرض ، كونى خلاصًا فى الأماكن الصلبة وفى أعماق المياه ، كونى خلاصًا فى الموت وفى الحياة ، كونى خلاصًا فى دخولك وفى خروجك ، كونى خلاصًا لأبنائك ولقبائل شعبك ، كونى خلاصًا فى القرى والمدن ، كونى خلاصًا للملوكِ والحكام ، كونى خلاصًا للمغروساتِ والثمار ، كونى

خلاصًا للناس وللحيوان ، كونى خلاصًا للطير والوحوش ، كونى خلاصًا للأعشاب والأزهار ، كونى خلاصًا . صلى وارحمى وأرفقى بشعبك . كونى لنا جداراً نكن لك سياجا ، احكمى لنا نكن لك شعبًا ، كونى لنا مرشداً نتبعك ، لاتضجرى ولا تتجاهلى ولا تغضبى لكثرة خطايانا فإننا شعب بلا شريعة ، لم يتعلم تقديسك .

والآن أرشدينا وعلِّمينا وفهِّمينا ، وعلمينا الحكمة كى نتعلم تقديسك ويُسَبِّح اسمك فوقنا فى كل وقتٍ وفى كل يوم ، فى كل نهارٍ وكل ليل ، فى كل ساعةٍ وعلى طول الزمان . هبينا القوة كى نخضعَ لك . انهضى صيهون والبسى قوتك واهزمى كارهيك ، وهبى القوة لملوكك وأخجلى من يكرهونك ، وأسعدى من يحبونك .

ثم استدار وقال : انظرى إلىَّ صهيون ! انظرى أيتها المخلصة ، انظرى أيتها المضيئة كالعروس ؛ ليس بأزياء الفخار الزائلة بل المُزيَّنة بالعظمة والتقديس من لدن الرب ، التى ينظرون إليها بشوقٍ لا التى يهجرونها ، التى يتسابقون إليها برغبةٍ لا التى يرفضونها ، التى يحبونها باشتياق لا التى يكرهونها ، التى يقتربون منها بشوقٍ لا التى يبتعدون عنها ، سنقترب منك فلا تبعدينا ، ونعتمد عليك فلا تسقطينا ، نسألك فلا تضامًى عنا ، نستصرخك فاستمعى إلى صوتنا فى كل ما سألناك إياه ، ولا ترغبى فى الابتعاد عنا حتى يأتى سيدك ويحكم عليك فإنك مسكن إله السماء .

هذا ماتحدَّث به داود الملك بن سليمان ملك إسرائيل ، فإنه نزلت عليه روح النبوة لفرحة ، ولم يعرف ما يقوله كبطرس ويوحنا على قمة جبل تابور (٦٤) ، فتعجبوا كلهم وقالوا : هذا ابن نبى فهل هو فى عداد الأنبياء !

الفصل الخامس والخمسون

فى سعادة أهل أثيوبيا

وأخذ [أهلُ أثيوبيا] الناى ونفخوا البوق [ودقوا] الدف [ونفخوا] المزمار، وبأغانيهم وسعادتهم ماج نهر مصر واضطرب وامتزج معهم الصياح والأغانى ، وسقطت أوثانهم التى صنعوها بأيديهم أشباه إنسان وكلب وقط، وكذلك الحصون العالية وما معها كالنسور الذهبية والفضية، سقطت وتحطمت لأن [صهيون] تضىء كالشمس، ومن عظمتها يرتعدون.

وألبسوها كساءها وحملوا هديتها أمامها ووضعوها فوق مركبةٍ فارشين تحتها غطاء، وضفروا الغطاء فوقها، وهم يغنون أغنيات أمامها وخلفها.

وأقاموا المركبات كما [كانت] من قبل وبكَّروا فى الصباح وهم يغنون لها وارتفعوا كلهم قدر ذراع، وبينما أهل مصر يودعونهم مضوا أمامهم كالظلال، وسجد لهم أهل مصر لأنهم رأوها تركض فى السماء كالشمس، وجميعهم يركضون بالمركبة، يركضون أمامها وخلفها، ووصلوا البحر الأحمر وهو بحر إريتريا الذى شُقَّ بيد موسى ، وسار أبناء إسرائيل فى أعماقه صعوداً وهبوطاً لأنه لم يوهب حينئذ لموسى تابوت شريعة الرب، ولهذا التحم الماء جدارا باليمين وجدارا بالشمال، [وجعل] الإسرائيليين يعبرون مع حيواناتهم وأبنائهم ونسائهم. وبعد أن عبروا البحر حدَّثه الرب ووهبه تابوت العهد مع كتاب الشريعة.

وعندما تجاوزوا، صهيون المقدسة مع من لها، مغنين لها بأغانٍ بالعود وبالناى، استقبلتهم [مياه] البحر متواثبة أمواجها كما لو تصدعت الجبال الشاهقة، وكما لو زمجر أسد ثائر كذلك [كانت] تدوى بصوتٍ عالٍ، وكرعد شتاء دمشق وأثيوبيا عندما

يدفع البرق السحب، كذلك تُقَعْقِع. واجتمع صوت الرعد مع صوت الناى ، وسجد لها البحر أيضًا ، وبينما تثور الأمواج كالجبال علت مركباتهم فوق الأمواج قدر ثلاثة أذرع، وأصوات أغانيهم العجيبة والعظيمة جدا حرّكت البحر، [هذه الأغانى] الغريبة والعزيزة جدا والقوية أدهشت البحر، وما به من الحيوانات المعروفة وما لا ترى [كانت] تخرج وتسجد لصهيون، والطيور التى به كذلك تصفق بأجنحتها وتظلِّله . وكان سرورٌ لبحر إريتريا(٦٥)، ولأهل أثيوبيا، وخرجوا نحو البحر، وفرحوا أكثرَ من بنى إسرائيل عندما خرجوا من مصر ووصلوا قبالة جبل سيناء وأقاموا فى قادش، وحيث تسبِّح هناك الملائكة فيلتقى تسبيح [الكائنات] الروحية مع تسبيح أبناء الأرض بالناى والدف والفرح.

ومن هناك حملوا مركباتهم ونهضوا، ورحلوا، وتركوا بلاد ميديام ووصلوا بلاد بيلونتس التى هى بلاد أثيوبيا، وسُرّوا هنالك واستراحوا؛ لأنهم قد وصلوا إلى حدود بلادهم بمجدٍ وسعادةٍ دون تعب فى الطريق، بمركبةِ رياحٍ مع جند السماء وميكائيل رئيس الملائكة، وفرحت جميع قرى أثيوبيا ؛ لأن صهيون تنير أينما وصلت كالشمس وسط الظلمة.

الفصل السادس والخمسون

فى عودة صادوق الكاهن وتقديم الهدية

وحين عاد صادوق الكاهن إلى الملك سليمان وجده حزينًا، فأجاب الملك صادوق الكاهن وقال له: عندما جاءت الملكة تراءى لى هكذا ليلاً: كأنى أقيم فى حجرة بأورشليم، وقد هبطت الشمس من السماء إلى أرض يهوذا وأضاءتها كثيراً، وأبطأت، ثم غربت، وأضاءت أرض أثيوبيا ولم تعد ثانية إلى أرض يهوذا، ثم هبطت الشمس ثانية من السماء وأضاءت أكثر من المرة السابقة، فتجاهلتها إسرائيل وأرادت أن تطفئ نورها، وأشرقت من تحت الأرض من حيث لم يحتسبوا وأضاءت أرض روما وأرض أثيوبيا ، ومن بعدها كل من آمن بها.

فأجاب صادوق الكاهن وقال: سيدى ! لِمَ لَمْ تقل لى من قبل مثل هذه الرؤيا التى رأيت ؟ لقد جعلت ركبتىَّ ترتجفان، ويل لنا إن أخذ أولادنا سيدتنا صهيون السماوية المقدسة تابوت شريعة الرب.

فأجاب الملك وقال له: نُسِيَت حكمتنا وانطفأ إدراكنا، حقا. إن صهيون المقدسة تشبه الشمس التى تراءت لى حين كنت نائما مع ملكة أثيوبيا، ولكن، قل لى، بالأمس حين رفعت الغطاء الفاخر الذى فوق صهيون ألم تتيقن من وجودها ؟ أجاب الكاهن صادوق وقال: لا ياسيدى، فإن عليها ثلاثة أردية. وقد أخذت الذى عليها، وألبستها الغطاء الذى أعطيتنى إياه، وأتيت لك [بالآخر].

فقال له: اذهب بسرعة وانظر سيدتنا وافحصها جيداً، فأخذ صادوق الكاهن المفتاح، وذهب وفتح أبواب المقدس وأسرع بالنظر والفحص، ولم يجد غير أخشاب اللوح الملتصقة التى صنعها أزاريوس شبيهة بجدار قاعدة عرش صهيون.

الفصل السابع والخمسون

فى سقوط صادوق الكاهن

وعندما رأى [صادوق الكاهن] هذا سقط بوجهه على الأرض وفاضت نفسه عليه، لأنه ارتعد وكان كجثة (هامدة) وعندما تأخر رجوعه أرسل إليه [الملك] إيوأس بن يوداحى فوجده ساقطًا كالجثة (الهامدة)، فرفع رأسه وجسَّ قلبه وأنفه لعله يجد به تنفسًا حارًا، ونفخ فيه، ورفعه وهزَّه بشدة وأضجعه فوق منضدة، فنهض ونظر إلى مقام صهيون فلم يجدها، فسقط وحثا التراب فوق رأسه، وقام وذهب وصرخ بأبواب بيت الرب وسُمِع البكاء حتى بيت الملك، فقام الملك وأمر أن يطوفوا طوفه، وأن ينفخ [الجنود] فى البوق نفخ الحرب ؛ ليذهب [الشعب] ويطارد أهل أثيوبيا فإن وجدهم فليأخذوا ابنه ويعودوا به مع صهيون، ويقتلوهم جميعًا بحدِّ السيف، لأنه نطق بفمه وقال: حيٌ هو الرب إله إسرائيل، إنهم أهل موت، ولن يكونوا أحياء، فإنهم يحق يستحقون الموت، لأنهم سرقوا بيت مقْدس الرب وأرادوا أن يدنِّسوا اسمه فى أرضٍ بلا شريعة.

الفصل الثامن والخمسون

فى نهوض سليمان ليقتلهم

هكذا تحدث الملك سليمان، ونهض فى غضب وذهب ليبحث عنهم، وعندما نهض الملك هو وقضاته وقواده اجتمع شيوخ إسرائيل فى بيت الرب مع الأرامل والعذارى وبكوا من أجل صهيون، فإنه قد أُخِذ منهم تابوت شريعة الرب، أما عن صادوق فقد عاد قلبه بعد تأخر ساعة. ومن ثم أمر الملك [جنوده] أن يسيروا يمينا ويسارًا، فربما انتحى جانبًا [بعض] من سرق خوفا من السرقة.

أما الملك نفسه فقام فى أثر طريق أهل أثيوبيا وأرسل المستطلعين الخيالة ليعرفوا حيث صاروا ويعودوا فيخبروه.

وساروا ووصلوا بلاد مصر حيث عسكر هناك أهل أثيوبيا مع ملكهم، وحيث حيُّوا صهيون وفرحوا.

وسألهم قواد الملك، فقال لهم أهل مصر: منذ أيام بعيدة مضى من هنا أهل أثيوبيا راكضين بالمركبة كملائكة، ويخِفُّون أكثر من النسور فى السماء.

قالوا لهم: منذ كم يوم مضوا منكم ؟

فقالوا لهم: اليوم هو التاسع من الأيام [منذ] مضوا مِنَّا. ومنْ هؤلاء من عاد وأخبر الملك سليمان كيف مضت تسعة أيام منذ مضوا من مصر، وأما أصحابنا فقد ساروا يبحثون حتى بحر إريتريا، أما نحن فقد عدنا كى نخبرك بهذا. فهل تفكر أيها الملك: فى اليوم الثانى انصرفوا من لدنك ووصلوا فى اليوم الثالث نهر التكازى فى مدينة مصر، أما نحن، عندما أرسلتنا من أورشليم فقد وصلنا يوم السبت وعدنا إليك اليوم، فى اليوم الرابع، فَفَكِّر بالحكمة فى مدى ما يصل هؤلاء الناس.

فغضب الملك وقال: خذوا خَمْسَتهم حتى نبحث صدق قولهم. وأسرع الملك وجنوده بالذهاب ووصلوا غـزة، وسـأل [أهل غـزة] وقال لهم: متى مر ابنى منكم ؟ فأجابوا وقالوا: هذا هو اليوم الثالث [منذ] مضى. وعندما حملوا مركباتهم لم يكن هناك من يسير فوق الأرض، ولكن بمركبات محمولة فوق الريح ويخِفّون أكثر من النسور فى السماء ، وكل متاعهم يسير معهم فوق الريح بالمركبة. أما نحن فقد ظننا أنك جعلتهم بحكمتك يسيرون بالمركبة فوق الريح. فقال لهم: هل كانت صهيون تابوت شريعة الرب معهم ؟ فقالوا له: لم نر شيئا.

الفصل التاسع والخمسون

فى سؤال المصرى عبد فرعون

ومضى [الملك] من هناك، ووجد حاكمًا من حكام مصر أرسله إليه الملك فرعون مع هدية، ومعه متاع وفير.. ووصل وسجد للملك، فأسرع سليمان الملك بسؤاله قبل أن يقدم هديته ورسالته وقال له: هل حدث ورأيتَ أهل أثيوبيا راحلون من هنا ؟ فأجابه رسول فرعون وقال للملك: حيٌّ أنت أيها الملك للأبد ! أرسلنى سيدى الملك فرعون من الإسكندرية إليك (٦٦)، وها أنا أخبرك كيف جئتُ. حين جئتُ من الإسكندرية دخلتُ القاهرة فى مدينة الملك، وعند وصولى وصل هنا رجال أثيوبيا هؤلاء الذين تتحدث عنهم، وصلوا إذ مضى ثلاثة [أيام] إلى التكازى نهر مصر، نافخين النايات ، راكضين بالمركبات كقوة السماويين، ومن رآهم قال عنهم: هؤلاء الأرضيون صاروا سماويين ؟ مَنْ أكثر حكمة من سليمان ملك اليهود ؟ لكنه لم يرحل بمركبة رياح كهذه. ومن كانوا فى القرى والحصون كانوا شهوداً – عندما دخل هؤلاء بلاد مصر – على أن آلهتنا وآلهة الملك سقطت وتحطمت، وتهشّمت أعناق الأوثان كذلك. وسألوا كهنة الآلهة عرافى مصر عن سقوط آلهتنا فقالوا لنا: تابوت إله إسرائيل الذى هبط من السماء كان معهم، وسيبقى فى مدينتهم إلى الأبد. ولذلك تحطمت آلهتنا عندما دخل أرض مصر.

لكنك أيها الملك لا مثيل لحكمتك تحت السماء، فلم أعطيت تابوت شريعة الرب إلهك الذى حفظه أباؤك طاهراً ؟ فإننا نسمع أنه يصونكم من يد أعدائكم، وروح النبوة به تحدثكم، وإله السماء يسكن به بروحه المقدسة وتُسَمُّوْن آل بيت الرب، فلماذا أعطيتم فخركم لغريب ؟

أجاب سليمان بحكمة وقال: كيف يستطيع [أحد] أخذ سيدتنا، إنها بقيت لدينا !!

الفصل الستون

كيف بكى سليمان صهيون

ودخل [سليمان] خيمته وبكى بكاءً مريراً قائلاً:

سيدى ! أفى أيامى تأخذ تابوت عهدك منا ! ألا سبقت فقط بأخذ نفسى [قبل] هذه التى تأخذها فى أيامى ! فإنك أنت لا تكذّب قولك ولا تظلم عهدك الذى عاهدته مع آبائنا، مع نوح عبدك الذى حفظ الصدق، ومع إبراهيم الذى لم يتجاوز وصيتك، ومع إسحاق خادمك الذى طهّر جسده من إثم الخطيئة، ومع إسرائيل الذى كثّرته بالروح القدس وسمّيته أثرك، إسرائيل، ومع موسى وهارون كاهنَيْك اللذين أنزلت فى أيامهما تابوت الشريعة من السماء إلى الأرض لأبناء يعقوب ميراثك، مع شريعتك ووصيتك على صورة شريعة الملائكة، فإنك قدّمت خلق صهيون مسكن تقديسك فى جبل قدسك، أما فى المرة الثانية فقد وهبتَها موسى كى يُحْسِن صنعها على الأرض ويقيمها فى خيمة الشهادة، فتأتى أنت إلى هناك من جبل قدسك وتسمعهم قولك ليسيروا حسب وصيتك.

أدركتُ الآن أنك تجاهلت ميراثك من إسرائيل شعبك، وحتى الآن كانت [صهيون] معنا ولم نُحْسِن عبادتها، ولذلك غضبت علينا وحوّلت وجهك عنا. سيدى! لا تنظر إلى أعمالنا السيئة، بل انظر إلى خير آبائنا السابقين: أبى داود عبدك أراد أن يبنى بيتا لاسمك سامعا صوت نبيك القائل: أين البيت لسُكناى ؟ وأين المكان لراحتى ؟ أليست يداى التى صنعت هذا كله ؟(٦٧). يقول الرب الذى يملك كل شىء، وحين فكر فى هذا، قلت له: لا يمكنك أن تبنى هذا، بل من يخرج من حقويك يبنى لى(٦٨). والآن سيدى ! لم يُكَذّب قولُك وبنيتُ بيتك إذ أنت مساعدى، وعندما أتممتُ بناء بيتك أدخلت تابوت العهد فيه وقرّبت القرابين لثالوث اسمك المقدس (٦٩)، ونظرت إليه، فملأ البيت مجدُك،

فكل الدنيا ملء ملكوتك، وسعدنا (نحن) شعبك برؤية مجدك فيه. واليوم هو العام الثالث [منذ بنيت البيت المقدس]، وانتزعت نورنا منا لتضىء لهؤلاء الذين فى الظلمة، هدمت مجدنا لتمجد الخاسرين، طمست عظمتنا لتعظِّم من لم يكن مُعظَّما، وهدمت حياتنا لتبنى من بَعُدت حياته عنك.

ويلٌ لى، ويلٌ لى ! أبكى نفسى، قم ياداود أبى، وابك معى من أجل سيدتنا، فإن الرب أهملنا، وأخذ سيدتنا من أبنائك، ويلٌ لى، ويلٌ لى ! فإن شمس الصدق أهملتنى، ويلٌ لى ! لأننا أهملنا وصية إلهنا، صرنا خاسرين فوق الأرض: نحن الكهنة لم نحسن [الصنيع]، والملوك لم نحكم بالعدل لليتامى، ويل لنا، ويلٌ لنا! فإن العدل مضى من بيننا ووقع علينا اللوم، ويل لنا ! سعادتنا تحولت لأعدائنا ونعمتنا زالت من فوقنا، ويل لنا ! سلِّمت ظهورنا لرماح عدونا، ويل لنا، ويل لنا ! صار أبناؤنا غنيمة وأسرى [لمن] كنا نغنمهم ونأسرهم، الويل لنا ! انتحب شيوخنا وصرخ أطفالنا، الويل لنا الويل لنا ! سالت دموع نسائنا وفسدت بلادنا، الويل لنا، الويل لنا ! منذ اليوم حتى نهاية أيامنا [نبكى] مع أبنائنا، الويل لنا، الويل لنا ! لأن عظمة بنت صهيون العظيمة قد زالت، وعَظُم مجد ابنة إثيوبيا الخاسرة.

غَضب الرب ومن يسامح ؟ دنَّس الرب ومن يطهِّر ؟ دبَّر الرب ومن يعارض تدبيره ؟ أراد الرب ومن يرفض فكره ؟ يقول الرب، وكل شيء يكون، حقَّر الرب ولا أحد يعظِّم، أخذ الرب ولا أحد يعيد، أبغض الرب ولا أحد يُحَبِّب.

ويلٌ لنا ! لأن اسمنا كبيرٌ واليوم يُحَقَّر اسمنا، ويل لنا ! لأننا كنا أهل البيت [فصرنا] أهل الخارج، نحن أهل الداخل طُردنا بخطيئتنا. إن الرب يحب الطهارة أما الكهنة فقد رفضوا الطهارة وأحبوا الدنس. وأدَّبنا النبيون ولم نتأدب، وأسمعونا ولم نسمع، الويل لنا ! بخطيئتنا حُقِّرنا، وبخُسْراننا عوقبنا، والمملكة لا تنفع بغير الطهارة، والحُكم لا ينفع بغير العدل، والغنى لا يفيد دون خشية الله. إن الكهنة أحبوا قول اللهو أكثر من قول الكتب، وأحبوا صوت العود أكثر من كلام المزمور، وأحبوا عمل الدنيا أكثر من الصلاة، وأحبوا جدل الدنيا أكثر من كلام الملكوت، وأحبوا الضحك والزنا أكثر من بكاء الحياة، وأحبوا الأطعمة الفانية أكثر من الصوم للرب، وأحبوا الشراب والسكْر أكثر من التقرب للرب، وأحبوا الكسل أكثر من التوسُّل، وأحبوا المال أكثر من الصدقات، وأحبوا النوم أكثر من التسبيح، وأحبوا الغفلة أكثر من اليقظة.

ويلٌ لنا، ويل لنا ! نحن الملوك تغافلنا أكثر عن وصية الرب، وأحببنا كلام الملهين أكثر من كلام الكهنة، ووجه نسائنا نريد النظر إليه أكثر من وجه الله بالتوبة، وأحببنا النظر إلى أطفالنا أكثر من سماع قول الرب، وأحببنا اللعبَ بأحجار سرديون(٧٠) أكثر من العدل بِالحكم لليتامى، وأحببنا النظر إلى فخارنا أكثر من سماع صوت الرب، وأحببنا قولَ الباطلِ أكثر من كلام العلمــاء، وأحببنا كلام الحمقى أكثر من سماع قول الأنبياء.

ويلٌ لنا ! بإرادتنا دنَّسنا حياتنا، ويل لنا لأن ما يحب الربُ من التوبة والرحمة لم نفعل، ويل لنا وُهِبنا المجد وبحماقتنا أضعناه، بعث فينا الحكمة كثيراً، وبإرادتنا حَمُقْنَا أكثر من الحيوانات، وُهِبنا الغنى وأفقرنا أنفسنا للصدقات، نظرنا إلى خيلنا ونسينا عودتنا، أحببنا الذاهبات ولم نعرف الباقيات ، جعلنا أيامنا تنتزع حياتنا، آثرنا التلذذ بطعامنا الذى يصير فضلة على طعام الحياة الباقى للأبد، والأزياء القطنية التى لا تغنى النفس وأزلنا زى المجد الأبدى، وحكامنا والشعوب يصنعون ما يكرهه الرب ولا يحبون ما يُحبُ الرب: حب أصدقائهم، والتواضع، والبشاشة، والرحمة بالفقير، والصبر ، وحب بيت الرب، والسجود للابن، أما ما يكرهه الرب فالتطَيُّر ، والوثنية وسؤال عراف التراب (الرمل)، والرجم بالغيب، والسحر، وطنين الذباب، وعقرون (٧١) والمخنوق، والميتة، والسرقة، والظلم، والزنا، والحسد، والخديعة، والشراب والسكر، والحلف كذبا للأصحاب، وشهادة الزور على الأصحاب – هذا كله يفعلونه [وهو] ما يغضب الرب.

ومن أجل هذا أخذ الرب تابوت عهده منا وأعطاه للشعب الذى ينفِّذ مشيئته وسننه وشريعته، حوَّل وجهه عنا وأضاء وجهه عليهم، كرهنا وأحبهم، رحمهم وأهلكنا بأخذ تابوت عهده منا، فإنه قد حلف يميناً بذاته ألا يبطل شتاء وصيفا، زرعا أو حصد ثمار، وعمل الشمس والقمر مادامت صهيون فوق الأرض، وألا يغضب السماء والأرض، لا بالطوفان ولا بالنار، وألا يُهْلك أناسيًا ولا حيوانًا ووحشًا، بل يرحم دائما عمل يديه، وأن يزيد رحمته على خلقه (٧٢).

وإن أخذ الرب تابوت عهده، فحينئذ تدمر السموات والأرض وكل أعماله. أما اليوم فقد تجاهلنا الرب وأخذ منا تابوت شريعته. وإذ يقول (سليمان) ذلك لم يهدأ البكاء والأدمع من عيونه.

فأجابته روح النبوة قائلة: لم تحزن هكذا ؟ إنه بإرادة الرب كان هذا، ولم يكن هذا قد وُهِب لغريب، بل لابنك الأول ، بِكرك الذى يجلس فوق عرش داود أبيك، فإن الرب قد حلف لداود بحق ولم يكذب: أنه من ثمرة بطنه سيقيم فوق عرشه إلى الأبد فى تابوت عهده صهيون المقدسة، ويجعله أعلى من ملوك الأرض، ويكون عرشه كأيام السماء وكسنة القمر إلى الأبد (٧٣) ، وبالسموات أيضًا من يجلس فوق عرش الملكوت ، يدين الأحياء والموتى بالجسد إلى الأبد، وتخضع له الملائكة والناس ، ويسبِّحه كل لسان، وتسجد له كل ركبة بالأعماق وبالأنهار. فلتتعزَّ بذلك، وعد إلى بيتك، ولا تُحْزِن قلبك على الإطلاق.

وبهذا تعزَّى وقال: فلتكن مشيئة الرب لا مشيئة الناس. وكذلك تراءى له ملاك الرب علانية وقال له: أما أنت فقد بنيتَ بيت الرب، فليكن لك فخراً ودعامة، إن حفظت وصيته ولم تعبد آلهة أخرى تُحَب عند الرب كداود أبيك.

الفصل الحادى والستون

فى عودة سليمان إلى أورشليم

ثم جاء [سليمان] إلى مدينة أورشليم وبكى هناك مع شيوخ إسرائيل بكاءً عظيماً فى بيت الرب، وبعد هذا تعانق الملك مع صادوق الكاهن بأكتافهما وبكياءً مريراً فى مقام صهيون، وسكتوا بعد مرور ساعة. فنهض الكبار وحدثوا الملك قائلين: لا تحزن سيدنا لهذا الأمر، فإننا قد عرفنا أنه بدون إرادة الرب لم تبق صهيون من البدء إلى النهاية، فلا شىء يكون إلا بإرادة الرب، وذلك لأن صهيون من قبل، فى أيام عالى الكاهن – قبل أن يطلب آباؤنا ملكًا – أسرها الفلسطينيون فى معسكرهم عندما تجاهل الرب إسرائيل فى الحرب وسقط كهنتها: حفنى، وفنحاس بحد السيف ، وأخذ الفلسطينيون تابوت شريعة الرب وأحضروه إلى بلادهم ووضعوه فى بيت إلههم داجون ؛ فتحطم داجون وتهشم وصار كالتراب، وصارت أرضهم قفراً بالفئران فأكلت كل ثمار أرضهم وصارت نفوسهم مقروحة محبطة. فجمعوا كهنتهم وسحرتهم وناظريهم فى الكواكب، وسألوهم وقالوا لهم: كيف نتخلَّص من هذه القروح والمحنة التى أصابتنا [وأصابت] مدينتنا ؟ ففكَّر هؤلاء العرافون، منتحين بأنفسهم وحدهم، وأتوا بأدوات سحرهم وفكروا وحسبوا وتشاوروا فى : كيف ينقذون مدينتهم وأنفسهم من المحنة ! فوجدوا أن ما أصابهم هذا بسبب صهيون، وذهبوا إلى ملوكهم وحكامهم وقالوا لهم: كل هذا الذى أصابكم بسبب صهيون السماوية، تابوت شريعة الرب، واعرفوا الآن كيف تعيدونها إلى مدينتها وبلادها وبيتها، ولا نرسلها خالية، امنحوها هدية حتى تصفح عن خطيئتكم هذه وتزيل محنتكم إذا عادت صهيون إلى مدينتها، أما إذا لم تعيدوها فليس حسنًا إقامتها لديكم بل تعاقبون كلكم حتى تهلكوا. وقال ملوكهم وحكامهم لكهنتهم: ما هذا الذى تقولون؟ أخبرونا ماذا نعمل [بعد] تيقنكم عن

الهدية التي نهبها، وكيف نرسلها؟ فتشاور كهنة الفلسطينيين ثانية وقالوا لملوكهم وحكامهم : اصنعوا لها حسب رؤوس بيوتكم، هدية ذهب، ستين من أمثال الفئران نظير أن أهلكت مدينتكم، وستين من أمثال نفس رجل نظير إتعابكم أنفسكم بالقرحة والإحباط، ومن أجل غفلتكم.

فصنع الفلسطينيون كما أوصوهم: مئة وعشرين هدية ذهب ووهبوها صهيون، فقالوا لهم ثانية: كيف نرسلها ؟ وتقولون: من يردها إلى مدينتها ؟ فقال سحرة الفلسطينيين ثانية: تخرجون ناقتين بكر في وقت واحد وتربطون بهما العربات وتمنعون أبناءها وتبقى في البيت، تربطون الناقتين ثم تطلقون سراحهما تذهبان حيث أرادتا، فإن اتجهتا إلى أورشليم، فربما نعلم أن الرب رحم بلادنا . أما إن انحرفتا وأرادتا العودة خلفهما فنعلم أن الرب غضب علينا ولن يزيل عقوبته حتى يهلكنا نحن وبلادنا ! فصنع كهنة الفلسطينيين لحكامهم كما أوصوهم، وأرسلوها (صهيون) وخضعوا لها .

وعندئذ سارت هاتان الناقتان مباشرة إلى طريق أرض يهوذا ووصلتا ساحة الحصاد فاستقبلها بيت أقاربك. أما الذين لم يستقبلوها فهم آل بيت دان ، الذين لم يسجدوا لها حين رأوها أهلكهم الرب بالغضب. وهؤلاء شققوا خشب المركبة، وجعلوا هذه الجمال قربانا . وعادت صهيون إلى مكانها[٧٤]. وحينئذ، عندما كانت في البيت، خدمها صموئيل النبي، وظهرت له رؤيا وتنبؤ، وكان ممن يرضى الرب في كل عمله، وحكم إسرائيل ثمانية وأربعين عامًا . وسأل شعبنا أن يجعل لهم الرب من بعده ملكًا كالأمم الذين حولهم، ومع صموئيل النبي شاؤل ملكًا ، وحكم هو أيضا أربعين عامًا . وهو من شعب بنيامي (بنيامين) وهو أصغر عصا في شعب إسرائيل. كما مسح صموئيل النبي أباك داود.

وعندما بدأ الفلسطينيون وشاؤل الملك القتال هُزِم شاؤل ومات مع ابنه ناثان، وأراد أبناؤه الذين بقوا أن يأخذوا صهيون حين عرفوا موت أبيهم وأخيهم، وعندئذ حين أرادوا إخفاءها ونقلها إلى وادي جيلابوحي (جلبوع) [٧٥]. حتى لا يأخذها أبوك أبت أن يأخذوها – حتى يأتي أبوك ويأخذها من مدينتهم – لا بالقرابين ولا بالبخور وإحراقه، لأنه لا يُستطاع أخذ صهيون دون إرادتها وإرادة الرب، وكذلك عندما عدل

أبوك وحكم إسرائيل أخذها من مدينة سماريا (السامرة) [٧٦]. وأتى بهـــا هنا، أورشليم، ضاربا بأقدامه أمامها ومصفقًا بيديه بسبب سعادتها لأنها أخذت له لتأتى إلى مدينة داود أبيك.

وهذا الذى تقول بشأن ذهاب صهيون إلى مدينتهم، إلى بلاد أثيوبيا، إن أراد الرب، وأرادت هى، لا يستطيع أى أحد منعها ، فإنه بإرادتها تسير وبإرادتها تأتى إذا أراد الرب، وإذا لم تعد كان بمشيئة الرب، أما نحن، فإن أراد الرب بقيت لدينا بأورشليم التى بنيت لنا [بها] بيت الرب. والآن، لا تُحزن قلبك وتعزَّ بما نقول لك، والحكمة التى لديك إنما نبتت بما وهبك الرب إله إسرائيل، فإن [قولنا هذا] غريب الحكمة (للحكيم) كالمصباح لا يغنى عن الشمس، والخل والصبار للعسل، كذلك كلام الحمقى لا يفيد الحكيم، وكالدخان للعين ، وكالفاكهة الفجة للأسنان، كذلك لا يفيد الحكيم كلامُ الحمقى.

الفصل الثانى والستون

فيما أجابهم به سليمان

وأجابهم سليمان الملك وقال لهم: استمعوا أيضًا لما أقوله لكم، إذا ما ألقى بى [الـــرب] وأنا أحملها فماذا يُعْجز الرب ! وأنتم إذا أُلْقِى بكم وأنتم تحملونها فماذا يعجز الرب ! وإذا أورثهم بلادنا وأهلكنا فماذا يُعْجز الرب ! فإن الكل له، ولا يوجد من يرفض مشيئته، ولا يوجد من يتعدى أمره، لا بالسماء فوق ولا بالأرض من تحت، هو الملك الذى لا تزول مملكته إلى أبد الآبدين.. آمين. فلنذهب فقط لنتعبَّد فى بيت الرب.

وذهب شــيــوخ إســرائيل مع ملكهم إلى بيت الرب ودخلوا إلى قــدس الأقــداس فتضرعوا وخضعوا ونذروا للرب. أما سليمان فقد بكى فى مقام صهيون السماوية تابوت شريعة الرب ، وبكوا كلهم معه، وبعد قليل صمتوا.

أجاب سليمان وقال لهم: اتركوا [هذا] حتى لا يتفاخر علينا الشعب الأغلف، ولئلا يقولوا عنا: تَهدَّم فخرهم وتركهم الرب، لا تعلنوا هذا ثانية للشعب الغريب، أما الألواح القائمة الملتصقة هنا فلنقمها ونغطها بالذهب ونزينها كسيدتنا صهيون، ونقم فيها أيضًا كتاب الشريعة، وتبقى لدينا أورشليم الحرة التى بالسموات فوقنا، التى رآها يعقوب أبونا [٧٧]. ومن تحت هذه باب السماء وهى أورشليم التى بالأرض.

إن نفَّذنا إرادة الرب ورضاءه يكن الرب معنا وينقذنا من يد عدونا ومن يد كل من يكرهنا، وليكن رضاء الرب وليس رضاؤنا، فقد أحزننا بها، ولكن منذ الآن يبرد غضبه علينا ولا يتركنا لمبغضينا، ولا يبعد رحمته عنا، تذكُّرًا للعهد الذى مع آبائنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولا يُكذِّب قوله، ولا يجور على عهده حتى لا يهلك نسل آبائنا.

الفصل الثالث والستون

في اتفاق عظماء إسرائيل

ثم أجابه شيوخ إسرائيل وقالوا له: لتكن مسرتك ومسرة الرب إلهك ، أما نحن فليس منا من يتعدى قولك ، ولا تُخْبر الشعوب الأجنبية بأن صهيون أخذت منا. وأقام هذا العهد في بيت الرب شيوخ إسرائيل مع ملكهم سليمان حتى الآن.

أما سليمان فقد بقى بعد أن أخذت صهيون من لدنه أحد عشر عاماً ثم أبعد قلبه عن حب الرب ونسى حكمته لكثرة حب النساء، وأحب أكثر ابنة فرعون ملك مصر التى تدعى ماقشارا ، وأتى بها فى بيته الذى فى سقفه مثل الشمس والقمر والكواكب المضيئة ليلاً كالنهار، وكان أساسه من النحاس وسقفه من الفضة مفصولة أجزاؤه بالرصاص، والجدار أحجاره مزينة بالأسود والأحمر، وبالأبيض والرمادى. أما ألواح رخامه فمن الصفير وحجر السرديون.

وذهب وأقام هناك لحبه لبيته وزوجته ماقشارا بنت فرعون ملك مصر. أما هى [فوضعت] به الأوثان التى أعطاها إياها أبوها لتسجد لها. وسليمان يراها تُقرِّب وتسجد لها، وما كان يؤنبها ولا يهجرها، ولهذا غضب منه الرب وأنساه حكمته. أما هى فقد أكثرت من التقرب والسجود والرقص كحماقة المصريين، فسجد كل أهل بيتها وتعلموا الرقص للأوثان، وباستطابتهم حب اللهو سجدوا مع ابنة فرعون، واتفق معها أبناء إسرائيل، والسيدات والإماء اجتمعن معها فى السجود والرقص لصنمها. أما هو فقد استطاب سماع لهوها وحمقها.

وحين رأت أنه يحبها ويستمع ويصمت ويسأل عن لهو آلهة المصريين [كـــانت] تتعاجب كثيرا له وتحدثه بكلام لذيذ، بكلام النساء الرقيق، وبالابتسام الذى يصاحبه فعل شرِّير، بتغيير الوجه، وتجميله وخفض الرأس، وبمثل هذا [كـانت] تُمِيل قلبه عن حسن تفكيره، وتجذبه إلى سوء صنيعها، تريد أن تنزله بعدم الاهتمام فى حمق لهو الطاغوت. وكالبحر العميق الذى يجذب فى اللجة من لا يستطيع السباحة حتى يغمره الماء وتهلك نفسه. كذلك تريد هذه المرأة إغراق سليمان الملك.

الفصل الرابع والستون

كيف أضلَّت ابنة فرعون سليمان ؟

ثم أعلنت أمام [سليمان] وقالت له: يَحْسُن السجود للآلهة كأبى وكل ملوك مصر الذين قبل أبى. وأجابها وقال لها: أما هم فيدعون آلهتهم التى صنعوها بأيديهم. الصائغ والنجار والخزاف والرسام والنحات والمثَّال. التى لم تكن آلهة، صنُنع يد الناس من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والفخار والحجر وتقولون لها: آلهتنا، التى ليست آلهتكم. أما نحن فلا نسجد [لإله] آخر، دون إله إسرائيل المقدس ولسيدتنا صهيون المقدسة السماوية، تابوت شريعة الرب التى منحنا لنسجد لها نحن وذريتنا من بعدنا.

أجابته وقالت له: أما سيدتك فقد أخذها ابنك الذى أنجبته من شعب غريب، لم يوصكم [الرب] أن تتزوجوا أثيوبية، [تلك] التى لم تكن من شعبك وقريبة بلدك، من شعب غريب أسود.

أجابها وقال لها: إن كان كذلك تقولين، فأنت أيضًا لست ممن أوصانا الرب أن نتزوج [منهن] ونسلكم مع نسلها أولاد حام جميعكم، [وعندما] أهلك [الرب] نسل حام، سبعة ملوك، أورثنا الرب هذا البلد حيث نقيم فيه إلى الأبد نحن ونسلنا من بعدنا.

أما صهيون، فإرادة الرب كانت، منحهم إياها كى يعبدوها: أما أنا، فلا أُقرِّب ولا أسجد لإلهك، ولا أُنَفِّذ مشيئتك.

وإذْ تقول له هذا، وإذ تتودَّد له صباحًا ومساءً ، ليلاً ونهارًا، وهو يرفض. ذات يوم تزينت وتعطَّرت له، وتكبَّرت عليه وتعاظمت. فقال لها: ماذا أصنع ؟ إنك غيَّرتِ وجهكِ

عليَّ، ونظـرتك لم تعد كالسـابق، وحُسْنك لم يعد طَيِّبا، فاسألينى أهبك ما تريدين، وما أفعله لك لتزينى وجهك نحوى مثلما سبق. فسكتت ولم تجبه، فكرر لها القول أن يصنع لها ما تريد، فقالت له: احـلف لى بإله إسـرائيل ألاَ تُكْذبنى، فحلف لها أن يمنحها ما سألته، وأن ينفِّذ لها كل ما تقول له.

فربطت خيطًا قرمزيًا فى منتصف باب بيت آلهتها، وأحضرت ثلاث جرادات، وبقيت فى بيت آلهتها، وقالت له: ادخل إلىَّ دون أن تقطع الخيط القرمزى، خاضعًا، واقتل هذه الجرادات أمامى، واقطع رقابها. ففعل كذلك.

وقالت له: أنا أنفِّذ منذ الآن مشيئتك، فإنك قرَّبت وسجدت لآلهتى ، أما هو فمن أجل قسمه فعل كذلك، حتى لا يحنث بقسمه الذى حلَّفَته إياه، عالمًا أن دخوله بيت آلهتها ضلال. وقد أمر الـرب بنـى إسـرائيل قائلا: لا تتـزوجـوا من نسـاء أجنبيـات حتى لا تضلوا بهن، بآلهتهن، بإثم عملهن، وبلذيذ كلامهن، فإنهن يُتْعِبن قلب الشباب البسطاء بلذيذ كلامهن، ضعيفات، وبحُسْن ظرفهن يبعثرن حكمة الرجل الأحمق.

من أحكم من سليمان ؟ أثِم بسبب امرأة، ومن أبرّ من داود ؟ أخطأ بسبب امرأة، ومن أقوى من شمشون ؟ أثِم بسبب امرأة، ومن أجمل صورة من أمنون ؟ أخطأ بأخته ثامار ابنة داود أبيه ؟ آدم أول خليقة الرب أثم بحواء زوجته، وبهذا الإثم خلق الموت لكل المخلوقات، وفتـنة الرجال من النساء هـذه خلقت من حواء، لأنهن جميعهن بنات حواء.

الفصل الخامس والستون

فى خطيئة سليمان

أما سليمان فكان مخطئا بسبب السجود كثيراً للطاغوت، فإنه وهو حكيم كان أحمق، وكتبت خطيئته فى كتاب أنبيائهم، وأجاب رؤساء المطارنة الذين هناك وقالوا: هل يرحم الرب سليمان، بسبب هذه الخطيئة، التى كُتِبَت كخطيئته ؟

نعم رَحمه الرب، وُعدّ اسمه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود أبيه فى كتاب الحياة بالسماوات، فإن الرب غفورٌ لمن أخطئوا. وتعالوا الآن، ألم تَعْظُم خطيئة أبيه عمّا لولده سليمان، وقَتْل [داود] لأوريا فى الحرب بتدبير خديعة، ليأخذ امرأته بيتشبع أم سليمان، وتاب، فرَحمَه الرب، وعند موته دبّر لابنه سليمان قائلا:

اقتل يوآب كما قتل أبنير، واقتل شمعى[٧٨] لسبه إياى. ونَفَّذ إرادة أبيه وقتلهم بعد موت داود أبيه.

أما سليمان فلم يقتل غير أخيه حين أراد أن يتزوج زوجة أبيه داود الشونمية التى اسمها ابيشاج. أما بخصوص خطيئة سليمان التى كتبت سأكشف أنا لكم ما كشفه لى الرب.

الفصل السادس والستون

فى التنّبؤ بالمسيح

إن [اسم] سليمان المذكور فى الكلام المستور مذكور فى تفسير النبوءة بالمسيح، وكما بنى سليمان بيت الرب كذلك أقام المسيح جسده وجعله بيت المسيحيين (كنيسة)، وكما قال لليهود اهدموا هذا البيت ففى اليوم الثالث أبنيه، فإنما قال ذلك عن بيت جسده، وكما أكثر سليمان من النساء من الشعوب الغريبة لحُسْنِهن وظرْفهن وبالمثل حَبَّبه فى الشهوات، كذلك جمع المسيح من الشعوب الأجنبية، من لا شريعة لهم، الذين آمنوا به: فلا غير أغلف، ولا وثنى، ولا عبد أو يهودى لا خادم، ولا حر (٧٩)، جميعهم تَجمَّع فى مملكة السماوات بجسده ودمه. وفى نشيد الإنشاد أنشد سليمان لنفسه قائلا: حول تخت سليمان ستون من الجبابرة جميعهم مُدرَّبون على القتل، حاملو سيوف، وكل رجل على فخذه سيف (٨٠). واللفظ "ستون" بعدد رؤوس الآباء الصديقين والأنبياء والحواريين والشهداء والمؤمنين والقديسين والرهبان ، الذين يرفضون فكر الشر، حزب الشيطان.

وكلمة "سيف" تفسيرها "قول الكتب" كالموسى الحاد التى تبتر على الفور، كذلك قول الرب: يقطعون من قلوبهم فزع الليالى، وهو الحلم الكاذب.

أما تخت سليمان، مرقده، تفسيره: بيت مسيحيى المسيح [الكنيسة] وكذلك أنشد قائلا: محفة، صنع الملك سليمان لنفسه. وهذه أيضًا تُرْجمت: كما لبس المسيح جسدنا . ولفظ "سليمان" فى حديث العبرانيين يعنى اسم المسيح. أما اليهود الحمقى فيظنون أن كلام داود الذى قيل عن سليمان ولده. قال الرب لى: أنت ابنى، وأنا اليوم أنجبتك. يارب ! هب حكمك للمَلِك وعدلك لابن الملك ليحكم الشعوب بالعدل، ولفقرائك

بحق، فيحيون ويمنحونه من ذهب العرب، ويصلون دائما من أجله، ويتبعونه فى كل يوم، فيكون سندا لكل الأرض فى قمم الجبال، ويطول أكثر من الأرْز ثمره، ويُزْهِر فى المدينة كعشب الأرض، وليكن اسمه مباركا للأبد، واجعل اسمه أمام الشمس. ولدتُك من الجسد قبل نجم الصباح، أقسم الرب ولم يندم، أنت كاهنه للأبد كمكانة ملكيصادق.

هذا وما يماثله من النبوءة تنبأ به داود من أجل المسيح. يقول اليهود الحمقى عُمْى القلوب إن داود قال فى صدر كتابه : إن ما قيل هذا خاص بسليمان ولده . يقول اليهود ذلك ويشبِّهون المسيح بسليمان للتشابه فى الاسم، وفى الحكمة، وفى [كونه] ابن داود بالجسد.

وبعد أن عرف ذلك الذين جاءوا بعد داود وسليمان، إيليا واليشع، كتبوا خطيئة سليمان فى كتاب الملوك حتى يُخْجِلوا اليهود عُمى القلوب، أعداء الصدق.

أما سليمان الملك ابن داود الملك والنبى، فهو ملك ونبى، وبالحكمة تنبأ فى شأن المسيح بكثير من الأمثال، وفى شأن الكنيسة، وكتب نبوءته فى أربعة كتب، وعُدَّ مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود أبيه ، فى مملكة السموات.

الفصل السابع والستون

فى بكاء سليمان

أقول لكم كيف مات:

كانت أيامه ستين (عاما)، واستبد به المرض، ولم تكن أيامه كأيام أبيه داود، بل أقل منه عشرين (عاما)، لأنه خضع للنساء، وسجد للطاغوت. وجاء ملاك الموت وضرب رجله، فبكى وقال:

سيدى إله إسرائيل ! لأننى بالشريعة الأرضية قُهِرت فليس هناك طاهر من الذنب أمامك، سيدى ! وليس هناك من يَصْدُق ويتبع الحكمة أمامك، سيدى ! إنك ترى وتبتلى القلب ولا خَفىٌّ عنك، ترى الخفيات علانيات، وتسأل القلب، ارحمنى سيدى ! تفحص قلب الناس وتختبر الكُلَى [٨١]. ارحمنى سيدى ! تسمع الهامس والمُعْلِن، ارحمنى سيدى ! إن رحمت البررة الذين لم يتعدوا أوامرك فما الغرابة ! ارحمنى برحمتك سيدى ! بل إن ترحمنى أنا الخاطئ فهذا هو العجيب واللطيف، ارحمنى برحمتك سيدى ! إن أذنبتُ أنا فاذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب آبائى الذين لم يتعدوا وصيتك، ارحمنى سيدى! فإنك أنت رحيمٌ غفارٌ سيدى ! بداود عبدك ارحمنى سيدى ! سيد الدنيا والملوك والحكام، ارحمنى سيدى ! مُحَكِّم الحمقى ومُحَمِّق الحكماء، ارحمنى سيدى ! معيد الخطاة ومثيب الصادقين، ارحمنى سيدى !

وبينما يقول ذلك، كان الدمع يسيل على وجهه فيتتبعه بمنديله. فهبط عليه ملاك الرب وقال له: اسمع ما أقول لك، ما أرسلنى [به] الرب: وأنت حكيم جعلت نفسك أحمق، وأنت غنى أفقرت نفسك، وأنت ملك حقَّرت نفسك بتجاوز وصية الرب، ورأس

الشر بما أكثرت من النساء وتعديك سُنَّة وحكم وشريعة الرب التى كتبها موسى ووهبكم [إياها] إسرائيل: ألاَّ تتزوجوا من شعب غريب دون أقاربكم وبيت أبيكم ليكون نسلكم أطهاراً قديسين ؛ ليقيم الرب معكم، لكنك احتقرت شريعة الرب.

إذ ظننت أنَّك أكثر حكمة من الرب فتنجب أبناءً ذكوراً كثيرة. وحُمْق الرب (٨٢) أحكم من حكمة الإنسان، ولم يهبك الرب سوى ثلاثة أبناء : واحد أخذ فخرك لغريب، وجعل مسكن الرب فى أرض أثيوبيا، وواحد أعرج القدم سيكون فوق كرسيك لقبيلة إسرائيل ابن نسل نسلك تريانا من بيت يهوذا، وواحد ابن رومية أَمَة سيهدم فى أخريات الأيام يوربعام (رحبعام) وكل أقاربك إسرائيل، وستكون له هذه الأرض لأنه هو نفسه يؤمن بالمخلِّص الذى يأتى. أما قبيلة يوربعام ومن سيبقى من إسرائيل فسيصلبون المخلِّص الذى سيأتى فيمحو ذكركم من الأرض ؛ لأنهم يفكرون بمكيدة لا يستطيعون تنفيذها (٨٣). أما هو فسيغضبهم ويمحو ذكرهم.

ولك أيضًا ليكن دليلاً: يوسف بن يعقوب عندما باعه إخوته فى أرض مصر من سوريا بلد لابا (لابان) وبنزوله بلاد مصر كانت مجاعة في سوريا وفى كل بلاد الدنيا، وبنزوله دعا أقاربه وأنقذهم من المجاعة وأعطاهم مسكنًا فى أرض مصر اسمها جيشان (٨٤)، لأنه كان هو نفسه ملكًا بعد فرعون ملك مصر. كذلك المخلِّص الآتى من أقاربك يغفر لك ويخرجك من جهنم، وحتى يأتى المخلص تعاقَب هناك مع آبائك، لأنه من نسلك يجيء المخلّص الذى يخلِّصكم أنت ومَنْ قبلك ومَنْ بعدك من آدم حتى مجيئه بأقارب أقاربكم، ويُخْرِجكم من جهنم كما أخرج يوسف أقاربه من المجاعة، فإن جهنم الأولى بأرض المجاعة. كذلك يُخْرِجكم المخلص أنتم أقاربه من جهنم، وكما استعبدهم المصريون فيما بعد، كذلك استعبدتكم الشياطين بضلال الوثن، وكما أخرج موسى أقاربه من العبودية كذلك يخرجكم المخَلّص من عبودية جهنم، وكما صنع موسى عشرة براهين وعقوبات أمام فرعون الملك، كذلك المخلص الذى سيأتى من أقاربك يصنع عشر معجزات للحياة أمام شعبك، وصنع موسى المعجزات مثلما ضرب البحر ومرَّهم وهو يابس ، كذلك المخلص القادم يحطم جدران جهنم ويخرجكم، وكما أغرق موسى فرعون مع المصريين فى بحر إريتريا، كذلك يُغْرق المخلص الشيطان وجنَّه فى

جهنم. فإن لفظ "بحر" يُتَرْجم بجهنم، و "فرعون" بالشيطان ، و "جيوش المصريين" تُتَرْجم بالجن، وكما أطعمهم المنَّ فى الصحراء دون تعب ، كذلك يطعمكم المخلِّص طعام الجنة إلى الأبد بعد أن يخرجكم من جهنم.

وكما أبقاهم فى البَرِّية أربعين عاما ولم تبلُ ملابسهم ولم تتشقق نعالهم كذلك المخلِّص يُبْقيكم دون تعب بعد القيام، وكما أدخلهم يشوع أرض الميراث ، كذلك يدخلكم المخلِّص جنة الفرح، وكما قتل يشوع سبعة الملوك الكنعانيين (٨٥) ، كذلك يقتل المخلِّص رؤوس إبليس السبعة، وكما أهلك يشوع شعب كنعان، كذلك يهلك المخلِّص الخاطئين ويختمهم بخاتم جهنم ، وكما أنك بنيت بيت الرب، كذلك تُبنى بيوت الرب فى قمم الجبال.

الفصل الثامن والستون

فى مخلِّصتنا مريم

وليكن لك برهانًا أن يأتى المخلِّص من ذريتك ويخلِّصك مع آبائك ونسلك بمجيئه. فقد خُلِقَت مخلِّصتكم فى بطن آدم كلؤلؤة (٨٦). من قبل حواء، وعندما خلق [الرب] حواء من عظم جنب آدم وقال لهم تكاثروا من بطن آدم لم تخرج لقابيل وهابيل بل خرجت للثالث من بطن آدم وجاءت لبطن شيث، ومنه جاءت منتقلة حتى هؤلاء الذين كانوا بكوراً، ووصلت إلى إبراهيم، ومن إبراهيم لم تنتقل إلى بكره إسماعيل بل انتظرت وخرجت إلى إسحاق الطاهر، ومن إسحاق لم تنتقل إلى البكر المتعالى عيسو، بل جاءت إلى يعقوب المتواضع، ومن يعقوب لم تأت إلى روبيل (رأوبين) بكره الخاطئ بل جاءت إلى يهوذا الوديع، ومن يهوذا لم تخرج حتى وُلِد أربعة خطاة بل جاءت إلى فارس (فارص) الصابر، ومنه انتقلت هذه اللؤلؤة إلى البكر حتى وصلت إلى بطن يسى أبى أبيك (جدك)، ثم انتظرت حتى وُلِد الستة الحانقون ثم جاءت إلى السابع داود أبيك الوديع المتواضع، فإن الرب يبغض المتغطرسين والمتكبرين ويحب البسطاء والمتواضعين، ثم انتظرت بين حقوى أبيك حتى يُولد خمسة الخطاة والحمقى وجاءت بين حقويك لحكمتك وإدراكك، ثم انتظرت اللؤلؤة ولم تنتقل إلى بكرك، فإن آل بلده هم أخيار ؛ إذ لم يجحدوا من سيولد من اللؤلؤة وإذ لم يصلبوه كشعبك إسرائيل حين وجدوه يصنع العجائب، هؤلاء أيضًا سيؤمنون به بسماع خبره، ولم تنتقل إلى ابنك الأصغر أدرامى، لأن هؤلاء الطيبين لن يصلبوا من سيولد ولن ينكروه حين يرونه يصنع الآيات والعجائب.

وفى النهاية سيؤمنون به وبحوارييه، ولكن اللؤلؤة التى ستكون مخلِّصتكم خرجت من بطنك ودخلت بطن إيوربعام (رَحَبعام) ابنك بسبب شر إسرائيل شعبك، لأنهم

بإنكارهم وبشـرِّهم يصلبـونه، وإن لم يُصلَب مـا كـان مـخلصكم، لأنه يُصلَب بدون خـطيئة ، ويُرْفع دون إثم، ومن ثم يهبط إليكم في جهنم ويهدم جدرانها ليخلِّصكم ويخرجكم ويرحمكم كلكم أنتم الذين حُمِلَت اللؤلؤة في بطنكم، تُخَلَّصون مع نسائكم ولا أحد يهلك منكم من أبيك آدم حتى يأتي قريبك إياقيم، ومن حواء أمك زوجة آدم حتى نوح وزوجته ترميزا، وحتى تارا (تارح) وزوجته أمينيا، وحتى إبراهيم وزوجته سارة، وحتى إسحاق وزوجته رفقة، وحتى يعقوب وزوجته ليا (ليئة)، وحتى يهوذا وعروسه تعمار (ثامار) ، وحتى أبيك وزوجته بيرسابيح (بيتشبع)، وحتى أنت وتربانا زوجتك وحتى إيوربعام (رحبعام) ولدك وأميسا زوجته، وحتى إيواقيم نسلك الذي سيأتي وزوجته حنا، أنتم جميعكم الذين حملتم اللؤلؤة ليس منكم من يهلك من ذكوركم وحتى نسائكم، لن تهلكوا أنتم الذين حملتم اللؤلؤة، فإن اللؤلؤة يحملها الذكور، أنتم الذين تكونون أبراراً، والنساء اللاتي حملن حمِل اللؤلؤة لن يهلكن لأنهن يكن طاهرات بهذه اللؤلؤة لأنها ؛ مقدسة طاهرة وبها تتقدسون وتُطهَّرون، فإنه من أجلها ومن أجل صهيون خلق [الرب] كل العالم.

أما صهيون فقد بقيت عند بكرك وستكون مخلِّصة لشعب أثيوبيا إلى الأبد. أما اللؤلؤة فقد حُمِلَت في بطن إيوربعام (رحبعام) ابنك ، وستكون مخلِّصة لكل العالم، لأنه إذا جاء موعده تولد هذه اللؤلؤة من نسلك لأنها طاهرة، أكثر من الشمس سبع مرات، وسيأتي المخلِّص من مقام ملكوته ويسكن فوقها ويلبس جسدها ، وحينئذ تحكي أنت نفسك لها ما قال لي سيدي وسيدك: أنا جبرائيل الملاك حافظكم أنتم الذين تحملون اللؤلؤة من بطن آدم حتى بطن حنا لأحفظكم من العبودية والرجس حيث تسكن اللؤلؤة، أما ميكائيل فقد أُوْصي بصهيون، وأن يتولاها حيث سارت، وأوريال يتولى شجر الغاب الذي سيكون صليب المخلِّص، وحين صلبه شعبك بجسده جعلهم يدفعون صليبه لكثرة البراهين التي به، وسيخجلون لرؤيتهم عجائبه، وأخيراً يأخذ نسل أدرامي ابنك خشبة الصليب ثالث المخلِّصات الذي أُرْسل فوق الأرض: ميكائيل الملاك إلى صهيون مع داود ابنك بكرك الذي أخذ كرسي داود أبيك، وأنا مع اللؤلؤة الطاهرة إلى من سيحكم إلى الأبد مع إيوربعام (رحبعام) ابنك الأوسط وأورئيل الملاك إلى أدرامي ابنك الأصغر.

قلت لك ذلك فلا تُحْزِن قلبك من أجل مخلصتك ومخلِّصة أبنائك. وحين سمع ذلك تقوَّى فى مرقده وسجد لملاك الرب ، وقال: أشكر الرب سيدى وسيدك أيها النورانىّ الروحانى الذى أسمعتنى الكلام الذى يسرني، الذى لا ينزع نفسى من ميراث أبى بسبب خطيئتى، الذى قَبِل توبتى بعد شدتى، الذى نظر أدمعى وسمع صراخى، الذى رأى ضائقتى ولم يتركنى أموت بحزنى، بل أسعدنى قبل أن تخرج روحى من جسدى، ومنذ الآن لن يحزننى الموت، وسأحبه كالحياة، ومن الآن سأشرب كأس الموت المر كالعسل، ومن الآن سأحب المقابر كمسكن بأحجار كريمة، وإن سقطتُ ودُفعتُ فى جهنم بسبب أخطائى فلن أحزن لأنى سمعت الكلام الذى يسرنى، وإن سقطتُ إلى أسفل سافلين، إلى قاع جهنم، بسبب أخطائى – فماذا علىَّ ؟ وإن سحقنى [الرب] فى يده وذرَّانى حتى أطراف الأرض وفى الرياح بسبب أخطائى فلن يحزننى، فإنى سمعت الكلام الذى يُسْعِدنى، الذى لم ينزع نفسى من ميراث آبائى، وتكون روحى مع روح داود أبى ومع روح إبراهيم وإسحاق ويعقوب آبائى، وسيأتى المخلِّص ويخرجنا من جهنم جميع آبائى وأقاربى السابقين والآخرين.

ولأبنائى فوق الأرض ثلاثة ملائكة أقوياء يحفظونهم. لقد وجدتُ مملكة السماوات ووجدتُ مملكة الأرض.

مَن كالرب الرحيم الذى يرحم ويرفق بصُنْعه، غافر خطايا المخطئين ، ولا يمحو ذكر التوابين، فإنه كله مغفرة وكله رحمة وله يجب التسبيح .... آمين .

الفصل التاسع والستون

في توسُّلِ سليمان

وعاد [سليمان] ونظر إلى الملاك وبسط يديه ، وقال: أَقَرُبَ مجيء المخلِّص الذى تتحدث [عنه] ؟ وما مدى البعد ؟ وأجاب الملاك وقال له: فى الجيل الثالث والأربعين يولد من أقاريك ومن نسلك (من يخلِّص) ويخلصكم، أما [بنو] إسرائيل فيبغضون مخلِّصَهم ويحسدونه لما يصنع من الآيات والعجائب أمامهم، فيصلبونه ويقتلونه، فيُرفَع ويخلصكم لأنه رحيمٌ بالتوابين وخيِّر لأخياره.

وها قد أخبرتكم علنًا أنه لن يترككم فى جهنم، أقاربه، إسرائيل الذين حملت اللؤلؤة لديكم. وحين قال ملاك الرب هذا قال له: سلامٌ لك !

فأجاب سليمان وقال له: أفدنى سيدى عن سؤال واحد أسأله ولا تتجاهل صراخي. فقال له: تكلم، اسألنى وأنا أخبرك بما سمعت وما رأيت. قال له سليمان: أحزن فقط لأمر إسرائيل شعبه الذين اختارهم بكره الأول من كل عصا ميراثه، قلت لى سيهلكون بعد مجيء المخلص، أجابه ثانية ملاك الرب وقال له: نعم ! حدثتك أنهم يصلبون المخلِّص، وعندما يُسيلون دمه فوق خشبة الصليب يكونون مشتتين فى كل العالم. فقال سليمان: أبكى لشعبى ! ويلٌ لشعبى الذين يُغْضِبون دائمًا خالقهم منذ البدء وحتى النهاية.

أنا ومن قبلى، لا ينبغى أن نُرحم لسوء عملنا، لأننا جيل بلا إيمان. ويل للذين يسلبون دمًا طاهرًا، والذين يفترون على بار، والذين يتقاسمون غنائمه ولا يؤمنون بقوله ولا يسيرون حسب وصاياه ، إدانتهم منتظرة وضلالهم باق، عقوبتهم عظيمة وخطيئتهم متوقعة ، ولن يغفر لهم، وليتذكروا خطيئة آبائهم، فإن عملهم خطيئة ،

وسيهلكون بما دبروه لأنفسهم، بيد أنه ويل لي ! لنفسي ! إذ تعاليتُ وأخسر وادعيتُ الحكمة فوق الأرض، وسأكون رمادا، أي فضل للملِك إذا لم يفعل خيرا مع الفقراء فوق الأرض ! سقوطهم في المقابر واحد، وطريقهم إلى الأعماق واحد. ما فائدتنا نحن البشر ؟ من عَدمٍ خُلقنا وبعد قليل نكون كما لم نخلق، إن أنفاسنا الحارة إذا سكنت قليلاً تمضي روحنا، وصوت قلبنا النابض المتحرك في عقلنا إن مضى نكون سرابا، ويبغضنا أحباؤنا ومراقبونا، وإدراك عقلنا الذي في رأسنا إن فاضت روحنا، نكون دوداً وعفنا، وحرارة جسدنا إن انتهت، نكون كلا شيء ، وكسحاب متبدد نمضي، ففيم التعالي ؟ الكلام لا يفيد، وحُسْن الرأي يذبل، وقوة الملوك تُمْحى، وقدرة الحكام تنتهي ولا توجد، وكلنا كظلالٍ نمضي ، وبعد نهايتنا بالموت يُنْسى اسمنا ولا يوجد أثرنا، وبعد ثلاثة أجيال من أبنائنا لن يوجد من يَذْكر اسمنا.

ثم حوَّل (سليمان) وجهه نحو يوربعام (رحبعام) ابنه وقال له: يا بني ! اصبر على الشر، واصنع المعروف حتى تجد أياماً كثيرة فوق الأرض، ولا تسجد لآلهة أخرى ولا تعبدها، بل الرب وحده خَفْ، وعظِّمه لتهزم عدوك ومبغضيك، ولترث مقام آبائك ولترث الحياة الأبدية في السماوات. وقال: اكتبه لي في كتاب الرسالات وضعه في الخزانة.

وقال لصادوق الكاهن: امسح ولدي، واجعله ملكاً كما جعلني أبي داود، سيدي، ملكاً وهو حي. وأنا أيضًا أُمَلِّك ولدي رحبعام فتكون ذريته مخلصتي أنا وآبائي إلى الأبد كما أخبرني ملاك الرب.

الفصل السبعون

فى حكم رحبعام

ثم أخذه صادوق الكاهن، وأعلنه ملكًا، ومسحه بالدهن، وصنع له ما تتطلبه الشريعة، ووضع العصا فوق الخيمة فوجدها باسم أبيه سليمان، وأركبوه فوق بغل الملك ، وقالوا له: طالت حياة الأب الملك. وثارت المدينة، ونُفِخ البوق. وقبل أن يعود إلى أبيه مات سليمان، فضموه إلى مقابر أبيه داود، وناحوا على سليمان نواحا عظيمًا لأنه لم يوجد مثيله فى الحكمة فى تلك الأيام. وبعد أن مرت سبعة أيام أوقف (يوربعام) رحبعام النواح على أبيه، واجتمع شعب إسرائيل عند رحبعام وقالوا له: خفِّف لنا العمل، لأن أباك أثقل علينا بقطع الأشجار، وثقب الحجر، وإقامة المركبات لنقل خشب السنط.

فتشاور مع مستشارى وشيوخ بيت الملك فقالوا له: أجبهم حسنًا لأنك الآن كطفل لا تقوى حقواه على السير ، حدِّثهم الآن [حديثًا] حسنًا، وقل لهم: سأفعل لكم كل ما تريدون، فإن قويت يداك عليهم تفعل [بـ] شعبك ما أردتَ .

وأخرج شيوخه وأدخل الرجال الحمقى الذين تربوا معه، فتشاور معهم وأخبرهم بما أرسله له بيت إسرائيل، وكيف نصحه شيوخ بيت الملك، فقال له هؤلاء الحمقى: العجوز ينفِّذ مشورة العجائز، والشيخ ينفِّذ مشورة الشيوخ، والكبير ينفِّذ مشورة الكبار، وفتى مثلك ينفِّذ مشورة فتيان مثله، وهؤلاء الكبار أيضًا ضَعُفَت أحقاؤهم كطفل لا يستطيع السير. وبهذا القول الذى تقوله من سيرفض أمر سيدنا الملك ! وكان منهم من يقفز أمام يوربعام (رحبعام)، ومنهم من يمتشق سيفه، ومنهم من يلوِّح برمحه، ومنهم من يمسك سهمه وجعبة سهامه، وحين أنهوا لهوهم نصحوه قائلين:

سيدنا ! لكوننا معك وأنت معنا، وأبوك بحكمة وهبك إيانا، أبناء قادة جيش إسرائيل، لنكبر معك ونقوِّى مملكتك من بعده، أما أنت سيدنا فلن تُرِى هؤلاء القوم وجه الحماقة ، حتى لا يظنوك ضعيفًا، لا يمكنك شن حرب عليهم وعلى عدوك، فإن رأوا لنا وجه ضعف في القول والعمل تُحْتقَر منهم، فلا يهبوننا منحهً ولا هدية ولا عبداً ولا جزية، فتهلك مملكـتك ، بل حدِّثهـم بغليـظ القـول، بتعال تحدثهم قائلاً : عن أبى تقولون:

بالشجر والحجر [أثقل عليكم]، أما أنا فأخضعكم بالسياط، وبالعقارب، لأن خصرى أغلظ من متن أبى، وتدبيرى أعظم من تدبير أبى الذى أنجبنى، ولن أخفف لكم العمل والسخرة، بل سأزيد لكم في كل شيء ، فإن لم تسمعوا قولى، ولم تنفِّذوا أمرى، أجعل ماشيتكم غنيمتى، ويكون أولادكم أسرى ، أما لكم فسيْفى يلتهمكم، وآخذ مدنكم وحقولكم وزروعكم وآباركم وأراضيكم ومقاطعاتكم وثماركم، [وأجعل] فى أيدى عظمائكم سلاسل حديد، وأغنياءكم طعاما لعبيدى ، ونساءكم زينة لبيوت أمرائى، وقولى هذا لن ألغيه، ولن أخففِّه، ولن أنكص عنه، ولن أبْطله، وأنفِّذه سريعًا، وأكتُبه إلى الأبد، لأنها كلها - هذه الأرض - وُهِبت مملكةً لجدى داود، ولأبى سليمان من بعده، ولى من بعد أبى وهبنى [الرب] مثلهم. وسأخضعكم أنا أيضًا مثلهم، فتشاوروا الآن . وانصاعوا لى، هكذا حدَّث شيوخ إسرائيل.

فنهضوا كلهم مجتمعين بكاملهم وقالوا له: عد لبيتك إسرائيل ، أليس فينا ما نملكه إلا فى بيت يهوذا وبيت بنيامين ! لقد رفضنا كلا البيتين، وكلتا القبيلتين، ونُملِّك ما أردنا لأنفسنا، ولإسعاد نفسنا.

وحملوا أدوات حربهم وفروا جميعهم، وجاءوا إلى مدينة السامرة التى لبيت أيفراتا (٨٧).

هناك تشاور بيت إسرائيل وتجمعوا وألقوا القرعة ليُملِّكوا من اختاروا منهم، من وجدوا العصا فى بيت أبيه، فجاءت العصا عند بيت إفرايم بن ناباط، فاختاروا من بيت أبيه وملَّكوا يربعام. وهكذا انقسمت الملكة من رحبعام بن سليمان، ولم يبق له سوى بيت بنيامين وبيت يهوذا أبيه . وكلمة الرب التى قالها لداود عبده لم تُكَذَّب: من ثمره بطنك أُجْلس على كرسيك، وقال ثانية: مُشَرِّع كالقمر إلى الأبد، وقال أيضًا:

أقسم الرب لداود بصدق ولم يندم، من حكم على عرش داود أبيه هو يسوع المسيح، قريبه بالجسد من العذراء، الذى جلس على عرش ملكوته، وعلى الأرض أيضا وهبه من يحكم على عرشه، ملك أثيوبيا، بكر سليمان.

أما رحبعام فلم يهبه الرب سوى عصاتين، وملك روما [هو] ابن سليمان الأصغر. وهذا، الذى صنعه الرب ، حتى لا يحدثنا الحمقى، شعب اليهود، عن سليمان وعن رحبعام ولده، فإن الرب عالم بالقلب – حتى لا يظنوا هذا الأمر.

أما رحبعام فدعوه ملك يهوذا، وملك السامرة سموه ملك إسرائيل. ومن جيل رحبعام كان هناك واحد وأربعون جيلا حتى أياقيم، ثم ولد للملكى ولدان : لاوى، وسام والد هوناسى، وهوناسى أنجب قلاميوس، وقلاميوس أنجب إياقيم، وإياقيم أنجب مريم ابنة داود، وإيلى أيضًا أنجب ملكى، وملكى أنجب متى، ومتى أنجب إيلى ويعقوب وحنا امرأة إياقيم، وتزوج إيلى امرأة ومات لا ولد له، فتزوج يعقوب امرأة إيلى، يوحدا، وأنجب لها يوسف النجار الذى خطب مريم، أما يوسف فهو ابن يعقوب بالجسد، وابن إيلى بشريعة الناموس، مثلما أوصى الرب موسى أن يتزاوجوا مع أقاربهم، كل من بيت أبيه، وألاّ يتزاوجوا من ذرية أخرى (٨٨) .

الفصل الحادى والسبعون

فى مريم ابنة داود

ومن هذا عُرِف أن مريم هى ابنة داود ، ويوسف هو ابن داود ، لهذا خُطِبَت مريم ليوسف قريبها ، مثلما قيل فى الإنجيل :

يا يوسف بن داود لا تخف من أخذ مريم خطيبتك ، لأن من سيولد منها من الروح القدس ، وهو كلمة الله . وولد منها الله الكلمة ، نور من نور ، إله من إله ، ابن من أب ، الذى جاء وخلّص خلقه من أيدى جهنم ، ومن الشيطان . وأنقذنا جميعًا من الموت ، نحن من آمنا به . سحبنا إلى أبيه ، وأصعدنا إلى السماوات عرشه كى نكون وارثيه ، لأنه مُحِبٌّ للناس، له المجد إلى أبد الآبدين . . . آمين .

الفصل الثانى والسبعون

فى أمر ملك روما

وعن ملك روما نبدأ ونخبركم ما سمعناه وما وجدناه مكتوبًا وما رأيناه . أما مملكة روما فكانت ليافث بن نوح نصيبه ومملكته ، وهم يقطنون [هذه المملكة] أقاموا مدنًا عظيمة ، اثنتى عشرة [مدينة]. ومدن مملكتهم العظيمة بناها داريوس : أنطاكية (٨٩) ودير سيا (٩٠) وبارتونيا وورومية ، وأقام هناك من تولى الحكم .

والقسطنطينية (٩١) : بناها باسمه – من بعد المسيح – قسطنطين الملك حين ظهرت له علامة الصليب فى الحرب مكتوبة فى السماء على شكل النجوم ، ونجا أيضًا من أيدى أعدائه (٩٢) ، ومن ثم جعل ملوك روما مسكنهم هناك . وداريوس هذا كانت ذريته كبيرة ، ومن داريوس حتى أيام سليمان كان ثمانية عشر جيلاً ، ومن نسله وُلد رجل يدعى زنبريس وصنع بالحكمة كتاب الاسطرلاب ، وحدّد [مواقع] النجوم ، [وصنع] ميزان الشمس ، ورأى أن المملكة لن تبقى فى آخر الأيام مع بنى يافث بل سترحل إلى ذرية داود ، قبيلة سام ، وحين رأى [ملك روما الأمر] هكذا أرسل إلى داود الملك قائلاً : خذ ابنتى لولد لك ، فأخذها داود الملك وأعطاها لسليمان ولده فأنجب منها [ولدا] أسماه أدرامى ، ومات الأول (٩٣) وتولى الحكم بلطاسر الذى من أقاربه وحُرِم الأولاد الذكور الذين يحكمون من بعده على عرشه فكره أن يحكم من بعده أبناء أبيه. فكتب إلى سليمان الملك كتابه قائلاً : سلامٌ لعِظَم مملكتك ولحكمتك الوافرة ، الآن ، امنحنى ولدك فاحكّمه على مدينة رومية ، فإننى عجزت عن إنجاب الذكور ، [وليس لى] سوى ثلاث بنات ، وأعطه من بناتى من أراد ، وأهبه عرشى ، فيكون ملكًا – هو وذريته من بعده – فى مدينة رومية إلى الأبد .

وحين قرأ الملك سليمان هذا القرطاس فكّر قائلاً : إن منعت ولدى عنه يُرْسل إلى ملك الشرق فيهبه ولده فيُبْطِل ما دبّرته . بل سأعطيه [إياه] الآن .

وتشاور مع مستشاريه من بيت إسرائيل وقال لهم : وهبنا ولدنا وأبناءنا لأرض أثيوبيا فصارت لإسرائيل مملكة هناك . والآن أيضًا حتى تكون لنا مملكة ثالثة ، سأرسل ولدى الأصغر أدراميس إلى مدينة روما ، أما أنتم فلا تكرهونى لأننى أخذتُ أبناءكم من قبل ، لأن [هذا] سيكون مسرة للرب بسبب من عرفوا اسمه وصاروا شعبه ، أهل أثيوبيا . (٩٤)

كذلك أهل روما ، إن منحناهم أبناءنا يكونوا شعب الرب ، ويُمْنَح لنا اسم أيضًا بقولة وتسمية " شعب الرب ، شعب إسرائيل أخذ مملكة أثيوبيا ومملكة روما". فامنحونى أبناءكم الصغار كما حدث من قبل ، أما الأواسط فيبقون فى مدينتنا .

فنهضوا وتشاوروا وعادوا يقولون له : نقول لسيدنا الملك هذا القول وليفعل ما يريد فقال لهم : أسمعونى ما تقولون !

فقالوا له : أخذتَ كبار بيتنا فخذ الآن الذين دونهم ، أبناءنا الصغار . فسَعد بهذه المشورة ، ونفّذ لهم ما أرادوا ، ونصّب أدرامى ولده ، وأخذ الصغار من أبناء حكام بيت إسرائيل ، وجاءته القرعة باسم أبيه سليمان ، ومنحوه كاهنا من قبيلة اللاويين يدعى اكيمحيل ، وأركبوه فوق بغل الملك وقالوا له : طالت حياة الأب الملك . وقال له كل الشعب : عدلٌ ، يستحقه . ومسحوه بدهن المُلك . بالطِيبِ وأوصوه أن يحفظ كل شريعة المُلك، وحلّفوه ألا يعبد آلهة أخرى غير إله إسرائيل ، وباركوه كما باركوا أخاه داود . والوصايا أيضًا : مثلما أوصوه (داود) كذلك أوصوا أدرامى ، وودّعوه حتى شاطئ البحر . وكتب الملك سليمان وأرسل قائلاً : السلام على بلطاسر ملك روما ، خُذ ولدى أدْرامى وأعطه ابنتك وملّكه على مدينة روما ، لأنك أحببت ملكًا من ذرية داود أبى ، وقد نفّذت رغبتك أنا أيضًا ، وأرسلتُ لك أربعة عشر [هم] قضاته عن يمينه ويساره ، الذين يحفظون الشريعة معه ويخضعون لك كما أردت .

ووصلوا هناك مع رُسِل ملك روما بمجدٍ عظيم ، وكل الأدوات المطلوبة لمدينة روما ، وجاءوا مدينة روما لدى بلطاسر الملك وأخبروه كل ما أرسلهم [به سليمان] ،

وسلّموه ولده ، ففرح بلطاسر كثيراً ، وأعطاه ابنته الكبرى التى تدعى أدلونيا ، وأقام عُرْسًا عظيمًا كعظَم مُلكه ، وعيّنه على كل مدينة روما ، وباركه عليها ، وفرح به لأن مرآه جميل ، وحكمته عجيبة ، وشديد جداً فى قوته .

وعندئذ ، أراد يومًا أن يستشيره فى القضاء ، حين جاء إليه صاحب كَرْمة عنب وصرخ قائلاً : سيدى ! لقد تجاوز أرسانى بن يوداحى قولك ودمّر كَرْمة عنبى بغنمه ، وها أنا أخذتُ غنمه فى بيتى ، فبماذا تحكم علىّ ؟ وجاء صاحب الغنم إلى الملك وصرخ قائلاً : أعدْ لى غنمى لأنه يأخذها لأنها دخلت كرمة عنبه . فقال لهم الملك : اذهبوا وتنازعوا أمام ملككم أدرامى ، وما يقوله لكم افعلوه .

فذهبوا وتنازعوا أمامه ، سأل الأول قائلاً : كيف أكلت الغنمُ كرمة العنب ؟ هل الأوراق ؟ وما القدر ! هل الأغصان ؟ وما القدر ! هل الأزهار ؟ وما القدر ؟ أم [أكلت] الجذر من أصله ؟ أجاب صاحب كرمة العنب وقال : أكلت أغصانه وفروعه بزهرها ، ولم تبق سوى السوق مع الجذور ، فسأل صاحب الغنم أيضًا قائلاً : هل حقًا هذا ؟ أجاب صاحب الغنم قائلاً : سيدى ! لقد أكلت الأغصان بالأوراق . فأجاب أدرامى قائلاً : لكن هذا يقول إنها أكلت الأزهار (النبتة) فهل هذا حقيقى ؟ أجاب صاحب الغنم وقال: لا يا سيدى لم تأكل سوى الزهر قبل أن ينبت .

الفصل الثالث والسبعون

فى أول أحكام أدرامى ملك روما

فقال لهم : أصغوا لما سأحكم لكم به ، إن أتلفت (الأغنامُ) الأغصانَ مع الجذور فكلها لك (كل الأغنام) ، وإن أكلت أوراق الأغصان مع زهر النبتة فخذها وجز صوفها وأولادها الذين لم يلدوا أبكارهم بَعْد ، والذين ولدوا أبكارهم فاتركهم وأولادهم له ، لصاحب الغنم . فتعجّب كل من سمع ردود قضائه ، وقال بلطاسر : حقًا هذا القضاء هو قضاء شعب إله إسرائيل ، ومنذ الآن ، احكم لمن يتنازع ، وحارب من يحارب، وأدِن من يستحق الدينونة، ومن [يطلب] حياة احْيِه ، وللكل كقضائه (قضاء إله إسرائيل) اقض ، وخُذ هذه المدينة لك ولذريتك من بعدك . (٩٥)

وفرح جميع أهل بلاد الروم وملّكوه عليهم ، وسعدوا به سعادة عظيمة ، فبإرادتهم وإرادة الرب كان ذلك .

وأصابت الحمى بلطاسر ، ومن ثم [أخذ] يُرْسِله إلى الحرب ، إلى كل ما أراد ، أما هو فيبقى فى المدينة .

ومن بعد ذلك مات بلطاسر ، فَقَوّم [أدرامـــى] المملكة ، وكانت مدينة روما له لأجيال الأجيال ، فإنه بمشيئة الرب وُهِب كل مُلْك العالم لذرية سام ، والعبودية لذرية حام ، والصَنْعة لذرية يافث .

الفصل الرابع والسبعون

فى أمر ملك مديام (مَدْين)

وملك مديام من ذرية سام كذلك ، لأنه من ذرية إسحاق عيساو ، الذى خرج من بطن أمه ويعقوب قابض بعقبه، فانتزع بكورية عيساو ، وبطبيخ العدس ، وباسم سُبّتِه دعى اسم مملكته ، لأن أدوم تعنى لفظة العدس ، ولهذا السبب سُمى نسل أدوم عيساو الأدوميين ، لأنه بشهوة بطنه أُهمل وأُبعد من بكورية سام ، لأنه إن لم تضبط الروح بالصبر تُنْزل ُشهوة البطن كلّ الجسد فى شباكه ، فالجسد شهوانىّ ، أما الروح فممنوعة بالصبر [٩٦] ، لذا يقول بولس :

مالا تشتهيه الروح يشتهيه الجسد ، وما لا يشتهيه الجسد تشتهيه الروح . جسده يكون كإبليس، أما إذا منع جسده ، واجتمع مع شهوة روحه يكون كالمسيح ، لأن الحواريين يقولون: إن كل إنسان يسير فى طريق مستقيم رأسه المسيح . وربنا يقول لتلاميذه كذلك :

امضوا بالروح ، وشهوة أجسادكم لا تفعلوا . وعند سماعهم هذا تركوا كل شهوة أجسادهم وقالوا لربنا : ها قد تركنا كل شىء وتبعناك فما أجرنا ؟ فقال لهم مخلِّصنا :

لأنكم تشابهتم بالجسد بالملائكة ستصنعون قوة مثلى ، فها أنا أعطيكم سلطانًا تقيمون الموتى ، وسلطانًا لتشفوا المرضى ، وتطأوا قوة عدوكم ، وفى عودتى الثانية ستُدينون وتخجلون أسباط إسرائيل الاثنى عشر ، ممن لم يؤمنوا بى واحتقروا مجدى، أما من آمنوا فتعظمونهم وتسعدونهم معكم فى مملكتى.

الفصل الخامس والسبعون

فى أمر ملك بابل

وملك بابل من ذرية سام ، وسنخبركم بوضوح أن ملك بابل من ذرية سام . فقد كان فى تلك الأيام، فى مملكة ميناس ملك إسرائيل ، كان هناك أحد الأشخاص ، رجلٌ يدعى كرمين يخشى الرب ، ويقدم صدقات كثيرة لفقراء إسرائيل . وحين يقدم قربانًا لبيت الرب يقدمه بطُهْر، ويهب العُشر مضاعفًا ، فى كل طريقه حسن ، لا شر أمامه . لكن الشيطان كاره الطيبات حقد عليه لما رأى من حُسْن طريقه .

أما هذا الرجل فغنى جدًا [بما يملك] من جمال وخيل ومراعى ماشية وثيران وذهب وفضة وملابس فاخرة ، يُطْعمُ بغلَ الملك فى أرماتيم (٩٧) مدينة إسرائيل ، أما حدوده فكانت أرض يهوذا نصيب آبائه ، ولأنه يحب المال فقد سار إلى أرماتيم ليقيم فيها ، وسمح له بنو إسرائيل بالبقاء لغناه ، ولأنه كان لديه مال كثير ، وكان يخشى الحكام .

الفصل السادس والسبعون

فى أمر شهادة الزور

وكان هناك رجلٌ ضال من نسل بنيامين يدعى بنياس يجر بغل ملك إسرائيل ، وكان كرمين يُطْعمه [إلى جانب إطعامه] لبغل الملك ميناس . وكان من جيران كرمين من يحقد عليه بسبب العُشْب والآبار وكثرة الماشية والعبيد [لديه] ، لأن تلك الأرض كانت ميراث آبائه . لأجل هذا أرادوا إبعاده من أرضهم ، فأوحوا إلى بنياس ، الذى يجر بغل الملك بالشر ، وأخبروه أن كرمين هذا يجدِّف على ملك إسرائيل مسيح الرب قائلاً : إن هذا الملك لم يكن ابن حرة ، بل ابن أمَة عجوز ابتيعت بمكيالى قورس لعمل الطحين والبناء ، [وقالوا له] تلومه أمام الملك ، وتستمر فى لومه ، وسنكون معك شهوداً أمام الملك ولن نخذلك . وعقدوا ميثاقًا ، وأقسموا له أن يكونوا شهوداً على كرمين بالزور .

وهذا القول لم ينطق به لسانه ، ولم يصعد إلى عقله مطلقًا . وقد ذهب بنياس إلى سيده الملك وحدَّثه بهذا كله ، فقال له هل هناك من شهد معك فأجابه وقال : نعم كان هناك من شهد : اثنان من عظماء إسرائيل من أرماتيم ، فقال الملك إذن اذهب وأحضرهم فى السر حتى نتيقن إن كانوا يتفقون معك فى قولك فنقطع رأسه ، فذهب وأحضر زاريوس وكرميلوس من قبيلة منسى ، لأنه اتفق معهما على ألاّ يخذلاه أمام الملك بشهادة زورهما .

وبينما هم بمفردهم فى الطريق خطَّطوا قائلين : إذا ما حدثنا الملك ، وإن أراد التيقن من كل واحد بمفرده ، حتى يتأكد من صدق قولنا فيقول لنا : أين سمعتم هذا القول ؟ نقول : حين كنا بمفردنا نحتسى الخمر معه . وحين يقول لنا : فى أى يوم ؟

نقول : بعد خمسة أيام من مستهل هذا الشهر . وإن سألنا فى أى وقت ؟ نقول : فى الساعة التاسعة وهو جالس بيننا نحتسي الخمر معًا ، وإن سألنا قائلاً : بم سقيتموه ؟ وأين جلستم ؟ نقول : بكئوس ذهبية ، وكان مجلسنا فى الحجرة معًا على الوسائد .

بهذا التدبير الآثم اتفقوا فى الطريق . وحين وصلوا لدى الملك أدخلهم بنياس فسألهم الملك ، فأخبروه بكل تدبير كذبهم ، ومثلما دبّروا فى الطريق سألهم : وقته ، ويومه ، وساعته، ومشربهم ، ومجلسهم ، فأخبروه .

وكما أوصى الربُّ موسى أوصى كذلك الملوك والقضاة وكل من جلس على عرشٍ عالٍ أن يتيقن من الحكم . وحين تيقن الملك من ذلك نادى كبير قواده الواقف أمامه قائلاً : اذهب فجر الغد وحاصر بيت كرمين ، واقتل بحد السيف ، فلا يفرَّنَّ منك أحدٌ من ذويه ، الذكور والإناث ، أما هو فاقطع رأسه ، وأحضر كل آنيته وحطِّمها ، وكذلك ماشيته وذهبه وفضته .

ففرح هؤلاء الكذبة وعادوا إلى مدينتهم ، وذهبوا إلى بيت كرمين وحدثوه بحديث سلام وامتدحوه ، وضحكوا أمامه بينما الشر فى قلوبهم ، لذا اكتملت عليهم عندئذ نبوءة داود القائلة :

الذين يتحدثون سلامًا مع أصحابهم والشر فى قلوبهم ، جازِهم حسب شر أعمالهم ، وحسب سوء تفكيرهم .

أما هؤلاء فقد سكروا فى بيت كرمين وناموا معًا عنده ، وعندما ناموا أرسل ملاك الرب إلى كرمين فأيقظه وقال له : اترك مالك وخلِّص نفسك ، لأنه قد صدر أمر من قبل الملك ميناس أن يقطعوا رأسك . فخذ من مالك ما أردت قدر استطاعتك واهرب إلى بلد آخر، لأن ميناس هو قاتل الأنبياء ، والباحث عن دم الأبرياء .

عندئذ نهض فى حينها ، وبحث عن خزائنه الذهبية وأخذها وأيقظ زوجته ووالديه ، وأيقظ عبيده المفضلين لديه كذلك ، وحمّلهم ثمين أوانيه وخرج بالليل ، وأرسل زوجته وأولاده مع اثنين من عبيده ليعودوا إلى أورشليم ، أما هو فقد ذهب مع عبيده إلى بلد بعيد على بعد مسافة ثلاثة أشهر، ووصلوا إلى أرض بابل ، فدخل إلى بلاعون ملك بابل ، وقدّم له الهدايا ، وأخبره كيف جاء إليه ، فأحب بلاعون كرمين ، ومنحه مسكنًا

يجاور بيت تاجره ، أما تاجره فقد سافر إلى بلد بعيدة على مسافة ثلاثة أعوام . أما هؤلاء الذين شهدوا زوراً فقد قتلوهم فى السرير فى بيت [كرمين] .

أما زوجة التاجر فقد أحبَّت كرمين وفُتنت به وحبلت ، لأن أفعال النساء آثمة . وقد تركها زوجها حبلى ، فولدت وأعطته لمربية لتربيه .

وفى العام التالى وقعت فى الخطيئة ، وحبلت من قبل كرمين ، لأن مرأى كرمين كان جميلاً جداً فى إسرائيل ، لكنها أرادت أن تلقى الولد الذى حبلت به فى البحر ، وتتظاهر أمام زوجها التاجر أنها لم تخطئ ولم تفعل شيئًا ، كقول سليمان الحكيم :

ثلاثة يصعب علَىَّ فهمها ، أما الرابع فعجزتُ عن إدراكه : أثر نسر فى السماء ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة فى بحر ، أما الرابع الذى يقول عنه عجزت عن إدراكه فهو المرأة الآثمة التى تخون زوجها ثم تغتسل وتجلس كمن لم يفعل شيئًا ، وتقسم وهى كاذبة .

فى ذلك الوقت حبلت امرأة بلاعون ملك بابل ، وولدت ما يشبه نسراً بلا جناح، كهيئة الطير تماماً، فنادت جاريتها المقربة لديها، وأرسلته فى سلة مجدولة ، وأمرتها أن تلقيه فى البحر دون أن يعرف أحد .

وامرأة التاجر تلك حانت ولادتها كذلك، وولدت طفلاً ذكراً يستحق الرحمة، جميل منظره . ودون أن تُرْضِعه نادت جاريتها المُقرَّبة لديها، وأرسلته فى صندوق من خشب السنط ، وأمرتها أن تلقيه فى اليم دون أن يعرف أحد ؛ لأنها خافت زوجها .

فى ليلة واحدة ولدتا ، [امرأة التاجر] وامرأة الملك . وفى الفجر أرسلتا جواريهن ليلقين أولادهن فى اليم . وبمشيئة الرب التقت الجاريتان قبل أن يلقوهما فى اليم . تحدثتا فيما بينهن ، فسألت جارية الملك جارية التاجر قائلة لها : ماذا فى صندوقك ؟ فأرتها طفلاً جميلاً وقالت لها : لم أحضرته إلى هنا ! قالت : لأن زوجة سيدى أخطأت مع رجل إسرائيلى ، وحبلت وولدت ولداً وأمرتنى أن ألقيه فى اليم ، فقالت لها جارية الملك : لما لا تربيه؟ فكم هو جميل هذا الطفل ! فقالت لها : حين حبلت تركها زوجها وولدت وربَّته، أما هذا فكيف تربيه وهو من نسل غريب؟

وسألتها بدورها قائلة : ما هذا الذى فى السلة ؟ قالت: هذا ما ولدته سيدتى، وهو ليس على صورة بشر ، بل يشبه نسراً بلا جناح ، وقد أمرتنى أن ألقيه فى اليَم ، فأعطنى الآن هذا الولد أقدمه لسيدتى ، وخذى أنت هذا الطائر وألقيه فى اليم ، وفعلتا كذلك . فقدمت جارية الملك ذلك الطفل إلى سيدتها ، ففرحت الملكة ، وأخبروا الملك أن تلك الملكة ولدت ولدا، فأعطوه للمربين ونشأ فى بيت الملك ، وأسمته نابوكَدْناصر أى بحظ الطائر .

ولهذا عُرِف أن ملك بابل من ذرية سام ، وقد جاء وهدم أورشليم بمشيئة الرب ، وسبى بنى إسرائيل وأطلق سراحهم فى بابل مع أحفاد ميناس . وكان غنياً جداً حتى أنه أقام نُصباً من ذهب فى وادى بابل ، ارتفاعه ستون ذراعاً ، وعرضه ست أذرع ، وكان متعجرفاً فيقول : سأجعل الشمس تشرق فى السماء . وسجد للطاغوت ، فأذله الرب كى يَعْرِفه ، فكان نصيبه مع حيوانات البرية . وحين عَرف اسم الرب رَحِمه بعد سبع سنوات وأعاده إلى التوبة، فكانت مملكة بابل له ولذريته من بعده .

الفصل السابع والسبعون

فى أمر ملك فارس

وملك فارس من ذرية سام كذلك ، وسنخبركم ما يتعلق به :

أنجب يهوذا ولدين ، فأتى بثامار لولده الأكبر فمات ، فأرسل ولده الأصغر إليها ليقيم لأخيه نسلاً عند زوجة أخيه ، لكنه فعل ما يكره الرب ، وأبى أن يقيم نسلاً لأخيه كما أوصاه أبوه يهوذا ، وكان حين يضطجع مع ثامار يخرج زرعه على الأرض حتى لا يتجمع فى بطنها ، فلا يسمى نسل أخيه ، بل أراد أن يقيم نسلاً من زوجته باسمه. فرأى الرب سوء عمله ، فحوّل وجهه عنه وقتله .

فأعاد ثامارَ يهوذا حموها إلى بيت أبيها وقال لأقاربها : احفظوا هذه الإسرائيلية ، ولا تدعوها تتدنس مع غريب ، لأن لدىَّ طفلا صغيراً إن أراد الله له أن يكبر سأمنحه لها .

وبينما هى أرملة تقيم فى بيت أبيها جاء يهوذا - حموها - إلى مراعى غنمه ليجزَّ الصوف بسعادة غامرة ومسرة . أما ثامار حين سمعت أن حماها قد جاء ألقت بثياب ترملها من فوقها ، وتغطّت بزى فاخر ، والتفّت كزانية ، وذهبت وراءه وجلست . فأرسل إليها قائلاً: أريد أن أدخل عليك . فقالت له : ما أجرى الذى ستعطينيه ؟ قال : سأرسل لك فى الصباح الباكر جديًا سمينًا، فقالت له : أعطنى رهنًا حتى تعطينى الجدى ، فأعطاها عصا وخاتمًا والعصابة التى تحت تاجه ، فدخل عليها . وقامت وذهبت إلى بيتها ، فأرسل إليها فى الصباح جديًا ، وسأل عبيدُه قائلين : أين بيت الزانية ؟ فقالوا لهم : لا توجد فى مدينتنا زانية! فعادوا إلى مدينتهم وأخبروه أنه ليس فى مدينتهم زانية ، فقال يهوذا : كفوا [عن هذا] ولتكن مشيئة الرب .

عندئذ حبلت ثامار ، فأخبروا حماها أنها حبلت ، فذهب وأخذ شيوخ إسرائيل إلى والد ثامار وقال له : قرِّب إليَّ ابنتك الحبلى حتى نرجمها بالأحجار مثلما أوصى موسى ؛ لأنها أفسدت بيت إسرائيل .

فأخبر ثامارَ أبوها وأقاربها أنه هكذا يقول حموها ، فأخرجت الخاتم والعصا والعصابة وقدمتهم لأبيها وأقاربها قائلة :

صاحب هذا هو من غرَّر بى ، فليرجمونى معه بالأحجار . وحين رأى يهوذا حاجته عرفها وقال : ثامار أبرُّ مني ، وتركها وجاء إلى بيته .

وولدت ثامار توأمين، شعبين، فارص وزارح، فبنيت فارس باسم فارص [٩٨]، وحكم عليها هو وذريته من بعده ، وسموا الفرس . وها قد عُرِف أن ملك فارس من ذرية سام.

الفصل الثامن والسبعون

فى أمر ملك موآب

وملك موآب من ذرية سام كذلك ، وسنخبركم كيف كان هذا أيضاً :

عندما جعل الرب إبراهيم يرحل من مدينة أبيه إلى مدينة حاران ، وجعل لوطًا يعبر إلى أرض سدوم وعموره. أرسل الرب ملائكته ميكائيل وجبرائيل ليخرجا لوطًا ويحرقا مدينة سدوم وعموره ، فأباداهما وأخرجا لوطًا وبنيه .

أما زوجته فحينما التفتت وراءها لترى مدينة أبيها وأمها ، لأن غضب الرب نزل على مدينة سدوم سيل نيران من السماء يُشعل الجبال والأودية والأحجار والتراب ، والبروق والصواعق والزلازل تنزل مصحوبة بصوت غضب الرب ، وسحابة نار تبث حرارة شديدة .

وحين سُمِع كل هذا الضجيج قالت الملائكة للوط : لا تلتفتوا إلى الوراء ، إن خرجتم من مدينتكم لا تلتفتوا وراءكم كى لا تموتوا موتًا . وحين سمعت أقمابا زوجة لوط هذا التفتت وراءها فصارت عمود ملح إلى اليوم .

أما لوط شقيق إبراهيم فقد أبقاه الرب فى جبل أرارات ، وزرع كرمة عنب جديدة . فسقت بناته أباهن خمراً ، حيث دبرتا تدبيرا محكما فقالتا : كيف يضيع مال أبينا هذا ؟ أمنا هلكت فى الطريق ، أما نحن فلن يتزوجنا أحد هنا ، فأسكرتا أباهن واضطجعت ابنته الكبرى معه حين أظلم قلبه بالخمر، لكنّ لوطًا بار ، فلم يعلم باضطجاع ابنته، ولم يعلم بقيامها، فالسكْر يُظْلِم القلب ، فنوح كذلك كان بالسكر عاريا أمام زوجته وأولاده ، حتى لعن ولده الذى سخر منه .

أما لوط فلم تحتسب له خطيئة لأنه فعلها دون أن يعلم . فحبلت الكبرى وولدت وأسمته موآب ، أى من عند أبى بركبتى [أنجبته] وهو أبو الموآبيين والأجاروبين . وهكذا عُرِف أن ملك موآب من ذرية سام [٩٩] .

الفصل التاسع والسبعون

فى أمر ملك العماليق

وحين ولدت الكبرى قالت للصغرى : تعالى نسقى أبانا خمراً فتدخلين عليه أنت أيضًا وتحصلين على ولد . فصنعتا الخمر مرة أخرى وكررتا قول الحماقة قائلات : اشرب خمرا يا أبانا ليتعزى قلبك ، أما هو فبسيط ، شَرِبَ وسكِر .

وأيضًا حين شرب وأظلم قلبه دخلت الصغرى واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها وقيامها كذلك . وحبلت هذه أيضًا ، وولدت ولداً وأسمته باسم عمون ، وهو ملك العماليق . وها قد عُرِف أن ملك العماليق من ذرية سام .

الفصل الثمانون

فى شأن ملك الفلسطينيين

وها هم الفلسطينيون تحكمهم ذرية شمشون . أما شمشون فمن بنى يعقوب الاثنى عشر، من نسل دان ، ابن أمة من يعقوب . أما شمشون فسنخبركم كيف كان:

ظهر ملاك الرب لأم شمشون وقال لها : احفظى نفسك من كل دنس ، ولا تقتربى إلا لزوجك ، لأن من سيولد منك نذير مكرَّس للرب ، وسيكون هو مخلِّص إسرائيل من يد الفلسطينيين .

وعندما ولدته ظهر لها مرة أخرى قائلاً : لا تضعى موسيا فوق رأسه ، ولا يأكل لحمًا ولا خمرًا ، ولا يتزوج من خلق آخر دون أقاربه وبيت أبيه . وقد وهبه الرب القوة كما سمعتم فى سفر القضاة .

وتعدَّى [شمشون] وصايا الرب، وجاء ودخل إلى بنات الفلسطينيين الغُلْف ، ولهذا السبب غضب الرب عليه وسلّمه لأيدى رجال الفلسطينيين الغُلْف فأعموا عينيه ، وجعلوه هزؤا فى بيت ملِكهم ، فأسقط السقف عليهم وقتل سبعمئة ألف ، [وكان] قد قتل فى حياته سبعمئة ألف بالحديد وبالحجر وبالعصا وبفك حمار ، لأن كثرتهم كانت كالجراد - حتى حرر إسرائيل من عبودية الفلسطينيين .

فى ذلك الوقت حبلت دليله من شمشون ، وحين حبلت مات شمشون مع رجال الفلسطينيين ، فولدت دليله ولدا أسمته مناحيم ، أى نسل قوى . ودليله هى أخت ماكسابا زوجة ملك الفلسطينيين . وحين قتل شمشون ملك الفلسطينيين فى البيت مع شعبه ومات هو أيضًا معه عادت دليله إلى أختها ماكسابا ملكة الفلسطينيين .

وكانتا كلتاهما ذوات حسن ، لا أولاد لهن لكنهن حَبَالى ، ستة أشهر منذ حبلت ماكسابا من قبل قولاسون ملك الفلسطينيين ، ولدليله أربعة أشهر منذ حبلت من شمشون . وقد مات زوجاهما ، فتحابتا كثيراً، ولم يكن حبهن كحب الأخوات ، بل كالأم لطفلها والطفل للأم ، هكذا كان حبهن .

وأقامت كلتاهما معا، أما الملكة فكانت في أيدى ماكسابا على من بقى ممن قتلهم شمشون فى قصر المُلك ، لأنه لم يبق أحد من أقوياء الفلسطينيين ، ولهذا مُلِّكت ماكسابا على من بقى ، فكانوا يقولون لها في كل صباح ومساء : ليس لنا ملك سواك ، وسوى من سيخرج من بطنك ، فإن أحسن إلينا إلهنا داجون كان ما فى بطنك ولداً ، ليحمل إلهنا داجون ويتملك علينا فيبقى ذكركم علينا ، اسمك واسم سيدنا قولاسون .

عندئذ ولدت ذكراً ؛ ففرح جميع رجال الفلسطينيين وانصاعوا لها وغنَّوا قائلين : داجون وبعل مجِّدوا ماكسابا وأحبوها فجاءت ذرية قولاسون من ماكسابا .

ودليله كذلك ولدت ولداً ، وفى مجدٍ عظيم ربَّتا أولادهن . وحين كان لهما من العمر خمسة أعوام ، كانا يلعبان ويأكلان أمامهن ، فصنعتا لهما ديباجات ذهبية ، وخناجر فى أصلابهما ، وسلاسل فى رقابهما ، ونصَّبوا ابن ماكسابا ملكاً فوق عرش أبيه ، على الفلسطينيين.

الفصل الحادى والثمانون

كيف قتل ابن شمشون ملك الفلسطينيين

لكنّ هذا الولد – أكيميحيل – ابن شمشون قال لأمه : لم لا أحكم أنا وأجلس على هذا العرش ؟ فتقول له أمه : كُفَّ يا ولدى فهذا لم يكن عرش أبيك ، ولا هذه مدينة أبيك ! فإن أراد لك إله آبائك أن تكبر فلتذهب إلى عرش أبيك . فقال ولدها لها : لا لأهجرنك يا أمى ، وأمى هى ماكسابا ، وسوف أحكم هنا .

وفى أحد الأيام ، بعد أن انتهت المائدة وغُلِّقت الأبواب سَكِر كلاهما . وكانت كلتاهما تجلسان تأكلان اللحم ، وهذان الولدان يأكلان أمامهن . ويمزحان، بينما تمسك إحدى الجوارى طبقًا بينهما ، فأخذ أكيميحيل بن دليله من الطبق ملء يديه لحمًا ووضعه فى فمه ، أما ما بقى [خارج] فمه فقد اختطفه طبرليس ابن ماكسابا ملك الفلسطينيين ، فأخرج أكيميحيل سيفه وقطع رأسه فسقطت فى الطبق قبل أن يبتلع ما اختطفه ، وسقط جسده على الأرض ، وانتفضت يداه وقدماه وانتهى فى الحال . أما الأمهات فقد أخذهن الخوف والفزع ، فلم تتحدثا مع أى أحد ، لأنهن خافتا وابتلعتا ما فى أفواههن وتبادلتا النظر ، حيث لم يعرفن ما تفعلانه .

أما تلك الجارية فقد نهضت من بينهن ، ورفعت رأسه من الطبق وضمته إلى رقبته وغطَّته بثيابها ، فقامت دليله واستلت سيف موت ابن شقيقتها وهَمَّت لتقتل أكيميحيل ، لكنه احتمى فى حِمَى عامود وتأهب لقتل أمه .

[عندئذ] قامت شقيقتها وأمسكت بها قائلة : لماذا نهلك منهما ؟ فهذا من أصل شرير ولا يمكنه أن يثمر طيبًا ، تعالى يا أختاه حتى لا يميتك أنت كذلك . وأخذت

السيف من يدها ، وأخرجت مما يقارب رأسها زيًا أرجوانيًا جميلاً مما يرتديه الملوك ، وقدمته إليه ، وكلمته بقول بسيط حلو قائلة : خذ يا ولدى هذا الزى ، أنت من سيجلس على عرش مملكة الفلسطينيين .

لكنه كان متوحشًا كذُبّ ، لأنه أراد أن يقتلهن ، فتركتا البيت وخرجتا . وحين خرجتا أخذ الأرجوان ولبسه وخرج . لكنهن دخلن وكفنتا جثته (طبرليس) ودفنتاه في السر .

وحين حان وقت العشاء بحث عنه الشباب والوكلاء ولم يجدوه فسألوا عنه أمه فقالت: إن ملككم مرض وهذا من سيحل محله . فأخذوه وأجلسوه ، وأعدّوا المائدة وفرحوا .

ومنذ ذلك الحين حكم ابن شمشون عليهم ، ولم يتعد أوامره أحد . وقد فعل ذلك (القتل) بعد خمسة أعوام من ولادته ، فكانت له مملكة الفلسطينيين ولذريته من بعده . وها قد عُرف أن مملكة الفلسطينيين – مثلما حدث – لذرية سام .

الفصل الثانى والثمانون

فى هبوط إبراهيم مصر

وسنخبركم كذلك أنه حين منح الرب إبراهيم مجداً وغنى ، حُرِم البنين ، فتحادث سارة وإبراهيم فى سريرهما وقال لها: أصبحتِ عقيماً ، فتقول له هى كذلك : لست بعقيم بل أنتَ . ولهذا السبب ظلا يتناقشان ويتنازعان فيما بينهما .

وحلَّت المجاعة بأرض كنعان ، وسمع إبراهيم أنه يوجد طعام فى أرض مصر ، مدينة الفرعون ، وحين بدَّد كل ماله فى رحمة الفقير بأيام المجاعة دون أن يدع نصيباً للغد ، واشتدَّ الجوع فى أرض كنعان ، ولم يجد ما يأكله قال : أشكر الرب الذى وهبنى الهلاك مع عبيدى ، ولكن يا سارة أنت أختى ! هلُمى نذهب إلى أرض مصر لنخلِّص أنفسنا من الموت جوعًا ، فقالت له : لتكن مسرتك ، إنْ متُّ أمت معك ، وإن حييتَ أحيا معك ، ولن أخالف قولك إلى الأبد .

عندئذ قاموا وبدأوا فى الرحيل ، وعندما اقتربوا قال إبراهيم لسارة : سأسألك سؤلاً وافعلى ما أقوله لك ، فقالت سارة : قل يا سيدى ، [قال] : سمعتُ أنهم باقون بلا ناموس ، وبالأوثان ، وبالزنا ، وحين يرونك سيدبِّرون لى تدبيراً شريرا ويقتلوننى لجمال مرآك ، ولأنه لا مثيل لك لديهم ، والآن – كى تبقى على نفسك – إن سألوك قولى : أنا أخته ، كى تُخلِّصى نفسى من الموت بيد الغرباء ، فقالت سارة : لتكن مشيئتك، القول الذى قلتَه سأقول ، والصنيع الذى أخْبَرتَنى سأصنع . فبكيا وسجدا للرب ، ودخلا إلى مدينة الملك العظيمة مصر .

وحين رأى المصريون إبراهيم وسارة تعجبوا لجمال مرآهما ، حيث يبدوان كمن ولدا من أم واحدة . فقالوا لإبراهيم : من [تكون لك] هذه ؟ فقال لهم : أختى ، وسألوا سارة أيضًا وقالوا لها : من [يكون لك] هذا ؟ فقالت لهم : هو أخى ، ولهذا

أخبروا الفرعون أنه قد جاء حسنا المنظر أحدهما امرأة والآخر شاب ، ولا مثيل لهما في كل الأرض ، فسرَّ فرعون وأرسل إلى إبراهيم قائلاً : أعطني أختك كي أخطبها لي ، ففكر إبراهيم قائلاً : إن منعته يقتلني ويأخذها ، فقال له : افعل ما دمت ستسعدني ، فأعطاه ألف [طفلح] فضة ، وأخذ سارة ليجعلها امرأته ، وأحضرها إلى بيته وأجلسها في سريره ودخل عندها الفرعون ملك مصر ، فظهر له ملاك الرب في الليل حاملاً سيفًا من نار واقترب منه ، وأضيء البيت من لهيبه ، وأراد أن يقتله ، فهرب الفرعون من جدار بيت إلى جدار بيت ، ومن زاوية بيت إلى زاوية بيت ، وأينما ذهب يتبعه ، فاحتار أين يفر وأين يختبئ .

وعندئذ مدَّ يديه وقال للملاك : اغفر لي خطئي هذا يا سيدي ، فقال له : لماذا تظلم زوجة الرجل ؟ فقال له : يا سيدي لا تسفك دمًا بريئًا لأنه قال لي [إنها] أختي ، ولهذا خطبتها ببراءة . فماذا أفعل كي أنجو من يديك ؟ قال : أعد لإبراهيم زوجته ، وأعطه مكافأة ، وأطلقه بسلام ليعود إلى بلده .

حينئذ نادى إبراهيم وأعطاه سارة زوجته مع أمة تدعى هاجر ، وأعطى إبراهيم ذهبًا وفضة وزيا فاخرًا ، وأطلقه بسلام . وعادا إلى بلادهما ، فقالت سارة لإبراهيم : أيقنت أني عاقر ، فادخل على أمتي هذه التي أعطانيها الفرعون ، فقد يهبك الرب ذرية منها ، أما أنا فقد مرضت نفسي ، وذبلت زهرة جسدي ويبست . وأعطته هاجر ودخل عليها وحبلت له، وولدت وأسمته إسماعيل أي سمعني الرب ، وبعد ذلك وهبه الرب ذرِّية من سارة زوجته فأنجب إسحاق .

وفيما بعد غارت سارة بسبب إسماعيل ابن جاريتها لأنه كبُر قبل ولدها وقالت : قد يقتل ولدي فيرث بيت أبيه . فقدم إبراهيم قربانا للرب وقال : يا رب ماذا أفعل من أجل إسماعيل ولدي الأول ، بِكْرِيٌّ ، أنا أريده أن يحيا لي أمامك ، وسارة أختي تغار لأنك منحتني ذرية في شيخوختي . فقد كان لإسماعيل أربعة عشر عامًا قبل أن يولد إسحاق ، فقال الرب لإبراهيم : حقًا ما تقوله سارة ، اطرد الأمة مع ولدها إسماعيل ، أما إسحاق فاتركه يحيا أمامي وسأجعله شعبًا عظيمًا ، وسينجب اثني عشر شعبًا ويحكم عليهم ، وأقيم عهدي مع إسحاق عبدي ابن سارة ، وأبارك بذريته كل شعوب الأرض ، وأجعل له ملوكًا عظامًا فوق كل شعوب الأرض ، وأجعله ملكًا في السماوات كذلك .

الفصل الثالث والثمانون

فى أمر ملك الإسماعيليين

ولهذا كان بنو إسماعيل ملوكًا على [تيريب] ، وعلى القبط ، وعلى النوبة وسوبا ، وكورجئ ، وريفيه ، ومكة ، ومورنا ، وفينقانا ، وأرشيبانا ، وليبيا ، ومَسَح ، لأنه من ذرية سام (١٠٠) .

وحكمت ذرية إسحاق على يهوذا ، وعلى الأموريين ، وعلى الخلقيدنيين ، وروميا ، وأنطاكية ، وسوريا ، وأرمينيا ، وفلسطين ، وأثيوبيا ، وأدوم ، والأيوابيين ، والعماليق ، وأفراحيا ، وبابل ، واليونان ، والعبرانيين (١٠١) ، لأن كل المملكة - كما أقسم الرب - منحها لذرية سام ، والعرش العظيم والحكم لذرية سام، مثلما باركه أبوه نوح بكلمة الرب قائلاً لسام: كن سيداً لإخوتك واحكم عليهم . وما قاله هذا [كان] من أجل المخلِّص الملك ، الذى لنا جميعًا ، يسوع المسيح ملك السماوات والأرض الذى يبزُّ الملوك ، وإن شاء كذلك يبيد سلطانهم ، لأن له القدرة والسلطان على كل المخلوقات إلى أبد الآبدين . . آمين .

الفصل الرابع والثمانون

فى أمر ملك أثيوبيا وكيف عاد لبلاده

أما ملك أثيوبيا فدخل إلى بلاده بفرحٍ عظيمٍ ومجد ، مع صوت غنائهم وناياتهم ومركباتهم ، كجندٍ سماويين يركضون ، وقد وصلوا إلى حدودهم من أورشليم إلى واقيروم فى يوم واحد .

وأرسلوا إليها بالسفن ليخبروها ، لماكيدا ملكة أثيوبيا ، وأخبروها كيف وجدوا كل الخيرات ، وكيف حكم ولدها ، وكيف أحضروا صهيون السماوية .

أُخْبِرت بكل هذا المجد ، فطوّفت المنادى فى كل المملكة التى دونها ليُستَقبل ولدها ، وخاصة صهيون السماوية تابوت إله إسرائيل ، ونفخوا البوق أمامها ، وفرح أهل أثيوبيا جميعهم ، من الصغير إلى الكبير ، ومن الذكور إلى الإناث ، وقام [قادة] جيشها معها ليستقبلوا ملكهم . وجاءت إلى مدينة الحكم ، التى هى رأس [عاصمة] مملكة أثيوبيا ، والتى صارت فى آخر الأيام عاصمة مسيحيى أثيوبيا وأَعَدَّتْ فيها طيباً لا حدود له ، جمعته من الهند ومن بالتيه حتى جالتيت ومن السافو حتى أزازات ، وجاء ولدها عن طريق أزيابا واقيرو ، وخرج إلى مسس وصعد إلى بور (١٠٢) ، وجاء إلى مدينة الحكم عاصمة أثيوبيا ، التى بنتها بنفسها باسمها ، وسُمِيت " جبل ماكيدا " .

الفصل الخامس والثمانون

كيف فرحت الملكة ماكيدا ؟

وجاء داود الملك بمجدٍ عظيمٍ إلى بلاد أمه ، وعندئذ رأت صهيون المقدسة وهى تضيء فى الأعالى كالشمس . وحين رأتها شكرت وسبَّحت وسجدت لإله إسرائيل وضربت على صدرها ، ورفعت رأسها ، ونظرت إلى السماوات ، وشكرت خالقها ، وصفَّقت بيديها ، وصاحت بفمها ، ودقت [الأرض] بقدميها ، وزيّنت كل جسدها بالفرح ، وسعدت بكل روحها الداخلية .

فماذا أقول عما كان وقتها من فرح لأرض أثيوبيا ! من الناس إلى الحيوانات ، من الصغير إلى الكبير ، ومن النساء إلى الرجال . وأقامت فسطاطها والخيام أسفل جبل ماكيدا ، عبر الأرض الممتدة نحو الماء العذب . وذبحت ثلاثين ألفًا وثمانمئة بقرة وثور مسمن .

ووضعوا صهيون فى حصن جبل ماكيدا ، [وجعلوا] لها عبيداً ، ثلاثمئة حارس من حاملى السيوف لصهيون ، مَنْ يحرسون خيام صهيون مع [خيام] ذويها وقضاتها قادة إسرائيل، ورجالها ثلاثمئة من حاملى السيوف ، ولولدها الملك داود سبعمئة مثلهم ، وفرحوا كثيرا بالتقدير العظيم والمجد والثياب الفاخرة فإنها أدارت مملكتها من بحر أليبا حتى بحر أسيكا، والكل يأتمر بأمرها ، [وكان] لها مجدٌ وغنى كثير لم يكن لمن قبلها ولن يكون لمن بعدها ، لأنه فى تلك الأيام [كان] سليمان الملك فى أورشليم ، وماكيدا فى أثيوبيا ، وقد وُهبا كلاهما الحكمة والمجد والغنى والنعمة الإلهية والمعرفة وحُسْن القول والإدراك ، ورَخُص الذهب والفضة كالنحاس ، [وكانت] الديباجات الذهبية كثياب الكتَّان ، والماشية والخيل لا حصر لهما.

الفصل السادس والثمانون

كيف ملَّكت ماكيدا ولدها ؟

وفى اليوم الثالث سلَّمت ولدها عشرة آلاف وستمئة من الخيول المنتقاة التى تراقب معسكر العدو ، وتدمِّر مدن الأعداء كذلك ، وسبعة آلاف من المهور التى ولدتها الأفراس ، وسبعمئة وسبعين بغلة ، إناثا ، وألف بغلٍ منتقاة ، ذكوراً ، وسبعمئة ثوب فاخر ، وذهبًا وفضة مكالاً بالجومار (١٠٣) ، ومقاسًا بالقورى (١٠٤) للبعض ستة وللبعض سبعة ، وقدمت له الكل حسب الشريعة ، وقدمت لولدها أيضًا كل عرش المملكة .

الفصل السابع والثمانون

كيف أقسم قضاة أثيوبيا ؟

وقالت [ماكيدا] لقضاتها : قولوا وأقسموا لصهيون السماوية ألا تملّكوا نساء على عرش مملكة أثيوبيا دون الذكور من ذرية ابن الملك سليمان إلى الأبد ، وألاَّ تولوا النساء المُلك إلى أبد الآبدين ، فأقسم كل عظماء بيت المُلك والقضاة والمستشارون والوكلاء ، حلّفهم عزاريا وإليميا رئيس الكهنة ورئيس الدياقون . وجدّد أبناء قادة إسرائيل المملكة وأقاموا الشريعة مع ملكهم داود فى خيمة الشهادة فتجدّدت المملكة ، واستنارت قلوبُ الشعب برؤية صهيون ، تابوت شريعة الرب ، وألقى أهل أثيوبيا أوثانهم وعبدوا خالقهم ، الرب الذى صنعهم .

ترك أهل أثيوبيا أعمالهم [السيئة] وأحبوا الصدق والعدل الذى يحبه الرب ، تركوا زناهم القديم وأحبوا الطهارة فى المعسكر الذى تُرَى فيه صهيون السماوية ، تركوا العرافة والسحر وأحبوا التوبة والبكاء للرب ، تركوا الطيرة والتكهن وعادوا للاستماع والتقرب للرب، تركوا اللهو بآلهة الشياطين وأحبوا الخضوع وتمجيد الرب ، خَسِرت بنات أورشليم ، وعَظُمَت بنات أثيوبيا ، حَزِنت ابنة يهوذا وابتهجت ابنة أثيوبيا، فَرِحَت جبال أثيوبيا وحزنت جبال لبنان، بالطاغوت والتماثيل اختير شعب أثيوبيا ورُفِض شعب إسرائيل ، رُفضت بنات صهيون وكَبُرت بنات أثيوبيا . خسر شيوخ إسرائيل وعَظم شيوخ أثيوبيا ؛ لأن الرب قَبِل الشعب المنبوذ ورفض إسرائيل ، لأن صهيون أُخِذت منهم وجاءت إلى أرض أثيوبيا ، ولأنه حيث رضى الرب تسكن صهيون

مسكنها ، وحين لم يرض لا تقيم ، فهو نفسه موجِدُها وصانعها وبانيها ، الرب الخيِّر في صرح مقدسه ومسكن مجده مع ولده وروحه القدس إلى أبد الآبدين .. آمين .

ووهبت ماكيدا ملكة أثيوبيا المُلْك لولدها داود بن سليمان ملك إسرائيل وقالت له : خُذْ، وهبته لك ، مَلَّكْتُ من مَلَّك الرب ، واخترتُ مَن اختار الرب مقيماً لخيمته ، ورضيتُ بمن رضى [به] الرب ، خادم تابوت عهده وشريعته ، وعظَّمتُ من عَظَّم الرب ، وكيل أرامله ، أكبرتُ من أكبره الرب ، مانح الطعام لليتيم.

فنهض الملك وألقى المِنْطقه التى يرتديها ، وسجد لأمه ، وقال لها : أنت الملكة سيدتى ! أخدم حيث تأمرينني ، للموت أو للحياة ، حيث أرسلتِنى أذهب ، وحيث بعثتِنى أَبْعث ، كل ما أمرتِنى أفعل ، فإنك الرأس وأنا القدم ، أنت السيدة وأنا عبد لك ، وكل شىء يُصْنع بأمرك ، ولن يتعدى أوامرك أحد ، وسأفعل كل ما أردتِ ، فقط صلى علىّ (من أجلى) ليخلِّصنى إله إسرائيل من غضبه ، لأنهم يقولون لنا إنه يَغْضَب إن لم نُصْلِح قلبنا لصنع إرادته ، وإن لم نُحْسِن فى كل وصيته لصهيون مسكن مجد الرب ، فإن قائد جنده معنا ، من قادنا وأحضرنا إلى هنا ولم يفترق أو يبتعد عنا.

والآن ، اسمعى يا سيدتى ! إن أحسنَّا ونفَّذْنا مشيئته ، أنا ومن هم بعدى ، يبقى الرب معنا ، ويحفظنا من كل سوء ، ومن أيدى عدونا . وإن لم نُصْلح قلبنا نحوه يغضب علينا ، ويحوِّل وجهه عنا ، ويعاقبنا فيغْنَمنا كارهونا ، ويَحِلُّ بنا الخوف والرجفة من حيث لا نحتسب، ويقومون علينا ويحاربوننا حرباً ويهلكوننا .

وإن نفَّذنا مشيئة الرب وأحسنا الصُنع لصهيون نكون أخياراً ، ولا يستطيع أحد الإساءة علينا (إلينا) وجبل مقدسه ومسكنه معنا.

وها هو ما أحضرنا ، مكتوباً معنا ، كل شريعة المُلْك ، ووصية الرب التى أوصانا صادوق رئيس الكهنة وهو يمسحنى بزيت المُلْك فى بيت قُدْس الرب وفى يديه سراج دهن طِيبِ الكهنة والملكة . وقد صَنع لنا ما تقتضيه الشريعة ، ومسحنا : عزاريا

للكهنـوت ، وأنا للمَلْك ، وإيليـمـيـاس فم الرب ، حـافظ الشـريعـة ، الذى هو حـارس صـهـيون ، وأُذُن الملك فى كل طرق البِر ، وأوصـونى ألا أفعل شيئًا دون مشـورتهم ، وأوقفونا أمام الملك ، وأمام شيوخ إسرائيل ، وكل الشعب يستمع بينما الكاهن صادوق يوصينا . ونُفِخ البوق ، [وعُزِف] الأرغول ، [وصاحب] صوت مزاميرهم وناياتهم ضجيج صراخهم الذى صُنع فى ذلك الوقت على أبواب أورشليم.

فماذا أقول لكم يا من كنتم هنا ، فقد بدت لنا الأرض وقد تزلزلت قواعدها ، والسماء من فوقنا ترتعد ، والقلب كذلك يرتعد مع الركبتين .

الفصل الثامن والثمانون

عندما حكى لأمِّه كيف ولّوه المُلْك

وعندما صمت هؤلاء قام الكاهن الذى يوصينا ، وبكى من خشية الرب ، بينما يرتعد جسدنا وتسيل دموعنا على صدورنا، إذن الرب موجود حقًا ولم يكن كذبًا ، يسكن في وصاياه، ولا يُبْعِد ذكر وصاياه عمَّن يحبونه ويحفظون وصاياه ، ويكون معهم على الدوام .

والآن أصغوا لهؤلاء الشيوخ وأبناء قادة إسرائيل ، الذين أحضروا الحُكْم والقضاء ، الذى كتبوه أمام الملك سليمان وأعطوه [إيانا] حتى لا نبتعد لا إلى اليمين ولا إلى اليسار عما أوصونا به، وقالوا لنا أيضًا وأفهمونا أننا أخذنا الموت والحياة ، كرجل على يساره نار وعلى يمينه ماء ، وحيث يريد يضع يده ، لأن العقاب والحياة مكتوب فيه ، لمن فعلوا الشر عقوبة ولمن فعلوا الخير حياة .

فأخرج إليميا وعزاريا ذلك الكتاب الذى كُتِب أمام الرب وأمام ملك إسرائيل، وقرأوه أمام ماكيدا ، وأمام عظماء إسرائيل ، وحين سمعوا تلك الوصايا سجد للرب كل من في الساحة كبيرهم وصغيرهم ، وخضعوا ومجّدوا الرب الذى أسمعهم ذلك القول ، ومنحهم تلك الوصية لينفِّذوا قضاء الرب وحكمه ، وجعلهم أيضًا أهل بيته ، لأن صهيون كانت بينهم مسكن مجد الرب التى ستخلِّصهم من كل شر ، وتُبَارِك ثمار أرضهم ، وتُكثِر ماشيتهم ، وتُبارِك آبار مياهم ، وتُبَارِك أعمالهم ، وثمار مزارعهم ، وتُكبِر أولادهم ، وتحفظ عجائزهم ، وتكون لهم المقدمة والمؤخرة في كل مكان سكنوا فيه ، فيهزمون أعداءهم أينما ذهبوا . وسعد كل أهل أثيوبيا .

كما قالت الملكة لولدها : أى بُنىَّ وهبك الرب العدل فَسِر به ، ولا تبتعد [عنه] يمينًا أو يسارًا ، وأحِب الرب إلهك ، فإنه رحيم بالبسطاء ، ولأن من وصاياه يُعرف طريقه ، ومن هَدْى قوله يعرف خيره .

واستدارت نحو إليميا وإزاريا وكل قادة إسرائيل [قائلة] : احفظوه أنتم وعلِّموه طريق مملكة الرب ، وإكبار صهيون ، سيدتنا ، وأخبرونا بدقة مالا تحبه صهيون ، سيدتنا ، فلا نفعله إلى الأبد ، جيلاً بعد جيل ، حتى لا تغضب علينا إن لم نُحسن الصُنع ، وكى يسكن الرب معنا .

أما أنت يا ولدى ، فاسمع قول آبائك ، وسر بنصيحتهم ، فلا يُحَمِّقكُ الشراب أو النساء، ولا زهو الثياب ، ولا ألجمة الخيل ، ولا النظر لأدوات الحرب فى المقدمة والمؤخرة، بل يكون توكُّلك على الله ، وعلى صهيون تابوت شريعة الرب خالقك ، حتى تهزم أعداءك ، وتَكْثُر ذريتك على الأرض ، ويخضع كارهوك وأعداؤك ، القريب والبعيد .

أما هؤلاء ، أبناء قادة [إسرائيل] فقد أجابوا فى صوت واحد قائلين : نحن سيدتنا معكم طول الوقت ونذكِّر السيد الملك : ها هو المكتوب ، أما العمل فإله إسرائيل يكون له معينًا ، [وأن] يسمع كلام أمه ، ونخبره الطريق لفعل الخير ، لأنه لا يوجد فى هذه الأيام مثلك فى الحكمة سوى سيدنا الملك ، وقد جذبتينا إلى هنا كعبيدك مع سيدتنا صهيون السماوية ، تابوت شريعة الرب إلهنا كما يُجرُّ جَمَلٌ مُحَمَّل بآنية ثمينة من زمام أنفه بحبلٍ صغير متين لا يُقْطَع .

والآن لا تتجاهلونا ، ولا تجعلونا كقبيلة غريبة ، بل اجعلونا كعبيدكم الذين يغسلون أقدامكم ، لأننا إن متنا وإن حيينا معكم ، ولا رجاء لنا فى أرض مولدنا ، بل [أملنا] لديكم ولدى سيدتنا صهيون المقدسة السماوية مسكن مجد الرب .

الفصل التاسع والثمانون

فيما حدثت الملكة أبناء إسرائيل

أجابت الملكة وقالت لهم : ليس كالعبيد كما تقولون بل نجعلكم كالأب وكالمعلِّم ؛ لأنكم أنتم حافظو شريعة الرب ، المرشدون لوصايا إله إسرائيل ، وأهل بيت الرب ، وحافظو صهيون تابوت شريعة الرب . لن نتعدى وصاياكم لأنكم تكونون لنا مرشداً إلى طريق الرب ، بقولكم نبتعد عن كل شر ، وعن كل ما لا يسر الرب ، ونقترب بوصاياكم من كل خير أسعد الرب، فقط لتخبروا هذا كله الشعب ، ولتعلموهم كلمات المعرفة ؛ لأنهم لم يسمعوا قبل اليوم مثل هذا .

أما الحكمة والعلم فتضيء كنور الشمس لمن لديهم علم . وأنا حتى الآن لم أرتوِ من ماء المعرفة ، فإنه أحلى من العسل ، ويَرْوِي أكثر من الخمر ، ويُشبِع ، ويزيد الحكمة ، ويثير العقل ، ويجعل [المرء] كمن سكِر، يترنح كمن يطير ، ويُغْرِقه كمن حَمَل [حملاً] ثقيلاً في طريق صعبة في أرض حارة ولهيب شمس .

وحين تتفتح قلوب الحكماء للنبوءة والعلم لا يخشون الملك لعظمة مجده - إن ابتعد عن طريق الرب ، لذا فإن ما قيل هذا [هو] قول الشريعة الذى هو بالفعل عِلْمٌ لمن يريدونه ويشربونه ويرتوون منه .

وأنا أصلي يا إلهى إله إسرائيل ، قدوس القديسين ، هبنى [قوة] لأتْبِع الحكمة فلا أُحْتَقر ، هَبْنى كى أتخذها جداراً فلا أنهار ، هبنى كى أتأسس بها ولا أسقط ، هبنى كى أعتمد عليها فلا أنحنى ، هبنى كى أختبئ فيها ولا أتعرى ،هبنى أن أُشيِّدَ بها فلا أقع ، هبنى كى أكون بها شاباً فلا أضعف ، هبنى أن أقف بها فلا أسقط ، هبنى كى أرتكز عليها فلا أترنح ، هبنى أن أنتعلها فلا أنزلق ، هبنى كى أتشبث بها

فلا أغرق ، هبنى أن أتقوى بها فلا أغوص، هبنى أن أبقى فيها ، بسلامها ، أشبع بمائدتها ولا ألفَظُها ، أحتسيها ولا أرتوى ، أشبع بها ولا أتقلُها .

سكِرتُ بها ولم أترنح ، ترنحتُ بسببها ولم أسقط ، سقطتُ من أجلها ولم أهلك بها ، غطستُ من أجلها فى عظيم بحرٍ ، وأمسكتُ لؤلؤة فى لجة أعماقه ، [اللؤلؤة] التى بها سأغتنى، هبطتُ كالمرساة الحديدية العظيمة التى تُثَبت بها السفن فى عمق البحر ، حملتُ مصباحا ينير لى ، صعدتُ بحبال قارب العقل ، نمتُ فى أعماق البحر دون أن أغرق بالماء ، حلمتُ بها كوكبًا فى رحمى ، اندهشتُ بها ، بتماسكها وقوتها مع بهاء الشمس ، أخذتها ولم أتركها إلى الأبد . دخلتُ إلى أبواب كنوز الحكمة ، وضمنتُ لى ماء معرفة ، دخلت إلى وهج لهيب الشمس فأنارتنى ببهائها ، تدرَّعتُ بها فنجوتُ بالتوكل عليها ، ليس لى وحدى بل كل من ساروا فى أثر الحكمة ، ليس لى فقط بل كل أهل مدينتى ، مملكة أثيوبيا ، ليس هم وحدهم بل من يسيرون فى طريقهم من الشعوب التى حولهم .

لأن الرب وهبنا ذرِّيةً بصهيون ، ومسكنًا فى أورشليم ، وصار لنا أيضًا نصيب مع من اختار ، ذرية يعقوب ، لأنه جعل مسكنه يقيم معنا ، أما هؤلاء فمنذ الآن تعثَّروا ، ولكننا منذ الآن استقمنا ، أما هؤلاء فمنذ الآن خَسروا ورُفِضوا ، أما نحن فمنذ الآن كَبُرنا وأحببنا إلى أبد الآبدين ، ولجيل الجيل الآتى .

وأنتم أيها الحكام فاسمعونى ، وتيقنوا من منطوق فمى ، أحبوا العدل ، وأبغضوا الكذب ، أما العَدل فصِدْق ، والكَذِب رأس الجور، فلا تظالموا فيما بينكم ، لأن الرب يسكن معكم ، ومقام مجده بينكم ، لأنكم صرتم أهل بيته فاتركوا من الآن عاداتكم القديمة : الطيرة ، والوثنية ، والسحر ، والعِرافة ، والتكهن ، والتنبؤ ، وإن وجد – منذ اليوم – من يوجد فى عاداته السابقة يُهْدَم بيته ويُحَاكم مع زوجته وولده وماله . وقالت لعزاريا : قل وأخبر بما تحب سيدتنا مع ملكها السماوىّ .

الفصل التسعون

كيف امتدح عزاريا الملكة ومدينتها ؟

ونهض عزاريا وقال للملكة : سيدتنا ، حقًا لا يماثلك فى الحكمة والمعرفة التى وُهِبَتْ لك من عند الرب سوى سيدى الملك ، الذى أحضرنا إلى هذه الأرض مع سيدتنا صهيون المقدسة السماوية تابوت شريعة الرب .

أما نحن وآباؤنا الأقدمون فنقول إن الرب لم يختر سوى بيت يعقوب ، اختار إيانا ، وأكثرنا ، سُرّ بنا وملّكنا وجعلنا أهل بيته ، ومستشاريه لتسبيحه ، ولتابوت عهده . [وعن] المدينة أيضا نقول إنه لم يختر سوى مدينتنا .

أما الآن فرأينا من هى أفضل من أرض يهوذا ، مدينةَ أثيوبيا ، ومنذ جئنا إلى بلادكم أعجبنا كل ما رأيناه ، ماؤكم عذب ويُعْطَى دون بيع ، والهواء بدون مروحة ، والعسل كطين الأسواق ، والماشية كرمال البحر ، وفيما رأينا لا قبيح ولا مُعْوجُ ، فيما نطأ وفيما نلمس ، وفيما نتذوق بفمنا ، ولكن فيما رأينا كان لديكم شىء واحد فقط ، كنتم سود الوجوه ، وما أقوله هذا فيما رأيته ، ولكن ، إن أضاء الرب قلوبكم فليس هناك ما يعيبكم .

ولتبتعدوا فقط عن المَيْتة والدم والمنخنقة والزنا ، وكل ما يكرهه الرب حتى نسعد بكم حين نراكم تخشون الرب وترتعدون من كلماته - مثلما أوصى الرب آباءنا وقال لموسى : أوصهم بكل شىء وأخبرهم أن يحفظوا شريعتى وقانونى . وألا تبتعدوا لا إلى اليمين ولا إلى اليسار عما نوصيكم به اليوم ، وأن تعبدوا الآن الرب قدوس إسرائيل ، وتصنعوا مسرته ، فإنه قد رفض شعبنا - كما تنبأ أنبياؤنا - واختاركم .

ألم يكن الرب خالقكم جميعًا ؟ فمن ذا الذى يضاد الرب إن أحبنا وكرههم ، فالكل له ، والكل صنيعه ، ولا يوجد من يضاد الرب إله إسرائيل .

وأصغوا : سأُخبركم وصيته ، ألا يتشدد أحد على الآخر ، وألا تنتزعوا أموال جاركم، وألا تتبادلوا السباب ، وألا تظالموا ، وألاَّ تنازعوا ، وإن حدث وجاء حيوان مع ممتلكاتكم من ممتلكات جاركم فلا تتجاهلوه ، بل أعيدوه له ، وإن لم تعرفوا صاحب ممتلكاته فاحفظوه له ، فإن وُجد أعيدوا إليه ماله ، وإن حدث ووقعت آنية جاركم فى الجُب ، أو فى بئر ، أو فى الأعماق فلا تجّاوزوه ولا تمروا [أمامه] حتى تخبروه وترفعوها [له].

وإن وُجد من حفر بئراً وبنى برجًا فلا يتركه دون غطاء وسقف ، وإن وُجد مَنْ حمل حِمْلاً ثقيلاً ، أو وُجِد مَنْ يُحَمِّلُ ما أسقطه ، فلا تعبروا دون أن ترفعوه معه وتخفِّفوه له لأنه أخوكم . ولا تطبخوا الجدى بلبن أمه ، ولا تبدِّلوا حكم المسكين واليتيم ، ولا تحكموا بالوجوه ، ولا تأخذوا رشوةً لتبديل الحكم ولسماع الزور . وإن وجدتم طائراً فى أرضكم مع فراخه لتبقوا على حياته ، ولا تأخذوا أولاده ؛ حتى تطول أيامكم فوق الأرض ويتبارك نسلكم لأيام طويلة ، وحين تجمعون حصاد طعامكم فلا تدققوا فى الحصاد ، وما سقط أيضًا لا تنظروا إليه ، وما نسيتموه من حزم اتركوه ، ولا تأخذوه فى عودتكم بل اتركوه لغريب مدينتكم ؛ حتى يبارك الرب ثمار أرضكم ، ولا تفعلوا الدنس ، ولا تحكموا بمحاباة ، ولا تفعلوا ظلمًا فى كل ما تتحدثون ؛ حتى تتباركوا ، وحتى تكثر ثمار أرضكم ، وحتى تنجوا من لعنة الشريعة التى أمر الرب : أن يلعنوا فاعل الشر . وكتب قائلاً : من يضلّ الأعمى عن طريقه ملعون . ومن يقل إثمًا لأصم ملعون ، ومن دنَّس مضجع أبيه ملعون ، ومن يضرب (يعامل) جاره بالخديعة ملعون ، ومن يبدِّل حكم الغريب ليُقتل دمًا طاهراً ملعون ، ومن يؤذى أباه وأمه ملعون ، وكل من يصنع تمثالاً وسبيكة نجسة ، صنعة يد إنسان ، ويضعها ويخبئها فى بيته ، ويسجد لها كإله غير مؤمن بأن الرب خالق السماوات والأرض الذى خلق آدم على صورته ومثاله ، ونصبه فوق كل ما خلق ، وأننا جميعنا صنعه – من لا يؤمن بذلك – ليكن معلونًا .. آمين .

من يضطجع مع حيوان ليكن ملعونًا ، وليكن ملعونًا من يضطجع مع ذكر مضاجعة امرأة ، وليكن ملعونًا من يقتل نفسًا ، دمًا بريئًا ، بالظلم والاحتيال. وفوق كل ذلك لا تعبد آلهة أخرى ، لأن الرب غيور على من يتجاهلونه ويفعلون ذلك ، فيثبت وجهه عليهم حتى يجتثَّ من الأرض حياتهم ، ويمحو ذكرهم إلى الأبد .

طوبى لمن يسمعون كلام الرب وينفِّذونه ويحفظونه ، وطوبى لمن يبتعدون عمن يفعلون إثمًا حتى لا ينالوا من العقوبة التى ستلحق بالخاطئين . فإن كنت ممن حفظ كلام الرب فابتعد عن طريق الخاطئين حتى لا تُضْرب بالعصا التى ضُرِبوا بها مثلما يقول داود جد سيدنا داود : لأن الرب لن يترك عصا الخاطئين فوق نصيب الأبرار ، حتى لا يرفع الأبرار أيديهم بالظلم ، فإن استطاع الإنسان أن يفعل خيرًا فليحفظه لنفسه ثم يخبر به صديقه أيضًا ، حتى يكون صاحب مكيالين ، ويضاف له مكيالان آخران فيكون أجره عند الرب أربعة أمثال أجره ؛ لأنه فعل بنفسه ، وعلَّم صاحبه ، ولهذا يزداد أجره . وأيضًا ستكونون سعداء إن منحتم أموالكم دون ربا أو قرض .

الفصل الحادى والتسعون

هذا ما يأكلونه : الطاهر والنجس

وهذا ما ستأكلونه : الطاهر والنجس : الثور ، والغنم ، والماعز ، والكبش والأيل ، والغزال ، والجاموس ، والظبى ، والماعز الجبلى ، وبقر الوحش ، والوَعْل ، والحيوانات مشقوقة الحافر والظفر ، والحيوانات المجترة تأكلون .

وهذا مالا تأكلوه من بين الحيوانات مشقوقة الحافر ، والتى تجتر : الجمل ، والأرنب البرى، والكرجليون (نوع من الأرانب) لأنها تجتر وليست مشقوقة الظفر ، والذئب والخنزير لا تأكلوا لأنها مشقوقة الحافر ولا تجتر . ولا تأكلوا النجس ، وفى الماء كلوا ما به زعانف وقشور ، ومن الطيور كلوا كل ما هو طاهر . وهذا مالا تأكلوه : النسر والجيبا (نوع من النسور) والنسر البحرى ، والعقاب والصقر والغراب والبومة والنورس وطائر البلشون والأوز وأبا منجل والبجع والجوازا (نوع من الصقور) والهدهد والغراب الليلى وأبا قرن و الكراديون (نوع من طيور الماء) ودجاجة الماء والخفّاش . هذا ما هو نجس وما لا تأكلوه : الدجَبْيا (نوع من الجراد) وما شابهه كالأقاطان وما شابهه والأفيوماكن وماشابهه (أنواع من الجراد) وجراد الحقل وما شابهه من كل ما يطير . وكل ما هو ثنائى أو رباعى الأرجل نجس جسده فلا تأكلوه ولا تلامسوا جسده، ومن لامس جسده فهو نجس حتى الفجر.

لذا أخبرناكم بهذا كى تحفظوا وتفعلوا بخشية الرب ، كى تباركوا بأرضكم هذه التى وهبكم الرب [إياها] ، من أجل صهيون السماوية تابوت شريعة الرب ، لأنه اختاركم بسببها . أما آباؤنا فقد استُبعدوا لأن الرب أخذ منهم صهيون تابوت شريعة الرب ، وستحفظكم أنتم وذريتكم إلى الأبد ، وسيباركم فى ثمار أرضكم ويكثر ماشيتكم ويحفظ أبناءكم فى كل ما يحتمون به .

أما أنتِ يا سيدتنا فحكمتك الطيبة تجاوزت حكمة البشر ، فليس هناك ما يماثلك في فكرك ، لا في فكر النساء اللاتى خلقهن حتى الآن فقط ، بل فى فكر الذكور كذلك . وخاصة فى علم قلبك لا يماثلك أحد لكثرة علمك باستثناء سليمان سيدى ، بل إن حكمتك تجاوزت سليمان كذلك ، لأنك سحبت أبناءَ أقوياءِ إسرائيل وتابوت شريعة الرب بحبال علمك ، وهدمتِ بيت طواغيتهم ، ودمَّرتِ أوثانهم ، وأبعدتِ الدنس من شعبك ، لأنك أبعدتِ كراهية الرب من عليهم .

أما اسمك فقد أعدَّه الرب لك [خاصةً] ، فأسماك ماكدا ، وتفسيره يعنى : ليس هكذا ، [حيث] نظرتِ إلى شعبك الذى لا يحفظ الرب وقلتِ : ليس هكذا الخير ، بل العدل أن نسجد للرب ، ليس هكذا الخير أن نسجد للشمس ، بل الأفضل هو السجود للرب . وقلتِ ليس هكذا الخير أن نسأل العراف ، بل التوكُّل على الرب يَفْضُل . وقلتِ ليس هكذا الخير فى ممارسة السحر، بل الاتكال على قدوس إسرائيل يَفْضُل . وقلتِ ليس هكذا الخير فى تقديم القرابين للأحجار والغابات ، بل العدل أن يقدم للرب . وقلتِ ليس هكذا الخير فى التطيُّر بالطيور ، بل الإيمان بالخالق أفضل . وعندئذ اخترتِ الحكمة ، فكانت لك جداراً ، رغبتِ فيها فأحبتك أكثر من الجميع . توكلتِ عليها فاحتضنتك كطفلها ، أحببتها ، فكانت لك مثلما أردت . أمسكتِ بها ولن تتركك إلى يوم موتك ، حزنت من أجلها وأسعدتكِ إلى الأبد، تعبتِ بسببها وقوَّتك إلى الأبد ، جُعتِ من أجلها وأشبعتك إلى الأبد . عطشتِ حكمة فروتك إلى الأبد . عانيتِ من أجل الحكمة ، فكانت لك دواءً إلى الأبد ، أصبحتِ صماء من أجلها وأسْمَعَتك إلى الأبد . عميتِ من أجل الحكمة فأنارتك أكثر من الشمس إلى الأبد .

هذا كله ما كان من لدن الرب ، لأنك أحببتِ الحكمة ، لأن الحكمة والعلم والإدراك من عند الرب ، والإدراك والعلم وأول الحكمة مخافة الرب ، والفكر الطيب كذلك فى [تقديم] الصدقات والرحمة التى تكون إلى الأبد . وقد وجدت هذا كله يا سيدتى عند إله إسرائيل قدوس القديسين العالم بالقلوب ، الذى يبحث عمَّا فى قلوب البشر ، الذى من لدنه الكل كان .

وقد كان هذا أيضاً بمشيئة الرب : أن تأتى صهيون إلى هذه المدينة – أثيوبيا – كى تكون هداية لملكنا داود محب الرب ، ومقيم خيمته ، ووكيل مقام مجده .

الفصل الثانى والتسعون

كيف جدَّدوا مملكة داود

وقال عزاريا أحضروا اليوبيل (بوق اليوبيل) ، ولنذهب عند صهيون وهناك نجدد مملكة سيدنا داود ، فأخذ دهن المملكة وملأ البوق ودهنه طيبًا ، الذى هو دهن المُلك ، ونفخوا البوق والناى ، وضُرِب الدُف والعود ، والمزمار ، [واشترك] باللعب والغناء الذى يصاحب [الرقص] بالفرس والدرع والقوس كلُّ الرجال والنساء من شعب أثيوبيا ، صغيرهم وكبيرهم ، مع ستمئة من الصغار السود ، والبنات العذارى اللاتى اختارهن عزاريا كبنات صهيون حسب الشريعة ، من سيتجه نحوهن الملك داود حيث يصعد إلى قصر الحكم بثياب ذهبية [ليقدمن] الغذاء والعشاء (١٠٥) وهكذا تجدّدت مملكة داود بن سليمان ملك إسرائيل فى مدينة الحكم ، فى جبل ماكيدا ، فى بيت صهيون حيث أُقيمت أول شريعة أثيوبيا . وعندئذ حين اكتمل ما فُعل من شريعة ، مثلما رأوا فى أورشليم ، أقاموا الشريعة فى بيت صهيون لأخيار المملكة، لمن فى الداخل ومن فى الخارج ، للشعب ، وللجزر ، وللمدن، وللقرى ، ولكل شعوبهم وقبائلهم ، هكذا شرّعوا .

وهكذا كانت حدود مدينة مُلك مَلك أثيوبيا ، [الحدود] الشرقية بداية مدينة غزة ، وفى أرض يهوذا التى هى أورشليم ، وحدودها بحر إيباريكو ، وتلتقى بشاطئ بحره حتى ليبيا وسابا وتهبط حدودها حتى بيسيس وأسنيت ، وحدودها أرض السود والعراة ، وتصعد إلى جبل كيبرنيون فى بحر الظلمات أى غرب الشمس ، وتمتد حدودها إلى فنئيل وإسيفالا ، وحدودها بالقرب من الجنة حيث الطعام الوفير والماشية الكثيرة إلى فينيفيا ، وحدودها حتى زاول وتمر ببحر الهند ، وحدودها إلى بحر ترشيش ، ومخرجها أرض مديام حتى تصل إلى أرض غزة ، وحدودها عند البداية الأولى . هكذا كانت سيادة ملك أثيوبيا له ولذريته من بعده إلى الأبد .

الفصل الثالث والتسعون

فى أمر من أفسدوا عقيدة روما

وبقوا بعد ذلك ثلاثة أشهر ، حيث خرجت صهيون إلى أرض أثيوبيا مع بداية الشهر الأول بلغة العبرانيين، [ويدعى] باليونانية تارمون ، وبالجعزية ميازيا ، [وذلك] في اليوم السادس من الشهر . وكتبوا تلك الشرائع والأسماء ووضعوها تذكارا لآخر الأيام ، لتقام بها شريعة خيامها (صهيون) ، وليُعْرف بها مجد ملوك أثيوبيا وملوك روما لأنهم إخوة في الإيمان بالمسيح . فالأول آمن بدعوة الحواريين حقًا حتى [زمن] قسطنطين والملكة هيلانه التى أخرجت خشبة الصليب ، وبقوا [على إيمانهم] مئة وثلاثين عامًا .

ومن بعد ذلك قام الشيطان – الذى هو منذ الأزل عدو للبشر – وأضلَّ أهل روما ، فأساءوا إلى عقيدة المسيح، وأتوا ببدعة إلى كنائس الرب بفم نسطوريوس . ونسطوريوس وأريوس وبياسو هؤلاء وَضَع فى قلوبهم الحقد من وضع الحقد فى قلب قابيل ليقتل أخاه هابيل، كمثله ألقى فى قلوبهم (الحقد) أبوهم إبليس عدو البشر وكاره الخيرات ، مثلما يقول داود :

تحدثوا شراً فى الأعالى ، وجعلوا فى السماء أفواههم ، وجعلوا لسانهم يمشى على الأرض ، وهم أنفسهم لا يعرفون من أين جاءوا ولا يعرفون أين يذهبون ، بلسانهم يلعنون خالقهم ، ويجدِّفون على مجده ، بينما هو الإله ، كلمة الرب [الذى] هبط من عرش ملكوته ولبس جسد بشر ، والرب هو الكلمة ، وبهذا الجسد صُلب ليفتدى الإنسان من خطيئته ، وصعد إلى السماء وجلس على عرش ملكوته بذلك الجسد الذى أخذه ، وسيأتى ثانية بالمجد ليحاكم الأحياء والموتى ، ويكافئ الكل وفق أعمالهم إلى أبد الآبدين . . آمين .

أما نحن فهكذا نؤمن ونخضع للثالوث المقدس ، ومن لم يؤمنوا هكذا محرومون بكلمة الرب ملك السماوات والأرض فى هذه الدنيا وفى الآخرة . أما نحن فقد تمسكنا بالعقيدة الحقة التى هى عقيدة الآباء الحواريين ، وقد سلّمونا عقيدة الكنيسة ، وهكذا ستبقى أثيوبيا على إيمانها حتى مجىء ربنا يسوع المسيح ، له المجد إلى أبد الآبدين . . آمين .

الفصل الرابع والتسعون

أول حروب ملك أثيوبيا

ومن ثم قاموا للحرب بعد ثلاثة أشهر ، من مدينة الحكم مع أمه ماكيدا ، وصهيون سيدته ، واللاويون يحملون تابوت الشريعة مع أدوات طقوسهم يسيرون بخيلاء عظيمة ، مثلما كان على جبل سيناء عندما أنزل الرب من السماوات صهيون بقدسية إلى موسى وهارون ، كذلك كان أزاريا وإليميا يحملون تابوت الشريعة هم والآخرون من أبناء قادة إسرائيل الذين يسيرون عن يمينها، وشمالها ، ومن خلفها ، ومن حولها ، يسبِّحون ويرتلون المزامير كجنودٍ سماويين ، وهم أبناء الأرض ، وقد منحهم الرب صوتًا جميلاً وضجيجًا عجيبًا ، لأنه رَضى بأن يُتَسَبَّح بهم .

وجاءوا من مدينة الحكم وعسكروا فى مايا أبو، وفى الصباح أبادوا أرض زاو و حديا حيث كانت هناك خصومة بينهم منذ القدم ، فأبادوهم حينئذ وقتلوهم بحد السيف ، ومضوا من هناك وعسكروا فى جيرسا ، وأبادوا ثانية مدينة الأفاعى الذين كان وجههم [وجه] بشر وذيل بغل فى حَقْويهم . وعادت [الملكة] وعسكرت فى مدينة صهيون ، وأقاموا بها حتى ثلاثة أشهر ، وأقاموا مركباتهم ووصلوا إلى مدينة الحكم ، ومن هنا جاءوا إلى سابا فى يوم واحد ، ودمروا النوبة ، ومن هنا عسكروا فى سابا وأبادوا حتى حدود مصر ، وكان مجدٌ عظيم لملك أثيوبيا حتى إن ملك مديام وملك مصر كانا يحضران له الهدايا . وجاءوا إلى مدينة الحكم ، ومن هناك عسكروا فى إبعات ، وحاربوا فى بحر الهند ، فأحضر ملك الهند المنح والهدايا وسجد بنفسه لملك أثيوبيا (١٠٦) .

وعند كل ما أراد وحارب لم يوجد من يهزمه بل هو نفسه الذى ينتصر ، والذين يراقبونه فى معسكره ليسمعوا خبراً ويخبروا بلادهم لا يستطيعون الركض بمركباتهم لأن صهيون نفسها تُضْعِف قوة الأعداء . أما الملك داود وجنوده وقادة جيوشه ، وكل من يأتمر بأمره فيركضون بالمركبة دون تعب أو معاناة ، دون ظمأ أو جوع ، دون عرق أو ضعف ، فيصلون فى يوم واحد مسافة ثلاثة أشهر ، ولم يعوزهم شىء مما سألوا من لدن الرب ، عند صهيون تابوت شريعة الرب ، لأنه يقيم معها بنفسه ، وملاكه يساندها ، وهى نفسها مسكنه ، والملك الذى يخدم عند خيامه إن سار فى كل طريقه ، وبِعَمَلِ مشيئته يُفْعَل بأمره كل ما أراد وفكّر بقلبه وأشار بأصابعه ، الكل يصنع بأمره ، الكل يخافه ، أما هو فلا يخشى أحداً فإن يد الرب التى تحفظه معه ليلاً ونهاراً ، لأنه نفّذ مشيئته ، فينفذ له هو أيضاً [كل ما أراد] ويحفظه من كل سوء إلى أبد الآبدين .. آمين .

وقد حصلت على هذا من الكتب التى فى كنيسة صوفيا التى بالقسطنطينية ، فقال له من هناك من البطاركة : هل حقًا هذا ما كتب من أيام سليمان الملك ؟ وقال ديماتيوس الأنطاكى : نعم ، ما كُتِب حتى يوم موت سليمان يشبه ما كُتب من بعد موت سليمان من الأنبياء الآخرين ، الذى كُتِب كمثله .

الفصل الخامس والتسعون

كيف أجمعوا على مجدِ مَلكِ أثيوبيا

وفي شأن مجد الملوك عرفنا وتيقنا أن ملك أثيوبيا يعظُم ، فهو ملك صهيون ، وهو البِكر من ذرية سام ، ومقام الرب أيضًا في صهيون ، وهناك يحطم قوة كل أعدائه وكارهيه ، ومن بعده ملك روما ، مسيح الرب ، من أجل خشبة الصليب ، ومملكة إسرائيل منذ وُلِدت اللؤلؤة منهم ، ومن اللؤلؤة وُلِدتْ شمس الصدق ، واختباؤه في جسدها ، فإن لم يكن قد اختبأ في جسد البشر ما ظهر لأعين الميْت ، وبارتدائه جسدنا بدا مثلنا ، ودار معهم وفعل المعجزات والعجائب بينهم : أقام موتاهم ، وداوى مرضاهم ، وأنار أعين عميانهم ، ومن برصوا طهّرهم ، وأشبع الجوعى ، وصنع آيات وعجائب كثيرة ، ما كُتِب وما لم يُكتبْ ، مثلما يقول يوحنا الإنجيلي بن زبيدوس : إن كُتِبَ كل ما صنعه يسوع ، عندها لن يكمل العالم تمامًا كتبه التي كُتِبت (١٠٧) .

وحين رأى بنو إسرائيل العصاة هذا كله ظنوه كالبشر ، وحقدوا عليه مما رأوا وسمعوا ، وصلبوه على خشبة الصليب ، وقتلوه ، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث ، وصعد السماوات بالمجدِ على عرش الملكوت ، وتسلم من لدن الرب الملك الذي لا يفنى إلى أبد الآبدين ، فوق كل الروحانيين وأهل الأرض ، وفوق كل المخلوقات حتى يخضع لاسمه كل لسان ، وتسجد له كل ركبة ، ويحاكم الأحياء والأموات ويحاسب الكل وفقًا لعمله .

وعندها حين يراه اليهود ، سيخجلون ويُحَاكَمون بالنار الأبدية ، أما نحن من آمن الإيمان الحق ، نكون فوق عرشنا ونفرح مع الحواريين المعلمين – إن سرنا في طريق المسيح وبوصاياه .

وحين صلبوا مخلِّص العالم صاروا مشتتين ، وصارت مملكتهم خربة ، وهلكوا واستُئصلوا إلى أبد الآبدين . فقال كل مجمع القديسين : حقًا ، ويقينًا يعظم ملك أثيوبيا ويعلو ويتمجد عن كل ملوك الأرض من أجل مجد وعظمة صهيون السماوية، فقد أحب الرب شعب أثيوبيا لأنهم قبل أن يعرفوا شريعته دمَّروا أوثانهم، أما مَنْ مُنحت لهم شريعة الرب فصنعوا أوثانًا، وسجدوا للآلهة التى يكرهها الرب . وفى النهاية ، حين وُلد ليفتدى آدم صنع معجزات وعجائب أمامهم ولم يؤمنوا به : لا بدعوته ، ولا بدعوة آبائه ، أما شعب أثيوبيا فآمن بحوارىٍّ واحد مؤمن ، من أجل هذا أحب الرب شعب أثيوبيا كثيراً .

أجاب الأساقفة وقالوا : حسنًا تحدثتَ ، وحَقٌ قولُك ، ويقينا شرحتَ وفسَّرتَ لنا ، مثلما يقول بولس : ألم تكن ذرية إبراهيم أعلى من ذرية سام " جميعهم ملوك الأرض " هم و المختارون عند الرب هم أهل أثيوبيا ، لأن مسكن الرب كان هناك ، صهيون السماوية ، تابوت شريعته ، وتابوت عهده التى جعلها للغفران ، لرحمة بنى الإنسان ، للشتاء ، وللأمطار، وللزرع ، وللثمار، للشعوب ، وللقرى ، للملوك ، وللحكام ، للناس ، وللحيوانات، للطيور وللوحوش (١٠٨) .

أجاب البطريك جريجوريوس صانع المعجزات وقال لهم: حقـًا لقد وُهبت لنا المخلِّصة، لنا جميعا – الشعب المسيحى ، من آمنوا بها ، بسيدتنا مريم شبيهة صهيون السماوية ، لأن الرب سكن فى بطن العذراء ، وولد منها دون اتحاد ، وبأصابع الرب كُتبت الوصايا العشر الشرعية ، صنعت فى صهيون تابوت شريعة الرب .

والآن دعونا نتحدث عن نبوءات الأنبياء ، آبائنا الأقدمين ، المقدسين ، منذ ناموس موسى والأنبياء عن مخلِّصنا المسيح ، حتى يسمع الجيل الأخير تفسير القصة التى نقصُّها عليهم من أجل ترجمة الكتب . ولهذا سنبدأ من بدء الكتاب ونُدرك بالروح كما يقول داود :

[ما] فى أول الكتاب كُتِب من أجلى بالروح القدس. أجاب واحد وقال : ما هو أول الكتاب ؟ أجابوه قائلين : هذا هو الناموس الذى كُتب من أجل المسيح ابن الله ، فقال : « فى البدء صنع (خلق) الله السماء والأرض والوجود منذ الأزل » ، أما الأرض فلم تكن معدّة ، بل الظلمة والرياح والماء والغمام والتراب، الكل ممزوج معًا، وروح الرب تَرِفُّ فوق الماء (١٠٩) ، أما ذلك القول الذى قاله : إنه بكلمة الرب خُلِقت السماوات والأرض، أى أن روح الرب سكنت فوق كل المخلوقات .

الفصل السادس والتسعون

فى أمر نبوءة المسيح

ومرة أخرى كرَّز موسى بالناموس وقال : يقيم [الرب] لكم نبيًا مثلى من إخوتكم ، فاستمعوا لهذا النبى ، وكل نفس لا تصغى لهذا النبى فلتهلك هذه النفس من شعبها . وقد قال هذا بخصوص المسيح ابن الله .

وقد تنبأ مرة أخرى بصلبه وقال : حين أفزعت الأفاعى بنى إسرائيل صرخوا إلى موسى ، وكذلك صرخ موسى إلى الرب كى يخلِّصهم من الأفاعى ، فقال له [الرب] : اصنع تمثالاً لحية من نحاس وارفعه حتى يعرفوه ، وكل من لدغته حية ينظر إلى ذلك التمثال النحاسى فيحيا . وحين تهاونوا فى النظر [إليه] ماتوا ، أما من نظروا وآمنوا فقد حيوا ، أما من آمنوا وسمعوا فسيرثون أرض الحياة الأبدية ، حيث لا مرض ولا معاناة ، إلى الأبد .

أما كيف تجاهلوا المسيح كلمة الرب ! سنقول لكم : حين لعن بنو إسرائيل موسى قائلين : ألوحده يكلم الربُ موسى ؟ ونحن ، كيف لا نسمع كلام الرب حتى نؤمن به ! فسمع الرب – العالِم بالقلوب – سُباب بنى إسرائيل ، وقال لموسى : أنت هنا تسأل الغفران لشعبك ، أما هم فيلعنونك قائلين : كيف لا يتحدث الرب إلينا ؟ والآن إن صدقونى يأتوا إلىّ معك إلى هنا ، وأخبرهم أن يطهروا أنفسهم ويغسلوا ثيابهم ، ويصعد عظماء إسرائيل كى يسمعوا ما أوصيهم ويسمعوا قولى وينفذوا وصاياى التى أوصيت [بها] . و حين أُمر موسى أخبر بنى إسرائيل فسجد الشعب للرب وطهَّروا أنفسهم فى اليوم الثالث ، وصعد إلى جبل سيناء سبعون من شيوخ إسرائيل وخرجوا من المعسكر وصعدوا إلى جبل سيناء متباعدين فيما بينهم مسافة رمية سهم ، ووقف

كل منهم فى مواجهة صاحبه ، ومنهم من حاول قدر استطاعته الصعود فى السحاب مع موسى ولم يستطع ، وأخذتهم الرعشة والاضطراب ، وغطتهم ظلال الموت، وسمعوا صوت البوق والمزمار ، [وأحاطت بهم] الظلمة والرياح . ودخل موسى وسط السحاب وتحدث مع الرب ، فسمع كل عظماء إسرائيل ذلك الصوت للرب ، فخافوا وارتعدوا ولم يستطيعوا الوقوف من كثرة الخوف الذى فى قلوبهم ، وحين خرج موسى قالوا له : لن نستمع لصوت الرب هذا كى لا نموت من الرعب . وها نحن قد عرفنا أن الرب قد حدثك . وإن كان هناك ما يخبرنا به فاستمع إليه أنت ثم أخبرنا وكن لنا فمًا عند الرب وسنكون له شعبه .

هل ترون كيف أنكروا المسيح وقالوا : لن نستمع لهذا الصوت كى لا نموت من الرعب ! أما صوت الرب فهو للمسيح ، وحين قالوا لن نستمع لهذا الصوت أى لن نؤمن بالمسيح .

وعاد موسى وسأل الرب قائلاً : أرنى وجهك ، فقال الرب لموسى : لأنه لا يوجد من يرى وجهى ويحيا ، ولكن فقط كما فى المرآة ، أدر وجهك ناحية الغرب وسترى فى الصخرة مرآة وجهى . وحين رأى موسى ظلال وجه الرب استتار وجهه سبعة أمثال الشمس حتى إن بنى إسرائيل لم يستطيعوا النظر لوجهه إلا ببرقع. وعندما رأى أنهم لم يرغبوا فى رؤية وجه الرب بل قالوا له : اصنع لنا برقعًا حتى لا نرى وجهك ، وحين قالوا ذلك عُرِفَ أنهم كرهوا سماع صوت المسيح ورؤية وجهه، وكذلك حين أصعد إبراهيم إسحاق ولده على جبل كرميلوس (١١٠) أنزل من السماوات كبشًا فداءً لإسحاق ، أما إسحاق فلم يذبح ، بل ذُبح الكبش الذى هبط من السماوات . لأن إبراهيم تفسيره الرب الآب ، وإسحاق تفسيره رمز المسيح الابن ، وحين يهبط من السماوات لخلاص آدم وبنيه، لم تُذبح الألوهية التى هبطت من السماء، بل ذُبِح جسده الذى لبسه من أجلنا ، وهو [الجسد] الأرضىّ الذى لبسه من مريم .

هل تفهمون وتدركون هذا ؟ صورة ومثال الأرض إسحاق بن إبراهيم الذى كان قربانًا لمشيئة أبيه ، كان له الكبش السماوى خَلاصه ، ونجا من إبراهيم . أما هذا الذى هبط – ابن الرب ، فقد كان جسده الأرضى خلاصًا للألوهية ، ومات فى جسده بينما لم تمرض ألوهيته . وكان البديل بأن صار الموت حياة بقيامه مع الألوهية .

وها قد عُرفت علانية عظمتنا نحن البشر لأن المسيح افتدانا ، فلنمجد كثيراً فى الأرض وفى السماء كذلك سيدتنا هذه ، والدة الإله ، العذراء مريم.

واستمعوا إلى هذا أيضًا ، تفسير الرجل الأول ، الذى هو أبونا آدم . دون اتحاد أو مضاجعة خلقت حواء من رجل ، من عَظْمَة جنبه ، فكانت له رفيقة ، وبمجرد أن سمعت قول الخديعة من عدو آدم صارت قاتلته بعصيان الأمر . وبرحمة الرب الآب خلق اللؤلؤة فى بطن آدم ، وبتطهيره لجسدها (مريم) وبتقديسه أسكنها (اللؤلؤة) فيها من أجل خلاصه (آدم) . وُلِدت دون إثم ، لأنه جعلها طاهرة بلا خطيئة ، وعوَّضت إثمه ، فولدت بالجسد دون اتحادٍ أو مضاجعةٍ ملكًا سماويًا ، فوُلِد منها وقد جدد الحياة بطهارة جسده ، وقتل الموت بجسده الطاهر، وصعد دون فناء ، وأصعدنا معه حيث لا موت ، إلى عرش الألوهية . أصعدنا إليه فاستبدلنا الحياة بجسدنا الميت ، ووجدنا الحياة الأبدية .

بخطيئة آدم شقينا ، وبصبر المسيح شُفينا . بعصيان حواء متنا وقُبرنا ، وبطهارة مريم تمجَّدنا وصعدنا إلى الأعالى . وقد تنبأ حزقيال بشأن مريم وقال : رأيت بابًا فى الشرق مختومًا بختمٍ عظيمٍ عجيب ، لم يدخل فيه سوى سيد الأقوياء . دخل فيه وخرج .

أما هذا [القول] فتفسيره : أصغوا إلى قوله : " رأيت بابًا " فى الحقيقة [هو] باب عتبة السماء ، مدخل القديسين إلى مملكة السماوات، وإلى قوله :" فى الشرق "، فعن طهارتها (مريم) وطيب جمالها ، [حيث] يدعونها عتبة الخلاص ، ويدعونها المشرق الذى ينظر إليه القديسون بفرحٍ وسعادة . أما الإغلاق الذى يتحدث عنه فعن طهارة عذريتها وجسدها . وعن قوله : " ختم عظيم عجيب " فهذا يشير بوضوح إلى أنها قد خُتمت بالربِ العظيمِ العجيبِ وبالروحِ القُدس . وعن قوله كذلك : " لم يدخل فيه سوى سيد الأقوياء ، دخل وخرج " ، فهو [يعنى] خالق السماوات والأرض ، خالق الملائكة والناس والأسياد ، سيد الأقوياء هو ، ثمرة الألوهية الذى لبس جسدنا منها . المسيح دخل وخرج من عندها دون فناء.

وكذلك تنبأ موسى عن مريم فقال : رأيتُ علّيقة فى جبل سيناء لا تحرقها النار الآكلة. وتفسير هذا : نار الألوهية ، ابن الرب ، أما شجرة العُلّيْقة التى تشتعل ولا تحترق فهى مريم.

الفصل السابع والتسعون

كيف تذمَّرت إسرائيل ؟

وعاد بنو إسرائيل ليتذمروا من أجل الكهنوت أمام الرب قائلين : ألم نكن نحن إسرائيل، ألسنا ذرية إبراهيم ، فكيف لا نقدم نحن القرابين مثلهم فى خيمة الشهادة عند تابوت شريعة الرب ، صهيون المقدسة ، بالمجامر والبخور [والأوانى] المقدسة من دون موسى وأخيه هارون وأولادهم ! ألم نكن نحن الشعب الذى اختارنا مثلهم ونفَّذ مشيئته !

وعندما سمعهم موسى قال لهم : فلتفعلوا إذن ما شئتم . فذهب شيوخ إسرائيل وصنعوا سبعين مجمرة يبخِّرون بها لصهيون ويمجِّدون الرب ، وأخذوا من بيوتهم بخوراً وفحماً فى المجامر ، وساروا ودخلوا إلى قدس الأقداس ليبخِّروا ، وعندما وضعوا البخور فى إحدى المجامر ، ومع اهتزاز البخور خرج لهيب من مجامرهم واحترقوا فى حينها ، وذابوا كالشمع أمام وجه النار . هكذا ذابوا ، وكالعشب الجاف حين يمسُّه لهيب النار ، هكذا احترقوا مع أوانيهم المقدسة ، ولم يبق سوى مجامرهم ، فقال الرب : قدِّسوا هذه المجامر لى ، لخيمتى ، وتكون لتقدماتى ، لأنها تقدَّست بموتهم .

أما المجمرة فهى مريم ، والفحم كذلك هو المسيح ابن الله ، وهو الملكوت . ورائحة البخور طيب المسيح ، من بطيبه رفض الحواريون والأنبياء والشهداء والنساك الدنيا وورثوا مملكة السماوات . وحبال المجمرة [هى] السلم الذى رآه يعقوب ، يصعد [الملائكة] ويهبطون ممسكين به ، ومع دخان البخور تصعد صلاة الأطهار على عرش الرب .

وعندما أحرق اللهيبُ الخطاةَ ، لعن قومٌ من أقارب من هلكوا موسى وهارونَ قائلين : أهلكتم شيوخنا ، ثم حملوا حجارة ليلقوا بها موسى وهارون ، فغضب الرب غضباً على بنى إسرائيل وشعر بالاشمئزاز كما حدث من قبل بسبب مشورة داثان وإبرام ابنى قورح ، فأشار صوت الرب إلى الأرض ، ففتحت الأرض فاها فابتلعتهم وكل ما معهم ونساءهم وأولادهم وماشيتهم، ونزلوا إلى الهاوية أحياء، وأُغْلقت الأرض عليهم بعد ابتلاعهم . أما القوم الذين اجتمعوا معهم ، فلأنهم سمعوا لعْنهم (لَعْن موسى وهارون) فقد أرسل الرب لهم وباءً وماتوا فى حينها .

ودخل موسى وهارون بالبخور وبالمجامر وبكوا عند الرب واستغفروا للشعب قائلين : تذكر يارب إبراهيم حبيبك ، وإسحاق خادمك ، وإسرائيل قديسك ، فنحن ذريتهم ، بنو شعبك. خفِّف غضبك واسمعْنا بسرعة ولا تُهْلكنا ، وأبعد العقاب عن شعبك . فرأى الرب الرحيم بساطة موسى فرحمهم. وحدث الرب موسى قائلاً : حدِّث هؤلاء القوم وقل لهم : قدِّسوا أنفسكم ، وأحضروا عصيًا حسب كل بيوت آبائكم ، واكتبوها حتى تعرف عصيِهم أنت وأخوك هارون . ومن بيتكم يكتب هارون عصاه ، أما عصاك فلا تكتب ، لأنها معجزة كاملة لبنى قومك ، [هى] قوس للعصاة ، أما لكل من آمنوا فهى معجزة حياة ، فإن كتبتها الآن معهم فإما سيقولون لك إن هذه العصا هى صانعة المعجزات بأمر الرب منذ قديم الزمان ، أو سيقولونه حين أُظْهر بها معجزات ، فلتكتب فقط عصا هارون لبيت أبيك .

الفصل الثامن والتسعون

فى أمر عصا موسى وهارون

وأخبرهم موسى بذلك ، فأحضروا من اختاروه للطهارة حسب بيوت آبائهم، فكانت اثنتا عشرة عصا. وكتب موسى عِصيَهم بأسماء آبائهم ، فكتبت عصا هارون بلاوى ، وكتبت عصا كرمين بيهوذا ، وكتبت عصا أدونيا برأوبين ، وكذلك جميع بيوت إسرائيل كُتبت عِصيهم بأسماء آبائهم .

وقال له الرب : ألقها عند صهيون ، عند خيمة الشهادة ، وأغلق عليها هناك حتى الصباح ، ثم ارفعها أمامهم ، وأعط لكل واحد عصاه حسب بيوت آبائهم ، كل منهم باسمه المكتوب على عصاه . ومن تجد علامة فى عصاه هو من اخترته ليكون لى كاهنًا . وأخبرهم موسى بذلك الأمر ففعلوا مثلما أمرهم الرب .

وعندئذ وحين أصبح الصباح أتى كل شيوخ إسرائيل وهارون ، ودخل موسى أمامهم، ورفع العصى وأحضرها أمام كل الشعب ، فوُجِدت عصا هارون وبها ثمرة وزهرة لوز تفوح منها رائحة طيبة . فقال لهم موسى : انظروا ، هذه هى العصا التى اختارها الرب إلهكم فاخشوه واخضعوا له، فسجد كل الشعب للرب.

إذن هذه العصا هى مريم ، التى أنبتت زهرة دون أن تشرب ماء ، دون زرع رجل وُلِد منها ابن الرب . وما يقوله : " اخترتُ ، وسأُظهِر معجزة ويكون لى كاهنا " ، هو [أن] الرب قد اختار مريم من كل جماعة إسرائيل ، مثلما تنبأ داود أبوها : فضَّل الرب أبواب صهيون أكثر من كل معسكرات يعقوب ، وأتبع فقال : عجيب حديثه عنك يا مدينة الرب دون معسكرات إسرائيل . وحين قال " أبوابها " ، [فعن] صَمْت فمها ، وطهارة شفتيها ، والمجد الذى سيخرج من فمها كالعسل الذى يقطر من شفتيها ، ونقاء عذريتها ، دون خطيئة وبدون فساد أو دنس، قبل أن تلد وبعد أن ولدت

كذلك هى طاهرة "ومقدسة " وستظل كذلك إلى الأبد، [وهى] طاهرة فى السماوات كذلك تطوف مع الملائكة ، وهى عصا هارون التى كانت موجودة فى صهيون مع [مقياس] الجومار مملوءة بالمن ، ومع اللوحين اللذين كُتبا بأصابع الرب ، ومن فوقهم صهيون السماوية ، صهيون ذات الصنع والتركيب العجيب ، التى [كان] هو صانعها وخالقها من أجل مسكن قدسه . وقال لموسى : اصنع تابوتًا من خشب لا يُنّخر تغشيه بذهب نقى فى كل أجزائه .

أما الذهب [فهو] نقاء الألوهية التى هبطت من السماء ، لأن الألوهية تحيط بكل السماوات والأرض ، كذلك بالذهب أغشى التابوت مسكن صهيون السماوية.

والتابوت تفسيره مريم ، والخشب الذى لا يُنْخر تفسيره المسيح مخلِّصنا ، والجومار الذى هو قسط الذهب الذى فى التابوت تفسيره مريم ، والمَن الذى فى القسط تفسيره جسد المسيح الذى هبط من السماوات ، وكلام الرب الذى كُتب على اللوحين تفسيره المسيح ابن الله، وصهيون السماوية تفسيرها نور الألوهية ، واللؤلؤة الروحية التى انتهت فى التابوت كلؤلؤة كريمة تشترى بثمن كبير ، من يمتلكها يمسكها فى يده ويحكم الإغلاق ويخبئها فى يديه، وبينما هى فى يديه دخل واستقر فيها .

وتفسير من اقتنى اللؤلؤة أى كلمة الرب ، المسيح ، واللؤلؤة الروحية التى أُمْسكت تفسيرها مريم والدة النور التى منها تجسَّد الإكراتوس الذى لا خطيئة فيه . وفيها صنع لنفسه من جسدها الطاهر معبداً ، النور الذى هو من نور ، الإله الذى هو من إله ، من وُلِد بمشيئته ولم يُخْلَق بيد الغير ، بل صنع لنفسه معبداً ، حيث لا توجد الحكمة التى تتجاوز عقل البشر .

ومرة ثانية حين أخرج الرب إسرائيل من مصر عطشوا فى قادش ، فتذمروا وبكوا إلى موسى ، فاتجه موسى للرب، وأخبر الرب بذلك ، فقال الرب له: خذ عصاك واضرب هذه الصخرة ، فضربها موسى طولاً وعرضًا على شكل علامة الصليب ، فسال الماء اثنا عشر نهراً ، شربوا منها وسقوا ذويهم وماشيتهم . وبعد أن شربوا تبعتهم تلك الصخرة .

أما الصخرة فتفسيرها المسيح ، والأنهار : الحواريون ، وما شربوه هو تعاليم الحواريين ، والعصا هى خشبة الصليب . أما الصخرة فكما يقول الإنجيل : ما أسس

على صخرة لا تهزه الشياطين. ويقول كذلك : أنا الباب، ويقول : أنا العتبة . وانظروا كيف أعطى أنصبة لتلاميذه وللبطاركة ولجماعة المسيحيين الذين من بعدهم قائلاً لبطرس : أنت صخرة وعليك سأشيِّد شعب المسيح ، وكذلك قال : أنا راعى الغنم . وقال له أيضًا مرة ثالثة: فلترع غنمى إذن . وقال أيضًا : أنا جذر كرمة العنب ، وقال لهم كذلك أنتم أغصانها وثمارها .

وعصا موسى التى صنع بها المعجزات تفسيرها عصا الصليب التى بها خلاص آدم وأولاده من شقاء الشياطين . ومثلما ضرب بها موسى البحر الأحمر وجعله دمًا وقتل أسماكهم، كمثله قتل المسيح الموت بالصليب أيضًا وأخرجهم من جهنم . ومثلما ضرب موسى الرياح بالعصا فأظلمت أرض مصر إلى ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ظلامًا يُحس حتى [أنهم] لم ينهضوا من مراقدهم ، كمثلهم المسيح كذلك أضاء ظلمة قلوب البشر وهو مصلوب على خشبة الصليب ، وقام من الأموات فى اليوم الثالث والليلة الثالثة . ومثلما كانت عَوْدة وتغيُّر عصا موسى بكلمة الرب ، حيث كانت يابسة وأصبحت ذات روح ، وبينما هى روح أصبحت يابسة، كذلك جعل المسيح بعصا صليبه حياة شعب المسيح الذين آمنوا به ، جعلهم بعلامة الصليب يطردون روح الشياطين ، لأنهم تبدلوا إلى شياطين : فهؤلاء المسيحيون الذين كانوا روحانيين أصبحوا خاسرين بتعديهم أوامر الرب ، وأصبحوا مطرودين بقوة صليبه .

ونحن كذلك أصبحنا روحانيين بأخذ جسده ودمه بدلاً من هؤلاء الروحانيين الذين طُردوا ، وأصبحنا نحن المسبِّحين الذين آمنوا بصليبه وبقيامته المقدسة . ومثلما ضرب موسى الجبال وأتى بعقوبة بأمر الرب مادًّا يده بعصاه ، كذلك أخرج المسيح الشياطين من فوق البشر بقوة صليبه وهو باسط يديه على خشبة الصليب .

وحين قال الرب لموسى : اضرب بعصاك : فهذا معناه اختم بختم صليب المسيح . وحين قال الرب لموسى ابسط يديك فهذا معناه كذلك أن المسيح قد خلَّصنا ببسط يديه من الخضوع لأعدائنا ، ومنحنا حياته ببسط يديه على خشبة الصليب . وحين كان العماليق يحاربون بنى إسرائيل صعد موسى ومعه هارون إلى الجبل ليصلوا لأن العماليق اشتدوا [عليهم] فأمر الرب موسى قائلاً له : ارفع يديك كى تجد إسرائيل قوة. وقال فى التوراة : كانت يدا موسى ثابتتين حتى غروب الشمس ، لكنهما أصبحتا

ثقيلتين ، وحين اشتدتا عليه أنزل يديه ، فكان حين يبسطهما يُغْلب بنو إسرائيل وينتصر عدوهم عليهم ، وحين يرفعهما ويسبطهما فى استقامة ينهزم العماليق . وحين رأى هارون وحور ذلك أقاما أحجاراً على يمين موسى وعلى يساره ، وأراحا أيدى موسى على الأحجار التى بناها هارون وحور على يمينه ويساره وأسنداها فوق أكتفاهما حتى لا تعود يداه عن امتدادها .

وسأفسر هذا لكم : حرب العماليق مع إسرائيل هى حرب المؤمنين مع الشياطين ، فقبل أن يُصلْب المسيح هزمت [الشياطين] الأقدمين ، وحين بسط يديه على خشبة الصليب فمن أجل خطيئة آدم وأبنائه . وحين بسط يديه ودُقَّ كَفُّه بالمسامير هزم من ختموا بختم الصليب [الشياطينَ] .

وبَسْط يد موسى تفسيرها صلب المسيح ، والأحجار التى بناها هارون وحور تفسيرها خشبة الصليب والمسامير . وهارون يفسَّر باللص الذى على يمينه ، وحور يفسَّر باللص الذى على يساره ، والعماليق يفسَّرون بالشياطين ، وملك العماليق تفسيره الشيطان . ومن هُزموا فى ذلك الوقت يُفسَّر بأنه بقيامة المسيح وبصليبه هزمنا الجن والشياطين.

وكذلك حين خرج بنو إسرائيل من مصر خرجوا إلى ماءٍ مُر وافتقدوا ما يشربونه من مرارة مائه . وكانوا قد تذمروا من قبل تذمراً بسبب مرارة الماء ، فقال الرب لموسى : خذ عصاك وألقها فيه واختمه يميناً ويساراً .

وانظر فى هذا : حين قال الرب ليكن حلو المذاق ، ألم يكن عندها عذباً ؟ ولكن ليُرى أنه بعلامة الصليب يحلو كل شىء ، فيُصبح الماء المر عذبا ، ويُصبح كل ما عَطب بقوة صليب يسوع المسيح جميلاً وطيباً .

وسأحدثك عن أمر آخر من الأنبياء الآخرين عن صلبه . يقول داود: ثقبوا يدىَّ وقدمىَّ . ففى هذا يشير بوضوح إلى ثقب يديه وأرجله . وكذلك قال : سقونى خلاً لعطشى . وهنا يشير بوضوح كذلك إلى أنه قد شرب خلاً من أجل خطيئة آدم ، روح الحياة الذى نفخ فى آدم شرب الخل ، واليد التى أسست الأرض ثُقِبَتْ بالمسامير ، من أذلَّ نفسه من أجل آدم آخذاً [صورة] عَبد.

الفصل التاسع والتسعون

فى أمر العَبْدَين

كرجُلٍ مَلِك له عبدان ، أحدهما متكبِّر وقوى ، والآخر متواضع وضعيف ، فتقوَّى هذا المتكبر على المتواضع وضربه وقاتله وسلبه [ماله] ، فرآهما الملك من مجلسه العالى . وحين نزل ذلك الملك أمسك ذلك المتكبر وضرب وهشَّم عظامه وقيَّده ، وألقاه فى بيت الظلمة ، أمَّا ذلك العبد الضعيف المتواضع فقد أنهضه ، وعانقه ، ونفض ترابه ، وغسله ، وصب الزيت والخمر على جُرحه ، وحمله على بغله ، وأحضره إلى مدينته ، وأصعده على عرشه ، وأجلسه على يمينه .

أما الملك فهو فى الحقيقة المسيح ، والعبدان اللذان أتحدث عنهما هما الشيطان المتكبر، وآدم المتواضع ، وحين رأى أنه قد اشتد عليه وأسقطه نزل من عرشه العالى ، وأنهض عبده آدم ، وربط الشيطان في رعد جهنم ، وأجلس آدم على عرش الملكوت ، وعظَّمه وأعلا من قدره ووقَّره ، فمُجِّد وسُبِّح من كل من خلقهم : الملائكة ، ورؤساء الملائكة ، وآلاف مؤلفة وعشرات الآلاف من الروحانيين ؛ لأنه أسقط المتكبر، وأقام المتواضع . أخسر المتكبر ، وأكبر المتواضع . مقت المتكبر ، وأحبَّ المتواضع . احتقر المتغطرس ، ورحم الفقير . وأسقط المتكبر من علٍ ، وأقام المسكين من المَتْربة . من المجد انتزع القوى ، ومن الفساد أقام الفقير ، لأن المجد والخسران لديه . يُعز من يشاء ، ويذل من يشاء .

الفصل المئة

في أمر من تمرَّد من الملائكة

وهناك أيضًا الملائكة الذين غضب الرب عليهم ، حيث عرف العارف بالقلوب أنهم قد لعنوا آدم قائلين : بعد أن أحبَّه الربُ وأعطاه إيَّانا كذلك لنخدمه ، [وأعطاه] ماشية ، وحيوانات ، وأسماك البحر ، وطيور السماء ، وجميع الثمار ، وأشجار الصحراء ، وكذلك السماوات والأرض ، ووهبه السماء لتعطيه مطرًا ، والأرض لتعطيه ثمارًا ، وهبه الشمس والقمر : الشمس لتنير له بالنهار ، والقمر لينير له في الليل . صاغه بأصابعه ، وخلقه على صورته ، وقبَّله ، ونفخ فيه روح الحياة وقال له : ولدى ، بِكرىَّ وحبيبى ، ووضعه في الجنة ليأكل ويستمتع دون مرض أو معاناة ، دون تعب أو كد ، وأوصاه ألاَّ يأكل من إحدى الأشجار. وبعد أن قدَّم له ذلك كله تمرَّد وأكل من تلك الشجرة ، فأصبح مكروها ومرفوضًا ومطرودًا من الجنة ، ومنذ هذه اللحظة فقد أمله لأنه تجاوز وصايا خالقه .

فأجاب الرب الملائكة الذين لعنوا آدم بهذه الصورة وقال لهم : لم تلعنون آدم هكذا ؟ ألأنه لحم ودم ورماد وتراب ! فأجابته الملائكة قائلين : أنتحدث أمامك يا رب عن خطيئة آدم ؟ فقال الرب لهم : تحدثوا وسأسمعكم وأجيبكم أنا كذلك عن آدم عبدى . لأن الرب دافع عن آدم وقال : خلقتُه من تراب ، ولن أرفض ما صنعتُه . أتيتُ به من عدم ، ولن أجعل صنعة يدىَّ سخرية لكارهيه !

فقال أولئك الملائكة : المجد لك يا رب ، فقد عرفتنا يا عالِم بالقلوب ، بأننا قد لَعنَّا آدم لأنه قد تجاوز وصاياك بألاَّ يأكل من إحدى الأشجار بعد أن أمَّرته على كل ما خلقت ، وولَّيته على كل صنعة يديك . وإن لم [تكن] قد أخبرته ، وإن لم تأمره

ألاَّ يأكل من تلك الشجرة ما كانت خطيئة . وإن كان قد أكل لحاجته للطعام ما كانت خطيئة ، بل إن قولك قد أكَّد عليه حيث قلتَ له : إن أكلتَ من هذه الشجرة موتا تموت . لكنه بعد أن سمع هذا تجرأ وأكل . [وأنت] لم تنقصه ما يأكل من ثمار لذيذة من الجنة ، ولم تنقصه مَنْ يسلِّيه ، والرفيق الذى يعينه كمثْله. قلنا ذلك ، وعرفتنا ؛ فأوضحنا لك أنه قد تجاوز وصاياك . فأجابهم الرحيم ومُحب الرحمة بدلاً من آدم وقال: أما أنتم فخلقتكم من النار والهواء بفكر واحد، من أجل التسبيح ، أما هو فخلقته من ضعف ما لكم ، من التراب والماء ومن الهواء والنار فأصبح ذا دم ولحم ، ولديه عشرة عقول : خمسة خيِّرة ، وخمسة شريرة ، فإن عَوَّد نفسه على الخير سار بالعقل الخيِّر ، أما إن أضلَّه إبليس فيمضى إليه فى طريق الشر . أما أنتم فليس لكم تفكير مغاير سوى تسبيحى ، باستثناء ذلك المتكبر الذى أنبت الشر وكان شريرًا فأُزيلَ من جَمْعِكم . أما أنتم ! فلم تتكبرون على آدم ؟ فلو كنتم مثله وخلقتكم من ماء وتراب ، ولو كنتم لحمًا ودمًا لأكثرتم من عصيان أوامرى وإنكار قولى أكثر منه .

فقالوا : لك المجد يا رب ، حاشانا ، لن نتعدى وصاياك ، ولن نعصى أوامرك لأننا روحانيون للحياة ، أما هو فأرضىٌ للجهالة . فجرِّبنا الآن إن كنا نستطيع جيداً ، واختبرنا حتى تعرف إن كنا نستطيع حفظ أمرك . وحين تفاخروا هكذا قال لهم الرب محب البشر : لكن إن ضللتم بعصيان أمرى ظلمتم أنفسكم ، ومقعدكم حرارة جهنم والكبريت والنار المتوهجة والزوابع ، تُحْفَظون [فيها] بسلاسل لا تحل ولا تكسر إلى الأبد . أما إن حفظتم أوامرى جيدا ، ونفَّذتم وصاياى تجلسون عن يمينى وعن يسارى ، فكل من انتصر اشتد ، أما من هُزِم فقد قهر ، لأن الشيطان لا قوة له سوى ما يَبُثُّه فى العقل ، فلا يأمر ، ولا يفعل ولا يضرب ، ولا يجر ولا يمسك ولا يقاتل ، بل ينبت فى العقل فى صمت ، فمن ابتاع الشر بعقله يجعله للهلاك . أما من قهر الفكر الآثم فقد وجد نعمة وتكون له مكافأة إلى الأبد .

وأنتم كذلك سيكون لكم مثلما أردتم – عقل بشر وجسد بشر ، ولكن احفظوا أنفسكم فلا تتجاوزوا تعاليمى ، ولا تعصوا أوامرى ، ولا تدنِّسوا أنفسكم لا بطعام ولا بشراب ولا بزنا ولا بما كان من قبل . ولا تتعدوا تعاليمى .

وعندها أعطاهم – مع كلمته – جسد ودم وقلب الإنسان ، فسقطوا من السماوات وهبطوا إلى الأرض ، إلى حماقة رقص أبناء قابيل وكل أعمالهم التى فعلوها بجهل : زناهم ، وغناؤهم بالدف والعود والناى ، والضجيج الكثير ، مع صيحات الفرح والتهليل . كما كانت بناتهم يلعبن هناك دون حياء ، ولأنهن قد تطيبن لهم وأعجبنهم فقد ضعف تفكيرهم ولم يصبروا ساعة واحدة ، واختار كل واحد منهم لنفسه نساءً أخطأوا معهن . فالرب لا يبقى فى قلوب المتكبرين واللاعنين ، بل يستقر فى قلوب البسطاء والمتواضعين . وقد قال فى الإنجيل : ويل لمن يبررون أنفسهم ويحتقرون رفقاءهم . وقال كذلك : " لأن الرب يحب المتواضعين ويُخزى من يعظمون أنفسهم .

عندئذ غضب الرب عليهم وقيَّدهم فى رعد جهنم إلى يوم الدين كقول أحد الحواريين: لم يغفر للملائكة ذنبهم ، بل وضعهم فى دينونة، وقُيِّدوا ليومٍ عظيم .

انتصرت كلمة الرب الذى صاغ آدم على صورته ، وانهزم الذين لعنوا آدم وسخروا منه . أما بنات قابيل اللائى ضلّ الملائكة بهن فحبلن وعجزن عن الولادة ومتن ، ومن فى بطونهن كذلك منهم من مات ، ومنهم من خرجوا شاقين بطون أمهاتهم ، خرجوا من سُررهن . وحين نموا وكبروا أصبحوا عمالقة تبلغ قامتهم السحاب ، مَنْ مِن أجلهم ومن أجل الخاطئين أطال الرب غضبه عليهم وقال : لا تبقى روحى عليهم سوى مئة وعشرين سنة ، أهلكهم بماء الطوفان هم وكل الخطاة الذين لا يؤمنون بكلمة الرب . أما من آمنوا بكلام آبائهم وعملوا مشيئته فلم يلحق بهم شر من هذا الطوفان ، بل خلَّصهم قائلاً : إن آمنت بكلامى تستطيع النجاة من الطوفان ، فقال نوح : آمنتُ بقولك يا رب فقل لى بماذا أنجو ، فقال له : اصنع تابوتًا مربعًا وانجره ، واصنع له ثلاثة طوابق داخلية ، وادخل فيه مع كل بيتك . فآمن بكلمة الرب وصنع ونجا . وبخصوص هذا استمعوا إلىّ وسأفسِّر لكم : سواء أمر الرب فأعطاه جناحًا كالنسر ونقله إلى أرض الأحياء مع كل بيته كى يخفف غضبه على الخطاة الذين لم يؤمنوا بكلمة الرب وكلمة آبائهم، أو أصعده إلى الجو ، أو أمر ماء الطوفان [أن يكون] كجدار وألاّ يقترب من أحد الجبال التى يسكن فيها نوح ، وأولاده وألاّ يدفن ما أراد من الحيوانات والأنعام . بل لتعلموا هذا : إن الرب قد سُرَّ بالخشبة التى تقدست فكانت خلاصًا لمخلوقاته ؛ [أى] : التابوت وخشبة الصليب .

وقال له : اصنع ما تنجو به أى : تابوت الكنيسة . وحين قال له اصنع مربعًا فهذا يشير إلى أن علامات الصليب أربع، وزوايا التابوت الأربع هنَّ قرون المذبح. مثلما أمر موسى . أن اصنع تابوتًا من خشب لا يُنخر ، وأنا أقدِّسه لك بصنعة يدى هذه السماوية الروحانية ، وقدِّس نفسك أنت أيضًا من الفُحش والدنس والزنا والحقد والكذب ، أنت وأخاك وبيتك ، وقدِّم لى القرابين الطاهرة بطهرٍ ، فأقبلها منك بعد أن قدست نفسك وبيتك . وأوصِ كل الشعب أن يقدسوا أنفسهم ، لأن مقدساتى بالقديسين [تُقدم] ، لذا فلتبحث عن هذا ، تابوت عهدى الذى خلقته لمجدى . فإن جئتم بقلبٍ طاهر ، وبحبٍ وسلامة ، بلا سخرية و سباب ، وجعلتم قلبكم مستقيمًا لى ولرفقائكم ، أستمع إلى صلاتكم ، وأصغى إلى مطالبكم فى كل ما خضعتم لى فيه، فآتى وأكون معكم وأدور بينكم وأسكن فى قلوبكم . فتكونون شعبى وأكون إلهكم بالحق .

الفصل الأول بعد المئة

فى أمر الوجود فى كل مكان

وقال له أيضًا : اصنع لى ساحة قبل العتبة حتى لا يأتى هناك قذر ومدنس لم يكن طاهرًا ، لأننى سأكون عندها ، لا هناك فقط بل عند كل ما يماثلها حيث يُنادى اسمي بطهارة.

كنتُ مع دانيال فى الجُب ، وكنت مع إرميا فى بئر الوحل ، كنت أقف تحت أعماق الأعماق كى لا تغرق الجبال تحت المياه . وكنت فى أعماق المياه كى لا تغرق النار والكبريت ، وكنت أقف تحت النار والكبريت حتى لا يغمر الرياح والصدأ ، وكنت تحت الرياح والصدأ كى لا تغمر الظلمة ، وتحت الظلمة والأعماق أقف أنا ولدىّ تستند كل الخليقة وبى يحتمى كل ما خلقتُ . كنتُ فوق الأرض ، وكنت فى أقاصى العالم . آمر الكل. كنت فى الهواء مسكنى ، وكنت فى مركبة الكروبيم (١١١) أُسبَّح على الدوام من جميع الملائكة والمقدسين من الناس ، وكنت فوق الأعالى أملأ كل شىء . كنت فوق السماوات السبع أرى الكل ، وأختبر الكل . لا تخفى عنى خافية ، موجود فى كل مكان ، ولا إله غيرى فى السماء من فوق ، ولا فى الأرض من تحت ، لا يماثلنى أحد يقول الرب ، يداى أسست الأرض ، ويمينى قوّت السماء أنا وابنى والروح القدس .

الفصل الثانى بعد المئة

فى أمر البدء

وكما تنبأ داود بفم الروح القُدس قائلاً : معك من البدء في يوم القوة ، ماذا يعنى يوم القوة ؟ ألم يكن حين خلق المسيح كلمة الرب السماءَ والأرض ، لأن موسى يقول فى أول الكتاب : « فى البدء خلق الله السماء والأرض » ، لذا فلتعوا : قوله " فى البدء " [هى] قوله « المسيح » . البدء تفسيرها المسيح . يقول يوحنا بن زبدى الحوارى عن المسيح : هذا هو الأول الذى سمعناه ورأيناه وعرفناه ولمسته أيدينا . وسنخبركم كيف كان نصيبنا معه . وأنتم يا من آمنتم بقولنا سيكون لكم نصيب من أجل الكل . وما يقوله هذا [يعنى أن] المسيح كان فداءً للكل، ونحن من آمنا به .

ومرقص الإنجيلى كتب يقول فى مستهل كتابه: بدء الإنجيل يسوع ابن الله . وهذا أيضاً يعنى دعوة المسيح للأنبياء والحواريين وأنه قد جمعنا بنعمته . وكذلك كتب يوحنا الإنجيلى يقول : أوله هو الكلمة ، وهذه الكلمة عند الله . ووضع كلمته مرة أخرى وقال : كمثله فى البدء الرب هو الكلمة . إذن فلتلاحظ الآن أن كلمة الأب هذه هى المسيح الذى به صُنعت السماء والأرض وكل المخلوقات ، وبدونه لم يكن شيء . وقال كذلك : لم تكن هناك أشياء فأمر وخُلقوا .

وعن المجد الثالث اسمع : فى نَفَس فمه كل قوتهم . وهذا يوضّح جيداً أن كل ما قيل [بشأن] الروح القدس . فماذا نقول ؟ نبكيهم ! ويل لليهود والوثنيين الذين حادوا عن الحق ورفضوا الخضوع للمحبة التى أحبها للناس بخيره ، لأنه بعد أن أُبْعِد آدم بعصيانه خلّصه بعظمة رحمته : صلّبه على خشبة الصليب ، وثقّب يديه بالمسامير ، مدّه كفه بتواضع ، إحنائه رأسه من أجلنا . من أجلنا عانى من لا يستحق

العناء . بعظمة ألوهيته الأبدية مات كي يدمر الموت . ضَعُفَ كي يشد أزر الضعيف الترابي. ظمؤه ، شربه للخل ، ارتداؤه لإكليل الشوك ، لم يخف ، ولم يخجل من إهانة وسخرية ويصق اليهود الأنجاس ، صُفع ، وطُعِن ، وثُقب بالمسامير ، سُبَّ وسُخِر منه وهو الإله ومالك الموت وواهب المجد ، لذا من أجل هذا صبر على كل الإهانة ، فالضعيف والمهان يحزن حين يحتقرونه ويسبونه ، أما القوى والعظيم فماذا يحزنه إن كذبوا عليه ، لأنه يعرف ألوهيته ويعرف مجده ويعرف نفسه ، أما هو فلا يعرفه أحد ، لأنه صانع الكل .

أما لو عرفوا ما صلبوا سيد المجد القائل برحمته : « اغفر لهم يا أبتاه فإنهم يعملون ما لا يعرفون » : شبهوا خالقهم بالمخلوقات ، قتلوا الغريب الذى لم يكن من المخلوقات الميتة ، ولم يكن مما صُنِع باليد ، بل هو نفسه الصانع ، وهو الخالق : نورٌ من نور ، إله من إله ، ابن من أب ، فيسوع المسيح هو نفسه الملاذ ، هو نفسه المُطْعِم ، هو نفسه الوكيل ، هو من مدينته فوق كل الأعالى [و] تواضع .

كقول إشعيا : باتر القول بين الأنبياء ، متواضع فى شخصه ، منظره مرفوض ، كجذر فى أرضٍ عطشى . جاء مختبئًا فى جسد ترابى ، قابض الكل ومخلِّص الكل .

أما داود فيستحسنه قائلاً : بحسنك وجمالك . ويقول كذلك : منظره أجمل من بنى البشر ، وقال أيضا : تدفقت النعمة من شفتيك ، وقال : اعدِل واحكم من أجل الحق والبر والدِعة . وقال كذلك عن اليهود أعداء الحق : نبلك المسنونة القوية فى قلب أعداء الملك . العدلُ أن يُطعنوا فى قلوبهم ، وقال : من لم يرغبوا فى أن يحكّمونى سيأتون أمامى ويطعنوهم . كما قال إشعيا عن اليهود كذلك : بحثتُ عنهم ولم أجدهم ، ناديتهم ولم يجيبونى ، أحببتهم وكرهونى . ويقول داود أيضا : كافؤونى بدلاً من الخير شراً ، وكرهونى بدلاً من [الحب] الذى أحببتهم .

ويقول إشعيا : « بفمهم يحبوننى ، أما فى قلوبهم فيبتعدون عنى ويعبدوننى باطلاً . ومثلما يقول موسى : هؤلاء أغضبونى بآلهتهم وأنا سأجعلهم يغارون بمن لم يكونوا شعبًا ، لأنهم شعب عديم الرأى . أما من قالوا لا شريعة لنا فقد وهبهم الشريعة ، لأن الرب واهب الشريعة للكل .

وجازى الربُّ اليهود حسب شرهم ، وفعل الرب للأمم حسب وداعتهم ، لأنه رحيم وغفور لمن يدعونه ويتحصنون به ويطهِّرون أنفسهم من كل دنس فى كنيسته وفى بيت شريعة الرب . والذين يبكون ويتوبون يحبهم . كقول إسطفانوس أحد التلاميذ السبعين ، وفى السبعين منهم سبعة خاصة ، اختيروا للخدمة مع الحواريين الاثنى عشر لعمل الخدمة مع سيلاسى وبرنابا ومرقص ولوقا وبولس ، وإسطفانوس نفسه يقول لليهود وهو واقف للاستشهاد وهم يقتلونه ، قال لليهود وهو يريهم حماقتهم لأنهم لم يحفظوا وصايا الرب : أخذتم الناموس بشريعة الملائكة ولم تحفظوه ، وقال فى أعمال [الرُسل] : ولما سمعوا ذلك جهلوا وحنقوا وصرّوا بأسنانهم ؛ لذا فأنصتوا إلىّ فيما قال : وفقا لشريعة الملائكة لم تحفظوا التوراة التى على صورة وظلال التى فى السماء ، أما التى فى السماء فهى أورشليم الحرة ، مسكنه العالى، التى لا تُعرف صياغتها وصُنعها بالقلب الفانى ، وبها عرشه العالى المكلل بالنار ، وأربعة حيوانات يحملونها فى مقامهم ، الذى هو السماء السادسة والعرش يصعد للسماء السابعة مقام الأب ، وهناك يقيم – من كان مع أبيه – الروح القدس محيى الكل . وعلى مثال العرش المقدس أورشليم [هذه] ، التى هى تابوت الكنيسة ، وعلى مثال أورشليم التى فى السماء كنيسة الأمم هذه .

الفصل الثالث بعد المئة

فى أمر قرون المذبح

أما التابوت فهو قرون المذبح ، حيث يقرِّب الكهنة المقدسون ويضعون عليه منضدة تشبه المقابر التى دفن فيها [المسيح] فى جولجتا (١١٢) ، وما فوق المنضدة قربان كمثل الباكورة ، أى جسد عمانوئيل إكراتوس الطاهر الذى لا مزج فيه ، الذى أخذه مخلِّصنا من مريم. من قال لحوارييه المقدسين : فلتأكلوا جسدى ، ومن لم يأكل جسدى لا نصيب له معى ، وليس له حياة أبدية ، أما من أكل جسدى فإن مات عاش إلى الأبد وتقاسم جسدى ودمى وكان وريثى ، ويقول لأبى : أنت أبونا الذى فى السماوات ، فيجيبه الأب قائلاً له : أنت ولدى .

والإكليل الذى فوق هذا القربان كالحجر الذى أقفل به اليهود المقابر . وحين يقول الكاهن أرسل الروح القدُس يُرْسل الروح القدس فيكون جسد ربنا تاماً ، وإذا سلَّمونا نكون شركاء فى جسد ودم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الرب الحى والروح القدس . من الآن وإلى الأبد.

فلتتحدثوا إذن كل واحد مع رفيقه ، حتى لا يتفاخر أمامنا أعمياء القلب – اليهود، أعداؤنا وأعداء الرب إلهنا ويقولون [إن] آلهتكم كثيرة ، ويسجدون للشجر ، ويقولون فى غنائهم ما قاله إشعيا النبى : لنصفه تسجدون ، ونصفه تطبخون لحماً وتأكلون . هكذا يقول إشعيا عمَّن يسجدون للتمثال والوثن . ويقول هؤلاء :آلهتنا وخلقونا ، يحدثونهم ويسجدون لهم كالرب إلههم ، لذا فهؤلاء الذين يُضلِهم الشياطين بشرورهم . وقد قال داود عنهم كذلك : آلهة الأمم شياطين ، أما الرب فقد صنع السماوات أمامه إيمانا وخيرا .

الفصل الرابع بعد المئة

فى أمر التابوت ثانية، وأمر العصاة

أما عن التابوت فقد خلّص [الربُّ] نوحًا بالتابوت، وتحادث مع إبراهيم عند شجرة البلوط، التى هى شجرة لا تُنخر، وخلّص إسحاق بالكبش الذى رُبط فى شجرة الغاب، وجعل يعقوب غنيًا بالعصِى الثلاثة الخشبية التى وضعها فى المساقى، فى الماء، وبرأس عصا يعقوب بورك يوسف، وقال لموسى : اصنع تابوتًا من خَشبٍ لا يُنخر كمثل صهيون تابوت العهد، وداود أيضا حين أخذه من مدينة السامرة وضع تابوت الشريعة فى تابوت جديد، وفَرِح أمامه، لأنه جعل التابوت مخلِّصا منذ الأزل، وصنع به وبما هو على صورته وشَكْله كثيرًا من المعجزات والعجائب.

اسمعونى جيدًا : سأكشف لكم بوضوحٍ كيف وَهَب الرب خلاصًا بخشبة صليبه فى تابوت شريعته من البداية للنهاية.

بالخشبة كان خلاص آدم لأن بالشجرة كانت خطيئة آدم الأولى، وبالخشبة جعل له خلاصًا منذ الأزل، لأنه نفسه الخالق واهب الحياة والموت، والكل يُصْنع بأمره وقد خلقه (التابوت) للكل، فمَنْ يخضع بطهارةٍ فى تابوت شريعته الطاهر يجعله بارًا، لأنه سُمِّى باب الحياة، وسُمِّى الملاذ أيضًا، وسُمِّى المَذْبَح، وسُمِّى غافر الخطيئة ، وسُمِّى المخلِّص، وسُمِّى باب الحياة، وسُمِّى تاج، وسُمِّى مدينة ملاذ، وسُمِّى سفينة ، وسُمِّى مرفأ الخلاص، وسُمِّى بيت الصلاة، وسُمِّى محل غفران الذنوب لمن تضرع بنقاء حتى يسألوه بطُهْر ولا يدنسوا جسدهم، لأن الرب يحب الطاهر، لأنه مسكن للأطهار لمن يدخلون إلى مسكنه، ويُقْبِلون من التابوت المقدس، ويُصلّون عنده بكل قلوبهم، فيسمعهم

ويخلِّصهم في يوم ضيقهم، وينفِّذ مشيئتهم، لأنه جعل التابوت المقدس على شكل عرشه، وهناك من دخلوا بيتنا، يبدون لنا مسيحيين، وهم لم يتركوا الضلال بما شرّعه لهم أبوهم الشيطان .

وقال كذلك: الحق أن نسجدَ في صهيون، تابوت شريعة الرب، هي الأولى، أما الآن فمثيلتها وثمرتها مريم والدة المسيح المخلِّص، ينبغي أن نسجد لها لأن تابوت شريعة الرب تبارك باسمها، كما ينبغي أن نسجد لميكائيل وجبرائيل . أجابهم البطريرك كيرلس (١١٣) وقال : حيث يقول لهم هذا نقول نحن أيضًا: ماذا قال ربنا يسوع المسيح وهو يعلِّم من آمنوا به ؟ جاء واحد من الخارج وقال له : ها هم أبوك وأمك في الخارج يطلبونك، فأجاب محب الناس، المسيح، وبسط يديه إلى مَنْ يعلِّمهم وقال غير مُفرِّق ومُمَيِّز بين رجال ونساء، قال : ها هم أبي وأمي وأخي، كل من سمع قولي وعمل مشيئة أبي هو أبي وأمي وأختي أيضًا .

يا أعمي القلب، يا يهودي، ألا ترى رحمته، ومحبته للناس حين يقول ذلك لَمْ يفرِّق ولم يمِّيز، بل قال لهم إخوتي، لأنه يحب من يحبونه ويحفظون وصاياه، ومِنْ أجله أيضًا قدَّم الشهداء أنفسهم للموت وهم مدركون مرارة الموت، والنُسَّاك الذين يحفظون وصايا الرب وأحبوه بكل قلوبهم يحبهم هو أيضا، ومن بُنِيَتْ مقابرهم التي هي المعبد، ومن بُنِيَت الكنائس باسمهم، ومن قدّس الأساقفة التوابيتَ بأسمائهم، الكل مقدس في بيت قُدْس الرب. وما طلبه الناس باسمهم يسمعه الرب بوضوح، ومن يُصلِّي عند التابوت المقدس دون إثم أو خطيئة، بتواضع وبساطة، سواء باسم الشهداء أو باسم الملائكة، سواء باسم الصديقين أو باسم العذارى، سواء باسم النساء المقدسات، حيث يَتَقَدَّس يهبط عليهم الروح القُدس فيحوِّل الخشب فيكون روحانيا مثلما بدَّل عصا موسى بقوله فكانت ذات روح، وأخافت موسى [من] ربه، ومثلما سجد يوسف عند طَرْف عصاه. وهذا ما كتب موسى نبوءة لآخر الأيام، حتى نعرف أن التوابيت تتقدس باسم الشهداء والأبرار لأنه عندما رآه سجد لطرف عصاه. ومرة ثانية أخبرك عن تكبُّر فرعون: صنع موسى عصاه مثلما أمره الرب – جعلها حية، فأمر فرعون السحرة والعرافين أن

يجعلوا عصيهم مثله، فجعلوا عصيهم ثلاث حيات تتلوى بالسحر أمام موسى وهارون وأمام فرعون وعظماء مصر، وابتلعت عصا موسى عصى السحرة ؛ لأنها زائفة ، صنعوها بالسحر أمام أُعين الناس. أما هذا فكان بكلمة الرب: أن يقهر كل السحر الذى صُنِع، ولن يَجِده أحد شراً، لأن الروح القدس هى التى تقود وترشد من يؤمن، بقلب مستقيم، دون تقاعسٍ، مثلما يقول بولس: بالإيمان نجا الآباء السابقون (١١٤). أراد كل باسمه من آدم ونوح وإبراهيم وحتى راحاب الزانية التى استقبلت الجواسيس (١١٥) . أما أنت يا أعمى القلب ألا تفهم فى الشريعة التى تقرأها، التى هى توراتك التى تؤمن بها، غير قادر على إكمال وصاياها. ملعون أنت بها، لأنه يقول : كل من سار بها إنْ لم يحفظ ما هو مكتوب فيها يكون ملعوناً، يقول لك ولنا، من آمنا بالمسيح ابن الله، اختارنا نعمة الله قائلاً: من آمن واعتمد خَلُص(١١٦).

الفصل الخامس بعد المئة

فى أمر إيمان إبراهيم

وأنت لا تدرك أنه بالإيمان يصدقون. كإبراهيم وداود وكل الأنبياء، واحد تلو الآخر. من تنبأوا بشأن مجيء ابن الرب. فإبراهيم يقول : هل سترسل يا رب كلمتك على الأرض فى أيامى؟ فقال الرب له : لا، لم يحن موعده، لكن سأريك ما يشبه عودته فقط فلتعبر نهر الأردن وتتعمَّد بينما تعْبر، واذهب إلى مدينة ساليم ، وستجد ملكى صادق (١١٧) ، وسوف آمره أن يريك عجائبه وما يشبهه.

ففعل كذلك ووجد ملكى صادق ومنحه سر الخبز والخمر، وهو ما فعله لخلاصنا يسوع المسيح فى عيد الفصح. وهذه هى أمنية وفرحة إبراهيم : الطواف حول المذبح الذى صنعه ملكى صادق حاملاً الغصن وسعف النخل يوم السبت. فانظر كيف ابتهج بإيمانه، وانظر كيف أصبح باراً بإيمانه. انظر أيها اليهودى الأعمى. يا من لك أعين ولا ترى، ولك أذن ولا تسمع، كقول إشعيا النبى عنكم : عميت أعينهم وغلظت قلوبهم حتى لا يفهموا فيغفر لهم.

الفصل السادس بعد المئة

نبوءة عن مجيء المسيح

أما عن مجيئه فاسمع كيف تنبأ كل واحد من البشر للشهادة: فعن مجيئه تنبأ إشعيا وقال: وُلِد لنا ولد، وهُبِ لنا ابن ، السلطانُ مكتوب على كتفه، هو إله قويّ الحكم، ملك عظيم المشورة اسمه.

وتفسير هذا يعلن بوضوح: وُلِد ابن الرب، الذى كُتبت مملكته من قبل العالم، ويقول لك إنه أكثر حكمة من الجميع. ومرة ثانية تنبأ إشعيا وقال : هذا هو عبدى الذى اخترته، الذى سُرّت به نفسى، وتتكل عليه الأمم.

وهذا يوضح لنا ثانية أن المسيح هو روح الرب، كلمة الأب التى لبست أجسادنا. وُلِد لنا فآمنا به [نحن] شعوب روما وأثيوبيا وكل الشعوب الأخرى. أما لشعب إسرائيل فقد تنبأ وقال: يتبعك كثيرون، ممنطقة أحقاؤهم، ومقيدون من الخلف بسلاسل. يصلّون لك، ويسجدون لك، لأنك الرب ولم نعرفك.

فهذا كذلك بخصوص الشهادة. من كانوا رهبانًا ونسّاكًا ومربوطة قلوبهم بوصاياه ويصلُّون له، أى الأجر واجب لكل من الشهداء والنساك. [وقوله] لم نعرفك : فلأن بنى إسرائيل تجاهلوه وصلبوه وأبوا المضى فى برِّه.

وتنبأ مرة ثانية وقال : يأتى الرب، وتتكل عليه الأمم وتعرفه. وهذا أيضًا يعنى أن المسيح قد جاء ورفضه اليهود وآمنت به الأمم. وتنبأ كذلك وقال: شددوا الأيدى المسترخية والركَب المرتعشة ، وافرحوا يا ضائقى القلوب لأن الرب قد جاء، من سيعوِّض

دَيْننا، ويخلصنا، ويفتح أعين العميان، ويُسْمع آذان الصم، ويُجرى أقدام من بهم عرج، ويُنطق لسان الأخرس فيتكلم. وهذا الذى قيل [فعن] الذين ضلّوا بالسجود للوثن، الأموات بالخطيئة.

فيامن أظلم قلبكم ولم تعرفوا من خلقكم افرحوا اليوم فقد جاء من سيفتدى خطيئة آدم جاعلاً دَيْن آدم دَيْنه، فصلبُه دون خطيئة قتل الموت بموته، وأبصر العميان، وسار من بهم عَرج، وسمع الصُم، وتكلم الخُرس بطلاقة، وقام الأموات كذلك.

ومثلما تنبأ داود النبى وقال : سيأتى الرب علنًا، وإلهنا لن يصمُت . ومثلما تنبأ إرميا وقال : يهبط الرب على الأرض، ويدور مع البشر مثلنا. وكما تنبأ حزقيال النبى وقال : آتى أنا الرب إلههم وأطوف بينهم ويعرفون أنى إلههم. ومثلما تنبأ داود وقال : مبارك الآتى باسم الرب، باركناكم باسم الرب. ومثلما تنبأ حبقوق وقال : الرب يأتى من اليمن، والقدوس [يأتى] من جبل فاران ومن مدينة يهوذا. ومثلما تنبأ إيليا وقال: بناموس جديد يأتى الرب إلينا. ومثلما تنبأ يوئيل النبى وقال: يأتى عمانوئيل السماوى ويخلِّص صنيعه الذى صاغه بيديه من أيدى إبليس المخادع وشياطينه المضلِّين. ومثلما تنبأ دواد النبى وقال : يظهر إله الآلهة في صهيون، وقال كذلك : من صهيون يقول الناس : وُلِد الإنسان فيها، وهذا العليّ ثبتها. ومثلما تنبأ سليمان ولده وقال : حقًا يكون الرب مع الناس ويسير على الأرض، ومثلما تنبأ أبوه داود وقال : يهبط كالطَّل على الصوف، وكالقطرات التى تسيل على الأرض، وينبت البر فى أيامه.

وكما تنبأ سليمان ولده وقال : يولد المخلِّص من صهيون ويُبْعد الخطيئة عن يعقوب. ومثلما تنبأ هوشع وقال : آتى إليك يا صهيون، وأسير بينك يا أورشليم يقول الرب قدوس إسرائيل. ومثلما تنبأ ميخا النبى وقال : تظهر كلمة الرب فى أورشليم وتخرج الشريعة من صهيون. ومثلما تنبأ هوشع النبى وقال : يظهر الرب على الأرض، ويسكن مع البشر كمثلنا. ومثلما تنبأ إرميا النبى وقال : يُرسل المخلِّص من صهيون، ويبعد الخطيئة عن شعب إسرائيل. ومثلما تنبأ ميخا النبى وقال : اسعدى يا ابنة صهيون، ها أنا حيٌّ وأسكن فيك يقول الرب قدوس إسرائيل. ومثلما تنبأ ميخا النبى

وقال: ها هو الرب يأتي ويضيء لمن يخشونه واسمه شمس الصدق. ومثلما تنبأ هوشع النبى وقال : يأتى الرب عليك يا أورشليم ويظهر فيك. ومثلما تنبأ داود النبى وقال : يعيش ويعطونه من ذهب العرب، ويصلُّون دائمًا من أجله، ويكون سندًا لكل الأرض على رؤوس الجبال.

ومثلما تنبأ أيوب البار وقال : يدور الرب على الأرض، ويسير على البحر كاليابس. ومثلما تنبأ داود النبى وقال : طأطأ السماوات ونزل. ومثلما تنبأ إشعيا النبى وقال : ها هى العذراء تحبل وتلد ولدًا وتدعو اسمه عمانوئيل. ومثلما تنبأ داود النبى وقال : ولدتُك من الرحم من قبل نجم الصباح، وقال ثانيةً : الرب يقول لى : أنت ولدى، وأنا اليوم ولدتك. ومثلما تنبأ جدعون وقال : ها هو يهبط كالطل على الصوف. ومثلما تنبأ داود النبى وقال : الرب نظر من السماء على بنى البشر، [وكذلك] من صَرْحِ مقدسه الذى يستحقه. وكما تنبأ موسى النبى وقال : يقول أبناء الرب جميعهم: هو قوى لأنه ينتقم لدم عبيده. ومثلما تنبأ داود وقال : وهناك أُنْبتُ قرنا لداود وأُعِدُّ سراجًا لمسيحى وأُلبسُ أعداءه خزيًا، وبه يثمر قدسى. ومثلما يقول هوشع النبى : لا تخف لأنك لن تُخزى، ولا تضطرب لأنك قد مُجِّدتَ. وقال كذلك: اسمعونى، اسمعونى يا قومى لأن حكمى عادل، آتى وأسكن معكم وتتكل الأمم على نورى، لأن الأمم كانت أحباء المسيح.

ومثلما قال داود النبى : الشعب الذى لا يعرف خضع لى، وفى مسامع الأذن أجابونى، أما اليهود فقال لهم : بنو الغرباء كذَّبونىَ ، بنو الغرباء بلوا وعرجوا فى طريقهم. حَيٌّ هو الرب ومبارك إلهى. حى هو الرب حين يحدثك عن ألوهيته، ومبارك إلهى حين يخبرك عن الجسد الذى لبسه. ويقول إشعيا النبى كذلك عن الذى لبس الجسد: من هذا العظيم الذى خرج من أدوم، أدوناى الذى هبط من السماء ولبس الملابس البهية الفاخرة. وحين قال "عظيم" فبشأن رائحته الطيبة. ولفظة "أدوناى" أى كلمة الأب الذى وُلِد من قبل العالم – ابن الرب، وحين قال: يرتدى الملابس البهية الفاخرة فهو يقصد بوضوح جسدَ آدم.

ومثلما تنبأ داود النبى وقال عن شعب المسيح: قولوا للأمم إن الرب قد مَلك وثَبَّت المسكونة كى لا تتزعزع. وعن مجيئه إلى الشعوب تنبأ أيضًا وقال : من أمام وجه الرب لأنه سيأتى، سيأتى ليدين الأرض ويدين المسكونة بالعدل ، [ويحكم] الشعوب باستقامة. ومثلما تنبأ إشعيا النبى وقال : رب الجنود خطَّط أن يدمِّر غرور الشعوب، ويُذِلَّ الأطهار عظماء الأرض. وأتبع نبوءته بقوله : يأتى ويبنى بيته ويخلِّص شعبه. وأضاف قائلاً : فى ذلك اليوم ينبت من جذر عيسى من نُصِّبَ ملاكًا للأمم وتتكل عليه الأمم، ويكون موته مجداً للأبد.

ومثلما تنبأ داود وقال : رنِّموا للرب الذى يسكن فى صهيون وأخبروا الأمم بأعماله. وكما تنبأ سليمان ولده وقال عن مخلصنا عمانوئيل: شمس البر ولدنى قبل التلال، وقبل أن يطأطئ ويصنع الأقاليم، وأوجدنى قبل العالم، قبل أن يصنع الأرض، وقبل أن يصنع الأعماق، وقبل أن تخرج ينابيع المياه ويظهر جمال الزهور، وقبل أن تهبَّ الرياح. خلق الرب أعماله قبل وجهه. وكنت أقيم مع أبى.

ومثلما تنبأ داود أبوه وقال : كان اسمه من قبل الشمس وقبل القمر إلى أجيال الأجيال. ومثلما تنبأ سليمان ولده وقال : حينما صنع ما فوق السماوات متينًا، وحينما وضع جدران أطراف السماوات فى مكانها، وحين وضع البحر فى مكانه المحدَّد، وقبل أن يؤسس عرشه فوق الرياح، وحين صنع أسس الأرض قوية - كنت أقيم معه، فأنا لإسعاده كلّما أصبح، وأسعد أمام وجهه فى كل وقت.

ومثلما تنبأ أيوب النبى وقال : هذا هو الشرق وجه إلهى، ومن قبل الشمس نوره، وتتكل الأمم على اسمه. وكما تنبأ إشعيا : لا تذكروا ما كان من قبل، ولا تفكروا فى القديم، فها أنا أفعل الجديد الذى سيشرق الآن، وحتى تعرفوا [أنى] سأصنع طريقًا فى القفر، وأسيل الماء فى الصحراء، وتتبعنى حيوانات البريّة وبنات الأنعام والذئاب، لأننى أعطيت الماء للقفر وأسلْتُه فى الصحراء لأسقى شعبى ومختاريَّ الذين اقتنيتهم ليتحدثوا بتسبيحى وينفِّذوا أوامرى.

ومثلما تنبأ سليمان وقال : من صعد إلى السماوات ونزل ! ومَنْ جمع الرياح فى حضنه! ومن الذى صرّ الماء فى ثوبه! ومن الذى كال ماء البحر بحفنتيه والسماء بشبره! ما اسمه وما اسم ابنه !

ومثلما تنبأ ميخا النبى وقال لليهود: لن أسعد بكم ، يقول الرب الذى يملك كل شىء ، ولن أسر بقرابينكم، ولن تقبل تقدمة من يديكم، لأن من مشرق الشمس إلى مغربها يتمجّدُ اسمى بين كل الأمم. وفى كل البلاد يُقرب البخور لاسمى العظيم بين كل الأمم يقول الرب مالك كل شىء . ويقول ميخا كذلك : ناموسٌ جديد سيظهر على جبل الرب، ويُعدُّ على قمم الجبال، ويعلو فوق التلال، ويقولون : هلموا نصعد على جبل الرب، وتسير إليه شعوب كثيرة. ويقولون : تعالوا نصعد على جبال الرب فيخبروننا طريقه ونسير فيها.

ومثلما تنبأ داود النبى وقال : اسمعنى يا شعبى وأكلمك يا إسرائيل: أشهد لك أننى هو الرب إلهك . ومثلما تنبأ موسى النبى وقال عن الثالوث : اسمع يا إسرائيل، الرب إلهك إله واحد. وتفسير هذا : الأب والابن والروح القُدُس إلهٌ واحد، مُلْكُهم واحد، وسلطانهم واحد. يسجدون لهم كواحد فى السماء والأرض، فى البحر وفى الأعماق، له المجد إلى أبد الآبدين.. آمين.

الفصل السابع بعد المئة

فى أمر دخوله أورشليم بالمجد

وعن دخوله أورشليم بالمجد تنبأ الأنبياء، فيقول النبى إشعيا: أنيرى أنيرى يا أورشليم جاء نورك ، ومجد الرب أشرق عليك. ومثلما تنبأ زكريا وقال : ابتهجى ابتهجى يا ابنه صهيون، واصرخى يا أورشليم بالفرح. ومثلما تنبأ داود وقال : من أفواه الأطفال والرضع أسستَ مجداً بسبب العدو كى تسكت العدو والمنتقم. وكما قال سليمان : أولادك متعلمون عند الرب وتسعد الأمم فيك.

وكما تنبأ داود أبوه وقال : انفخوا البوق فى صهيون، فى يوم شروق [الهلال] ، فى اليوم المحدد لعيدنا، لأنه فريضة لإسرائيل. وكما تنبأ عزرا الكاتب وقال : اخرجوا، اصنعوا عيداً بفرح، وقولوا لابنة صهيون ابتهجى، ها هو ملكك قد جاء راكبا على حمار، أُجْرته معه وجزاؤه أمام وجهه. وكما تنبأ داود النبى وقال : مبارك الآتى باسم الرب. وكما تنبأ يعقوب بن إسحاق وقال : يهودا حمدك إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنو أمك، ولا ينقضى الحكم ولا الإمارة من يهودا ولا من أقاربه حتى يجد من ينتظره، وهو أمل الأمم. وتنبأ كذلك وقال : أسنانه بيضاء كالبَرَد، وعيناه فرحتان كما المخمورة ، غُسِل بالخمر لباسُه، وبدم العنب ثوبه.

وتنبأ كذلك وقال : يهودا بن أسد. رقدتَ ونمتَ، لن يوقظه أحد إلا هو نفسه، وحتى يجده من يصطاد اصعد من مربضك. وكذلك بارك يهودا والده يعقوب وقال له : من سيخرج منك كان ملكاً، يُغْسلُ بالخمر ثوبه، وعَظيم مكان راحة المحبوب. ولفظة "المحبوب" تعنى المسيح وقوله المسيا أى المسيح، وقوله يسوع أى مخلِّص الشعب،

والأنبياء يسمُّونه المسيح فى السر ويدعونه المحبوب. وإشعيا يقول عن صعوده فى نبوءة : يهبط المحبوب فى ذلك اليوم من السماء، ويختار له اثنى عشر حواريًا، ويقول كذلك : رأيت صعود الابن المحبوب إلى السماء السابعة، والملائكة تستقبله ورؤساء الملائكة، بينما يعلو أكثر منهم بكثير.

ويقول داود كذلك : أما المحبوب فكولدٍ له قرن واحد، وقال أيضًا: من القرون لى وحدى ذو القرن الواحد، وقال : يعلو قرنى كوحيد القرن. أما القرون فتفسيرها ممالك العالم. وما يقال "وحيد القرن" [فعن] مملكته، لا يقاومه أحد لأنه هو ملك الملوك، يُهْلك من يشاء، ويولِّى من يشاء، كقول داود: وأسعدك أكثر من القرون الثقيلة، وما قيل يعنى : أنت تَعْظُم أكثر من الملوك العظام وتَسْعَدُ.

وكما تنبأ حبقوق قائلاً: القرون فى يديه [وقد] جعلها محبوبة بشدة قوته. وهذا يعنى أن المُمْسك بسلطان الملوك دُقّت بالمسامير راحتُه التى يمسك بها حياة الجميع. أى ما فعله المسيح المحبوب بشدة قوته.

الفصل الثامن بعد المئة

في أمر شر يهوذا الخائن

وعن شر يهوذا الزنديق تنبأ الأنبياء، فقال داود عنه: الرجل الظالم ينصبون له الشر لهلاكه. وقال كذلك : يرجع تعبه على رأسه ويهبط ظلمُهُ على هامته. وكما تنبأ سليمان ولده وقال : الرجل الجاهل والآثم يسعى في طرق مُعْوجَّة، وهو يغمز بالعين ويقول بالرجل، ويعطي علامة بإشارة الأصابع، وباعوجاج الشفاه، وقلبه الآثم يفكر في الشر في كل حين. رجل كهذا يثير خصومات وقتل وإسالة دماء بالظلم ، ولن ينجو من الدينونة.

وكما تنبأ داود أبوه وقال : أطلقوا عليَّ كلام إثم، هل من نام لن يستيقظ؟ كذلك رجل سلامتي الذي ائتمنُه. من يأكل طعامي رفع عقبه عليَّ. وكما تنبأ إشعيا النبي : ويلٌ له هذا الرجل الظالم الذي يأتي لهلاكه. وقال كذلك: يبيد الخاطئ كي لا يرى مجدَ الرب. وكما تنبأ داود النبي وقال : يتحدث الخاطئ بما يضلُّ نفسه ، وخشية الرب ليست أمام عينيه. وكما تنبأ سليمان ولده وقال : الرجل المعوجُّ يثير خصومات للمدينة، ويَحِل بسببه دمار وعقوبة وإبادة لا تحيي، لأنه يَسْعَدُ بكل ما يكره الرب.

وكما تنبأ موسى النبي وقال : لا يشاء الرب أن يرفق به، بل يزداد غضبه عليه ؛ فتتم عليه اللعنة المكتوبة في هذا الكتاب، ويمحو اسمه من تحت السماء. ومثلما تنبأ داود النبي وقال : قلبه مطبوع على القتل، أحبَّ اللعنة فأتته، وأبى البركة فتباعدت منه.

وكما تنبأ عنه إرميا النبي وقال: الرجل المعْوج يهلك بسبب حُبِّه للفضة، فيرى الظلمة بسبب احتياله. وكما تنبأ أيوب عنه وقال : يُدمِّر خالقه أحسن ما عنده، ويُيبِس

جذوره من تحته، ويقْطع فَرْعُه من فوقه، ويبيد من الأرض ذكرَه، ويبتعد اسمه طويلاً، ويدفعونه إلى الظلمة كى لا يرى النور، فيتدمر بيت الرجل الآثم.

وكما تنبأ هوشع وقال عنه: اسمعونى يا بنى إسرائيل، لأنه لا بر ولا رحمة ولا خشية الرب فى قلبه، بل كذب وسرقة وقتل وزنا. وكما تنبأ داود النبى وقال : الشيطان يقف على يمينه ، وقال كذلك : منصبه يأخذه آخر . وموسى كذلك لعنه فى الناموس وقال: ليكن ملعونًا كل من يأخذ رشوة ليقتل دمًا بريئًا، فقال جميع الشعب : آمين .

وقد تنبأ حبقوق النبى ثانيةً وقال : أفْهِم الحاكم بخصوص هذه الشريعة المُعْوجَة فلا يخرج حكم العدل، لأن الخاطئ يظلم الصدِّيق، ولذلك يخرج الحكم معوجًا. وكما تنبأ داود النبى وقال : يرى الخاطئ فيغضب، يحرق أسنانه ويذوب. وكما تنبأ سليمان ولده وقال : مكروهة عند الرب موازين الغش. وكما تنبأ إرميا النبى وقال عن يهوذا : موزونة لى أجرتى، ثلاثون من الفضة.

الفصل التاسع بعد المئة

فى أمر صَلْبِه

وتنبأ الأنبياء كذلك عن صلب المسيح، مثلما تنبأ موسى خادم الرب وقال : سترون خلاصكم مصلوباً على خشبة ولا تؤمنون به. كما تنبأ داود وقال : أمسكتْ بى كلاب كثيرة، ثقبوا يدىّ ورجلىّ، أحصوا كل عظامى، يعرفوننى جيداً وتجاهلونى. تقاسموا ثيابى لأنفسهم، واقترعوا على ردائى.

وكما تنبأ إشعيا النبى بخصوص إنسانية وصَلْب المسيح وقال : يارب من صدَّق خبرنا! ولمن تكشفت ذراع الرب. تحدثنا أمامه كالطفل، كعِرْقٍ فى أرض ظمأى، لا جمال ولا منظر. ومنظره أيضاً مرفوض ومحتقرٌ من كل الناس. رجل أوجاع ومعاناة هو، لأنه أدار وجهه فاحتقروه ولم يعتدُّوا به. وكما تنبأ سليمان وقال: نقتل البار لأنه ثقيل علينا، يقاوم أعمالنا دوماً، كان لنا فى تفكيرنا، وكنا له كرهاً بخطايانا. وكرّر أيضاً وقال : يا بنى لا يضلنك الناس الأشرار، إن قالوا لك تعال معنا وشاركنا لندفن دماً بريئاً ونأخذ غنيمته؛ فيكون لنا جميعاً كيس واحد، فأبعد نفسك عن مسالكهم حتى لا يمدوا بك الشبكة للطيور.

وكما تنبأ داود وقال : وضعوا علقماً فى طعامى وسقونى خلاً لعطشى. ومثلما تنبأ إشعيا النبى وقال : حمل أوجاعنا وحمل أحزاننا وبجرحه حيينا. رأيناه مصاباً ومجروحاً بالألم، أما هو فلم يفتح فاه فى ألمه. جاء ليُذْبح كنعجةٍ أمام جَزَّارها، كمثلها فلم يفتح فاه فى ألمه حتى أخذوا نفسه، ولم يعرفوا مولده. بخطيئة قومى جئتُ إلى الموت.

وكما تنبأ إرميا النبى وقال : أخذوا ثمن المجد، الثمن الذى قدَّره بنو إسرائيل ثلاثين من الفضة. فقال الرب لى : ألقه فى وعاء الفخار واختبره جيداً إن كان نقيًا. أعطوه للحقل، لرجل الغاب، كما أمرنى الرب أتكلم. وكما تنبأ إشعيا النبى وقال : عدُّوه مع الخاطئين وأحضروه للموت. وكما تنبأ داود النبى وقال : كثروا من يكرهوننى، بالشر جازونى بدلاً من الخير. وكما تنبأ زكريا النبى وقال : كانوا ينظرون على من صلبوه وطعنوه.

والكثير مما قيل وغُنِّى من نبوءات الأنبياء عن مجيئه وصلْبه وموته وقيامته وصعوده وعودته الثانية بالمجد، لنستمع ونؤمن ونعى،لنا نحن، كما قيل على [لسان] الحواريين: بالإنجيل قُدتنا، وبالأنبياء واسيتنا، لأن قول الأنبياء يقوِّم إيمان المتشككين.

الفصل العاشر بعد المئة

فى أمر قيامَته

كما تنبأ داود عن قيامته وقال : الآن أقومُ ، يقول الرب ، وأصنعُ خلاصًا وأعلنه.
وقال كذلك : قم يا الله واحكم الأرض لأنك ترث كل الأمم، كما تنبأ وقال : قم يا الله وأعنًّا وخلِّصنا من أجل اسمك. وأضاف وقال : يقوم الرب فيتبدَّد عدوه ويهرب مبغضوه من أمام وجهه. وتنبأ مرة أخرى وقال : قام الرب كمن استيقظ من النوم، كجبار، وكتارك الخمر.

ومثلما تنبأ إشعيا النبى : سيزيل المرض من روحه لأنه لم يفعل معصية، ولم يعرف فمه الكذب. ويريه النور، ويبرٍّ من يخضع للبر والخير، ويزيل خطيئة الكثيرين، لأنه لم يفعل معصية، ولم يوجد كذب فى فمه.

وكما تنبأ داود النبى وقال : لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية. وكما تنبأ ولده سليمان وقال : وتعلو شمس البرِّ، فتدور ناحية اليمين ثم تعود إلى مكانها.

الفصل الحادى عشر بعد المئة

فى أمر صعوده وعودته الثانية

وكما تنبأ الأنبياء جميعهم والآباء الأقدمون كثيراً عن صعوده وعودته الثانية قائلين : سيحاكم الأحياء والأموات. وداود كذلك يقول عن صعوده : صعدتُ صعوداً إلى الأعالى، سَبيتُ سبيًا، وأعطيتَ نعمتك لابن الإنسان. وكذلك قال الرب: حين خروجى أعود، وأدور إلى أعماق البحر، وقال أيضًا: رنِّموا للرب الذى صعد على سماء السماوات التى ناحية المشرق.

وكما تنبأ عاموس النبى وقال: ها قد جاء المسيح الذى صنع الزمن، ويصعد من الأرض إلى الأعالى واسمه الرب، مالك كل شىء. وكما تنبأ داود النبى وقال : تعاليتَ يا رب بقوتك، نمجِّد ونترنَّم بجبروتك. وكما تنبأ زكريا النبى وقال : وتقف قدماه على جبل الزيتون شرق أورشليم، حُمِل على الكروبيم، طار على جناح الرياح. وكما يقول داود : افتحوا أبواب الحكام، وتُفتح الأبواب التى منذ الخلق، فيدخل ملك المجد، مَن ملك المجد هذا؟ الرب الجبّار والقوى، الرب الجبار فى الحرب. وأكدَّ مرة أخرى وقال : افتحوا أبواب الحكام، وتفتح الأبواب التى منذ الخلق فيدخل ملك المجد. من مَلك المجد هذا؟ الله رب الجنود هو ملك المجد هذا. وبسبب مجيئه الثانى يحاكم الأحياء والأموات. من له المجد إلى أبد الآبدين .. آمين.

وكما تنبأ زكريا النبى : [فى] ذلك اليوم يأتى الرب إلهى وجميع قديسيه معه. وكما تنبأ داود النبى وقال : مرة تكلم الرب. وهذا ما سمعته لأن العزة لله. ولك يا رب القوة، لأنك تجازى الكل بعمله.

وكما تنبأ دانيال وقال : رأيتُ في رؤى الليل ما يشبه ابن الإنسان وقد جاء إلى الأيام القديمة، فأُعْطِي له السلطان والمجد والمُلك . وكل الشعوب والقبائل والبلاد تخضع له، وسلطانه أبديٌّ إلى أبد الآبدين.. آمين.

وكل الأنبياء تنبأوا، فلم يكن من الأنبياء من هو بلا نبوءة. جميعهم تحدَّثوا عما كان وعما سيكون، وما صُنع وما سيصنع، الأول والآخر، وحتى عودته الثانية. ليس بالقول تنبأوا وتحدَّثوا بل بأجسادهم أيضًا أظهروا ما يشبه النبوءة.

وكانت مجاعة في أرض كنعان، وهبط أبونا إبراهيم مصر وعاد بغنًى وفيرٍ ومجد دون شائبة. كمثله هبط مخلصنا وخلَّص كنيسته – مَجْمع الأمم – وصعد حاملاً العظمة والمجد.

الفصل الثاني عشر بعد المئة

فى أمر ما أظهره الأنبياء بأجسادهم

انصاع إسحاق لأبيه وقال : اربطنى . وقُدِّم كقربان، ولم يمت ؛ لافتدائه بالكبش التى هبطت من السماء. كمثله كان ابن الرب منصاعًا لأبيه حتى الموت، ورُبط بحب الناس، ودُقَّ بالمسامير وطُعِن فكان ابن الرب فداءنا، ولم تتألم ألوهيته.

ومثلما غادر ابنه يعقوب أرض لابان خاله بعصاه فقط، وهناك أنتج ماشية وفيرة، واقتنى [منها] الطاهر والنجس، وأنجب اثنى عشر ولدًا، وكشف الحُجُب، وعاد إلى أرضه حيث أخذ البركة من عند أبيه إسحاق. كمثله ربنا المسيح هبط من السماوات بكلمة الملكوت وحدها. أما عصا يعقوب التى بها يرعى غنمه فهى سيدتنا مريم مخلِّصتنا، وتفسيرها كذلك عصا الصليب التى خلّص بها رعيته واقتنانا من اليهود والوثنيين والأمم عند صلْبِه. واختار له اثنى عشر حواريًا، فبشَّروا فى كل الأراضى والمقاطعات. وصعد إلى السماوات عند أبيه.

وكما هاجر موسى إلى أرض مَدْين، وهناك كان حديثه مع الرب ومعرفته وتعلمه الإيمان بقيامة الأموات آبائه: إبراهيم وإسحاق ويعقوب. ومنحه تلك العصا كى يصنع معجزات. وأنجب ولدين. وهذا أيضًا يشير بوضوح إلى أنه بالثالوث نَخْلُص. مثلما جاء على فم الرب : أنا إله إبراهيم – هذا هو الأب، وأنا إله إسحاق – هذا هو الابن. وحين قال : إله يعقوب، فهذا هو الروح القدس. وهذا يشير بوضوح إلى الثالوث.

لم أكن إله أمواتٍ بل إله أحياء، لأنهم جميعًا أحياءٌ عند الرب، وبذلك عُرِفت قيامة الأموات : يونان احتجب وألقى فى بطن الحوت، ومخلصنا هبط فى قلب الأرض وقام

فى اليوم الثالث. ودانيال كذلك ألقى فى جُب الأسود، وأغلقوه بمغلاق، وصعد دون أن تأكله ، كمثله ألقى رُبنا فى المقابر وختمه اليهود بخاتمهم ظانين أنهم يختمون مشرق الشمس كى لا يُنير .

أيها الحمقى الأشرار الموتى العميان الضعفاء، أتقولون لنا إن روح الحياة لن يجىء ولن يخرج ، وخجل اليهود وخرج لينير لنا - من آمنوا به.

يوسف بيع بيد إخوته، وربنا بيع بيد يهوذا، وحيثما بيع خلَّصهم من المجاعة، والمسيح كذلك خلصنا- [نحن] من آمنا به - وجعلنا وارثيه وإخوته .

ومثلما أعطى يوسف أقاربه ميراثا فى أرض جوشن(١١٨)، كمثله سيعطى صديقيه مسكنًا، أرضَ ميراثٍ أبدية.

وعن قيامة الأموات سأعطيك أيضاً علامة كى تعرف وتفهم وتتأكد وتعى هَذْى قوله : حين جاء إبراهيم أرض الميراث أسرع بشراء مقابر حتى يجمع أجساد أقاربه وأولاده كى يجتمع معهم فى قيامته، فدفن هناك زوجته سارة، وهو نفسه دُفِن هناك أيضاً، لأنه نبى ويدرك أنه سيبعث مع أقاربه. وكذلك دُفِنَ إسحاق مع زوجته رفقة.

وحين هبط يعقوب أرض مصر مع سبع وسبعين نفْس بسبب المجاعة ولأجل يوسف ولده ، حتى زاد عددهم وأصبح ستمئة ألف مترجل مُعَدِّين للحرب عدا النساء والأطفال. ومات يعقوب هناك فى شَيْبة طيبة، وقال لولده يوسف : أحلِّفك حلفًا بحياة آبائى ألا تدفننى فى حياتى القادمة فى هذه المدينة، بل فى مقابر آبائى، حتى يكون موتى وحياتى معهم أيضا. فانظر إذن فى آية هذا القول .

وحمل ولدُه يوسف إسرائيلَ، ودفنه فى مقابر آبائه، لأنه خاف من القسم الذى جعله يقسمه. وحين مرض يوسف أيضًا فى مصر نادى إخوته وأولاده وحلَّفهم ألاَّ يتركوا عظامه فى أرض مصر: بل حين يفتقدكم الرب خذوا معكم عظامى وضموها إلى مقابر آبائى.

الفصل الثالث عشر بعد المئة

فى أمر المركبة وقاهر الأعداء

أجاب رؤساء الأساقفة جريجوريوس صانع المعجزات وقالوا : ها قد عرفتنا وأفهمْتنا أن ملوك أثيوبيا قد كبروا وعظموا بسبب صهيون، كما عظم ملوك روما بسبب المسامير التى صنعتها هيلانه لجاما فكان قاهراً لأعداء مَلِك روما. وكانت لملك أثيوبيا مركبة أيضا وهى أيضاً هزمت أعداءه (١١٩) .

حَدِّثْنا أيضًا: إلى متى سيبقى قاهر الأعداء عند ملك روما، والمركبة مع صهيون عند ملك أثيوبيا؟ أخبِرْنا لأن الرب كشف لك ماكان وما سيكون رؤية ونبوءة كموسى وإيليا.

أجابهم وقال : سأكشف لكم ما لملك روما حين خالف وأغضب الرب فى العقيدة، هذه العقيدة التى شرعناها سيتعداها فى روما الملك الذى سيأتى ويجتمع معه أحد رؤساء البطاركة فيغيِّران ويحرِّفان قول الحواريين الاثنى عشر ، ويبعدانه وفقا لمشتهى قلوبهم ويعملان بمشيئتهما، ويغيران الكتاب وفقًا لطبيعتهما (١٢٠) ، مثلما يقول حوارىٌ فى هذا : ساقوا أنفسهم بأنفسهم كأهل سدوم وعمورة كما يقول ربنا لتلاميذه فى الإنجيل : احترسوا ممن سيأتونكم بثياب خراف، أما فى داخلهم فذئابٌ ولصوص. وحين يخونون العقيدة، فيُنتزع منهم قاهر الأعداء، فلا يوجد من يجلس على عرش بطرس، ممَّن غيروا عقيدتنا، لأنه ستتكشف أمعاء رؤساء الأساقفة إن بقوا فى عقيدة فاسدة، لأن من فوقها يوصى ملاك الرب الذى يحرس عرش بطرس فى روما. وقاهر الأعداء ينتزعه الرب من الملك الذى لا يصون العقيدة، يحاربه الفرس، ويبدو لى أن اسمه مرقيانوس خائن العقيدة، ويذله ملك فارس الذى يدعى هارينووس، ويحمله الملك مع

فرسه، وتضطرب بمشيئة الرب الفرس التى بها قاهر الأعداء فتدخل فى النهر وتهلك هناك. أما المسامير فتضىء هناك فى البحر حتى يأتى المسيح مرة أخرى بمجدٍ عظيمٍ وبقوةٍ فى سحابة سماء (١٢١) .

هذا ما أظهره الرب لى فى الجُب من أمر ملك أثيوبيا وصهيون عروس السماء والمركبة التى يركضون بها.

سأخبركم ما كشفه لى إلهى وأفهمنى [إياه]. ستبقى [أثيوبيا] بالعقيدة الحقة حتى مجىء ربنا، ولن تحيد عن قول الحواريين، مثلما شرعنا لها ستبقى حتى نهاية العالم. فأجابوا صانع المعجزات وقالوا : هل سيبيد سماليال، الذى هو المسيح الكذاب قوة عقيدة أثيوبيا حين يأتى! أجاب وقال : لا، ألم يتنبأ داود وقال : أثيوبيا ستمد يديها إلى الرب، وهذا ما قاله : لن يخونوا، ولن يبدلوا عقيدتنا هذه وناموسنا، [وعقيدة] من هم من قبلنا، معلمى الشريعة، الحواريين (١٢٢) .

الفصل الرابع عشر بعد المئة

فى أمرِ عودةِ صهيون

أما تابوت شريعة الرب، صهيون المقدسة السماوية فتبقى هناك حتى ذلك اليوم حين يسكن ربنا فى جبل صهيون، وتأتى صهيون وتظهر للكل معدة، ومبنية، مثلما ختمها موسى بثلاثة أختام، كما يقول فى الناموس القديم والجديد "فى الشهادة يقوم شاهدان أو ثلاثة لكل كلمة" (١٢٣).

وعندما قال إشعيا النبى : الأموات ينهضون، ويحيا الذين فى المقابر، لأن الطل الذى من لدنك هو حياتهم، وحين يقوم الأموات بندى رحمته الذى يروى الأرض، يقفون أمامه بأعمالهم التى عملوها، ويأتى إخنوخ وإيليا أحياء، ليكونوا شاهدين، ويحيا موسى وهارون من الأموات مع الجميع، ويفتحون مزاليجها (صهيون)، ويظهرونها لليهود الصالبين ويوبِّخونهم، ويداومون بسبب كل ما عصوه [مـن] كلام الرب، فيرون ما كتبه لهم بيديه، كلماته وصاياه، وكيف أطعمهم المن دون مشقة، مع مكياله الجومار، وصهيون الروحانية، التى هبطت لخلاصهم ، وعصا هارون التى نَبَتَتْ على شكل مريم.

الفصل الخامس عشر بعد المئة

فى أمر محاكمة إسرائيل

فأجابهم وقال : لماذا أنكرتمونى وختنتمونى وصلبتمونى؟ فعلتُ هذا كله لكم، وعند هبوطى سأخلِّصكم من الشيطان ومن عبودية فرعون. ومن أجلكم جئتُ كذلك. أما أنتم فانظروا كيف دققتمونى بالمسامير وطعنتمونى. وسينهض الحواريون الاثنا عشر ويحاكمونهم قائلين: أسمعناكم ولم تسمعوا نبوءة الأنبياء ودعوتنا [نحن] الحواريين. وسيبكون ويندمون حيث لا يفيد [الندم]. وسيسيرون إلى الحكم الأبدى مع أبيهم الشيطان الذى خطَّط لهم [ومع] شياطينه المضلِّين.

وسيُحْتجز الأشرار، أما الذين آمنوا به وعُمِّدوا به وبالثالوث المقدس، وتسلموا جسده ودمه سيكونون له عبيداً بكل قلوبهم، لأنه لا يوجد من يستطيع أن يكره جسده على الإطلاق. [و] سيصرخ جسد المسيح فى جسدنا، وسيُرْحم من أجل جسده ودمه، لأنهم أصبحوا أولاده وإخوته. وإن كان هناك من أذنبوا سيحاكمون بالنار قَدْر ذنوبهم، فمن خفَّ حِمْلُه خف حُكْمُه، ومن ثَقُل حِمْلُه زاد حُكْمه؛ فيوم عند الرب بعشرة آلاف سنة . فهناك من سيحاكم لمدة يوم أو نصف يوم أو ثلاث ساعات من اليوم، ومن [سيحاكم] لساعةٍ من اليوم. وهناك من سيختبرونه ويطهِّرونه من ذنوبه.

الفصل السادس عشر بعد المئة

فى أمر مرْكبة أثيوبيا

فأجابه البطاركة وقالوا : ها أنت قد حدثتنا عن قاهر الأعداء الذى هو لروما، [فحدِّثنا] الآن عن مرْكبة أثيوبيا مثلما حدثتنا عن صهيون وعن عقيدتهم، وإن كانت ستبقى للنهاية حتى مجيء المسيح! وإن كانت مركبتهم ستبقى مثلها! فقال لهم : لا، لن تختفى.

واستمعوا أيضًا لهذا الذى سأخبركم به : مع كونهم أقلِّية سيرفع اليهود رؤوسهم ضد المؤمنين فى نجران وفى أرمينيا فى الأيام التالية. سيفعل الرب هذا بمشيئته ليبيدهم، لأن أرمينيا مجاورة لروما، ونجران مجاورة لأثيوبيا.

الفصل السابع عشر بعد المئة

فى أمر ملك روما ، وملك أثيوبيا

فيبعث ملك روما وملك أثيوبيا ورئيس بطاركة الإسكندرية ليهلكوهم (اليهود). لأن أهل روما عقيدتهم صحيحة، فينهضون للحرب ليحاربوا أعداء الرب – اليهود – ويهلكونهم، ملك روما لإينيا، وملك أثيوبيا لفنحاس، فيدمرون بلادهم ويبنون الكنائس هناك ويذبحون ملوك اليهود، فى نهاية هذا القمر الثانى عشر من الدورة القمرية، عندها تنتهى مملكة اليهود، وتستقيم مملكة المسيح حتى مجيء المسيح الكذاب.

أما هؤلاء الملوك، يوسطينوس ملك روما، وكالب ملك أثيوبيا [١٢٤] فسيلتقى كلاهما فى أورشليم، ويعد بطاركتهم قربانا ويقربونه، ويجتمعان فى العقيدة بالمحبة، ويتبادلان الهدايا والسلام، ويتقاسمان الأرض من منتصف أورشليم مثلما تحدثنا فى مستهل هذا الكتاب. وبالمحبة أيضًا يمزجان اسم المملكة، فيرتبط أحد ملوك روما، الذى يختارونه، بالإيمان، بالقرعة، ويسمى مع داود وسليمان آبائهم كما يسمى ملك أثيوبيا، ويحمل ملك روما كمثله اسمه، ملك أثيوبيا، ويرتبط بالقرعة ليسمى مع داود وسليمان آبائه، كمثل الحواريين الأربعة، أما الرابع فهو الشخص الذى سيختارونه، كل فى بلده.

وهكذا بعد أن يجتمعا ويصلحا العقيدة، يتشاوران على ألاّ يبقوا اليهود أحياء، فيترك كل منهم ولده هناك. فيترك ملك أثيوبيا هناك ابنه البِكر الذى يدعى إسرائيل ويعود إلى بلاده بمسرة. وعندما يصل إلى قصره يشكر الرب كثيرًا، ويَنْذُر جسده، تقدمةَ مجدٍ، لإلهه، ويتقبله الرب جيداً،لأنه لم يدنس جسده بعد أن عاد بل يذهب إلى

الجبل بقلبٍ طاهر. ويجعل ابنه الأصغر الذى يدعى "جبرا ماسقال" ملكًا، أما هو فينغلق على نفسه.

وعندما أخبروا ملك نجران – ابن كالب – يأتى كى يحكم عند صهيون، أما جبرا ماسقال فيعد الجيوش ويذهب بالمركبة ويلتقيان عند مصب نهر ليبا ويتقاتلان ، وفى إحدى الليالى يصلى كلاهما من المساء حتى الفجر حين يشتد القتال. وعندما بكيا أمامه بالدمع، ينظر الرب إلى صلاة كليهما، وصلاة ندم آبائهما قائلاً: أما الأكبر فقام لينفذ مشيئة أبيه، والأصغر أحب أباه وصلى عند الرب.

فقال لجبرا ماسقال (١٢٥) : اختر لك بين المركبة وصهيون، فيحبِّه [الرب] فى أن يحمل صهيون ويحكم علنًا على عرش أبيه، أما إسرائيل فيحببه فى أن يختار المركبة، ويحكم فى السر ولا يظهر، ويرسله إلى كل من تجاوزوا وصايا الرب، فلا يبنى أحد بيوتًا، ويبقون فى الخيام، ولا يلم بهم تعب العمل، ولا تعب الطريق وتكون أيامهم ضعف أيام الناس. وهكذا يضربون من كرهه الرب ويرمونه بالقوس، ويطعنونه بالرمح.

هكذا صنع الرب لملك أثيوبيا مجداً ونعمةً وعظمةً عن كل ملوك الأرض بسبب عظمة صهيون، تابوت شريعة الرب، صهيون السماوية، ويجعلنا الرب نصنع مسرته الروحانية، وينجينا من غضبه، ويجعل من نصيبنا مملكته .. آمين.

وأجابوه قائلين : حقًا، لقد تكلمتَ حسنًا، لأن مثل هذا قد ظهر لك بعون الروح القدس، أخبرتنا كل ما كان، واتفقت مع كتاب ديماتيوس الرومانى، وتنبأت لنا بما سيكون لكلتا المدينتين، مراعى المسيح، الكنائس، انستاسيا، وأرقوديا، وماريناء، وأثيوبيا، مدن الرب العظيمة، التى تقدم فيها الذبائح والقرابين، الطاهرة فى كل وقت، فلينعم علينا الرب ببركة كل القديسين والشهداء إلى أبد الآبدين .. آمين . المسيح ملكنا، وبالمسيح حياتنا، إلى أبد الآبدين .. آمين .. آمين.

الخاتمة

قيل في الكتاب العربي .نسخناه من كتاب قبطي للعربية، من عرش مرقس الحوارى المعلم، أبونا جميعًا، وأخرجناه في عام أربعمئة وتسع، عام الرحمة، في مدينة أثيوبيا، في أيام جبرا مسقال الملك وكنيته لاليبالا، في أيام الأب جيورجيس البطريرك الخير [١٢٦]، وقد أهمل الرب إخراجه وترجمته إلى اللغة الحبشية، وعندما فكرت في هذا: لماذا لم يترجمه أبوالعز وأبو الفرج اللذان أخرجاه، قلت: هذا لأنه نسخ في أيام زجوا، ولم يترجموه لأن هذا الكتاب يقول : أما الذين يحكمون ممَّن لم يكونوا من إسرائيل فقد تجاوزوا الناموس، ولو كانوا من مملكة إسرائيل لأخرجوه، وقد وجد في الدير. صلّوا عليّ ، على عبدكم إسحاق الفقير، ولا تلوموني لأن حديث لساني لم يستقم، لأنني تعبت كثيراً من أجل مجد مدينة أثيوبيا، ومن أجل رحيل صهيون السماوية، ومن أجل مَلِك أثيوبيا، لأنني طلبت من الحاكم العادل ياعبيكا اجزى، حبيب الرب، فأحب [ذلك] وقال لي افعل ففعلتُ، والرب أعانني ولم يجازني لأخطائي، فصلّوا من أجل عَبْدكم إسحاق. ومن أجل من تعبوا معي في إخراج هذا الكتاب لأنني تعبت كثيراً أنا ويمهرنا أب، وحزيا كرستوس، وأندرياس، وفيليبوس، ومحارى أب، يرحمهم الرب في مملكة السماوات مع كل القديسين والشهداء، ويكتب اسمهم في كتاب الحياة إلى أبد الآبدين .. آمين .. آمين.

الهوامش

(١) الفقرة مقتبسة من العهد القديم . انظر سفر التكوين ١ : ٢٦ .

(٢) فكرة الجماعة التى اقتناها الرب وجبل صهيون الذى سكن فيه ترد فى سفر المزامير ٧٢ : ٢.

(٣) الاقتباس أقرب إلى ما يرد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : "وإذْ قال ربُّك للملائكةِ إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً" (البقرة آية ٣٠).

(٤) الفقرة مقتبسة مما يرد فى سفر المزامير ٨ :٤-٨.

(٥) الفقرة مقتبسة من العهد القديم، وإن كان العهد القديم ينسب العبودية لكنعان. انظر : التكوين ٩ : ٢٥-٢٧

(٦) الفقرة اقتباس مما يرد فى سفر التكوين ٩: ٣-٤.

(٧) فكرة وعد الرب بعدم لعن الأرض من أجل الإنسان نجدها فى سفر التكوين ٨ : ٢١-٢٢.

(٨) عن فكرة الميثاق الذى تم بين الرب وبنى إسرائيل وعلامة ميثاق الرب . انظر : التكوين ٩ : ٩-١٧

(٩) الفقرة ترد فى متى ٢٤ : ٣٥ "السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول".

(١٠) الاقتباس هنا يشير إلى تأثر الكاتب بالفكر الإسلامى فيما يرد عن سيدنا إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم وخاصة فى مسألة توجيه وجهه للذى فطر السماوات والأرض، ومناقشة إبراهيم لأبيه آزر فى مسألة عبادة الأصنام. انظر : سورة الأنعام :١٣ وكذلك الآيات ٧٠-٧٣-٧٨ .

(١١) الاقتباس مأخوذ من سفر التكوين ١٥: ١ .

(١٢) الاقتباس من سفر التكوين كذلك ١٢ : ١-٣ .

(١٣) هذه المعانى ترد فى أسفار عدة من أسفار العهد القديم ومنها ما يرد فى سفر أخبار الأيام الأول ٥ : ١.

(١٤) هناك خلط تاريخى فى الأسماء الواردة فى النص. راجع أخبار الأيام الأول: الإصحاح الثانى .

(١٥) ربما يقصد به الجرّة إناء الفخار المعروف.

(١٦) جمع وَرَل وهى طائفة من الزحافات تكثر فى جنوب فلسطين وشبه جزيرة سيناء ومصر، ومنه وَرَل الأرض، ووَرَل البحر: انظر : بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس. ب.ت. ص ١٠٢٣ .

(١٧) التعبير مأخوذ من المزامير ١١٣ : ٥-٧ .

(١٨) التعبير مأخوذ من سفر الجامعة ١ : ٨ .

(١٩) الفقرة مقتبسة من سفر الملوك ٤: ٣٣-٣٤، والتى تتحدث عن صيت سليمان فى الأمم المجاورة ومعرفته بكل شىء.

(٢٠) وردت هذه اللفظة فى النص "من ريف" وقد أشار بَدْج إلى أنها "صعيد مصر". وربما جاء رأيه هذا مبنيًا على فكرة زواج سليمان من بنت فرعون واعتبرها كذلك، غير أننا نرى أن اللفظة الأقرب إلى قصد المؤلف، الذى يتحدث عن الأمم المجاورة لبنى إسرائيل هى لفظة "الرفائيين" : وهم عشيرة من الجبابرة سكنوا قديمًا فى فلسطين شرقى الأردن وغربه حتى قبل وصول إبراهيم، وعندما دخل العبرانيون كنعان يبدو أن بقية منهم اختبأوا بين الفلسطينيين . انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص ٤٠٧ . وانظر كذلك :

Budge, Wallis :The Queen of Sheba and her only son Menyelek, Harrison & sons.Ltd, London, p.30.

وإن كنا نرى أن هناك إضافات أسطورية من قبل مؤلف النص، لأن النص الأصلى عن زواج سليمان فى العهد القديم لا يذكر سوى بنت فرعون ونساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. انظر : ملوك أول : ١١:١ .

(٢١) الفقرة مقتبسة من سفر التكوين ٢٢ : ١٦-١٧ .

(٢٢) اقتباس من متى ٦ : ٩-١٠ .

(٢٣) الفكرة مأخوذة من حث العهد الجديد على البقاء بزوجة واحدة، والأفضل فى الأمر للأرامل وغير المتزوجين كما كان المسيح. انظر قول بولس فى رسالة بولس الأولى ١: ١-٤٠ .

(٢٤) يربط بَدج ذلك بما ورد فى سفر اللاويين ١٨ : ١٨ "ولا تأخذ امرأة على أختها للضر..." وهو بهذا يفسر الأمر على أن تشريع الأخت هو الزواج من المرأة وأختها فى آن واحد. انظر :

Budge, W. :The Queen of Sheba, p.37.

والأمر فى اعتقادنا يرتبط بما كانت تقرره الكنيسة من مبدأ العزوبة على رجال الدين، ومع هذا فقد كان رجال الكنيسة فى عصرها الأول متزوجين ربما اعتمادًا على قول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٩:٥ ما يفهم منه إباحة الزواج لرجال الدين : "ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقى الرسل". وقد حاول الباحثون تفسير قول بولس (أن نجول بأخت زوجة) على ضوء العادة التى انتشرت بعد ذلك على نطاق واسع، وهى أن يعيش الفرد عزبا فى صحبة عذراء يعاشرها كأخت وتصاحبه كأخ لتعنى بشئونه وترفع عنه متاعب الوحدة، وهو المعنى الأقرب للنص الحبشى . راجع فى ذلك :

عاشور : سعيد عبد الفتاح : أوروبا العصور الوسطى، الجزء الثانى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠، ص ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢٥) السنودسُ يفسَّر على أنه مرسوم أو قرار من مجمع رؤساء الكنائس. انظر : الناصرى، سيد أحمد : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٤٠ .

بينما يفسِّره المسعودي بأنه الاجتماعات (المجامع) الستة التي يذكرها الروم في صلواتهم ويسمونها القوانين، وأن معنى هذه الاجتماعات بالرومية السنودسات وأحدها سنودس. راجع :

المسعودي ، أبو الحسن على بن حسين بن على : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣١٨ .

(٢٦) المقصود بتشريع الـ ٣١٨، هو مجمع نيقيه الذى عُقد فى عام ٣٢٥ واجتمع فيه ثلاثمئة وثمانية عشر أسقفًا من أساقفة العالم المسيحي بأمر من الإمبراطور قسطنطين ، لبحث الانشقاق العقائدى الذى أحدثته آراء آريوس فى طبيعة السيد المسيح. وكان من أبرز هؤلاء الأنبا ألكسندروس بطريرك الإسكندرية وشماسه إثناثيوس الذى نجح فى تفنيد آراء آريوس . راجع :

الناصرى : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ص٤٤٢، وراجع كذلك : إيريس حبيب المصرى قصة الكنيسة القبطية وهى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التى أسسها مارمرقس البشير، مطبعة دار العالم العربى، القاهرة، ب.ت، ص ١٦٨ .

(٢٧) صمغ عطِر يسيل من شجرة ويُتطيبُ به : راجع : المنجد فى اللغة والأعلام، ط ٢٨، دار الشرق، بيروت، ب.ت، ص ٧٨٢ .

(٢٨) الأرجح أن يكون المقصود بأول البحار أثيوبيا هو ما تذكره الكتب التاريخية عن البحر الحبشى، وأنه بحر الهند، وأن طوله يمتد من المغرب إلى المشرق من أقصى الحبشة إلى أقصى الهند والصين، وأنه ليس فى المعمورة أعظم من هذا البحر، وأن له خليجًا متصلاً بأرض الحبشة يمتد إلى ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة. انظر : المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص ص ١٠٧-١٠٩ .

(٢٩) نرجح أن يكون المقصود كذلك بالبحر الثانى ربما ما ذُكر عن "بحر الروم" من أنه بحر الروم وطرسوس وأنطاكية واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور، وأن طوله خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف، وأن قومًا قد ذهبوا إلى أن هذا البحر أصل ماء سائر البحار، راجع : المسعودى : المرجع السابق، ص ص ١١٨-١١٩ .

(٣٠) يبدو أن المقصود بالكلمة هى الكلمة العبرية tomer التى ترد بمعنى الأقوال السرية أو الخفية.

(٣١) كنداكه هى الملكة التى حكمت على الجزء الواقع فى جنوبى بلاد النوبة المدعو مروى، وقد اتفق سترابو وديون كانيوس وبلينى أن مروى حكمتها فى القرن المسيحى الأول سلسلة متتابعة من الملكات دُعيت كل منهن باسم كنداكه. راجع : قاموس الكتاب المقدس : ص٧٨٧ .

(٣٢) الفقرة مأخوذة مما يرد فى أعمال الرسل ٨: ٢٦-٣٩ عن الخصى الحبشى وزير الملكة كنداكه الذى جاء إلى أورشليم فالتقى به المبشر فيلبس وعمَّده بعد أن آمن بيشارته.

(٣٣) ربما يكون المقصود هو الهند أو المقصود كنداكه.

(٣٤) الفقرة مأخوذه من رسالة بولس : اكو : ١ : ٢٠ .

(٣٥) الفقرة مأخوذه من سفر المزامير ٨٩ : ٣٥-٣٦، ٨٩ : ٣-٤، ١٣٢ : ١١ .

(٣٦) المقصود بناياهو بن يهوياداع قائد جيش الملك سليمان، ويرى بدج أن المؤلف ربما كان يقصد يوآب قائد جيش الملك داود وهذا خطأ فمعظم المخطوطات تذكره بنياهو: انظر : Budge, W. The Queen of Sheba, p.43.

(٣٧) الكلام مقتبس من سفر التكوين ٣ : ١٦-١٧ .

(٣٨) يبدو هنا الخلط التاريخي واضحًا فيما وقع فيه الكاتب، لأن بلطشاصر لم يكن ملكًا لروما بل بلطشاسر هو الاسم الذى أعطاه أشفنز رئيس خصيان نبوخذ نصّر ملك بابل لدانيال. (انظر دانيال : ١ : ٧) . أو هو بليشاصر بن نبونيدس آخر ملوك الإمبراطورية الكلدانية، ويذكره سفر دانيال على أنه ابن نبوخذ نصّر. انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص٨٠٢.

(٣٩) انظر : المزمور : ٩٦ : ١٠ .

(٤٠) انظر المزمور ٦٩ : ٢-٣ .

(٤١) وردت فى المزمور ٩٦ : ١ "رنّموا للرب ترنيمة جديدة رنّمى للرب ياكل الأرض" .

(٤٢) المقصود بناياهو بن يهوياداع.

(٤٣) ثياب ناعمة من أقمشة العصور القديمة.

(٤٤) المقصود قماش أرجوانى .

(٤٥) الفكرة مأخوذه من سفر الجامعة ١٠ : ٢٠ إذْ يقول : لا تسب الملك ولا فى فكرك، ولا تسب الغنى فى مضجعك، فطير السماء ينقل الصوت وذو الجناح يخبر بالأمر.

(٤٦) هو عزيا ملك يهوذا الذى حكم وهو ابن ست عشرة سنة عوضًا عن أبيه أمصيا. وكان يعبد يهوه، وعاش حياة مستقيمة، ولكنه حين تشدّد خان الرب إلهه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور. راجع : سفر الملوك الثانى : ١٥ : ١-٧، أخبار الأيام الثانى : ص٢٦ .

(٤٧) هو التأنيب الذى وجهه صموئيل لشاؤل لأنه لم يحفظ وصية الرب. انظر : صموئيل الأول : ١٣ : ١٣-١٤

(٤٨) التأنيب الذى أنبّه إيليا لآخاب حين حاول الاستيلاء على كرم نابوت اليزرعيلى، فنقل إليه غضب الرب وبأنه جالب عليه شرا ويبيد نسله. انظر : الملوك الاول : ص٢١ .

(٤٩) قد يكون هذا الاسم اسما لملك زاده الناسخ، غير أن هذا الاسم لم يرد فى أى قائمة من قوائم الملوك التى ذكرها كل من بروس وسالت. وعمومًا فإن كلمة "إجلى" تعنى "فلان". وبعيد عن الظن أن يكون الناسخ يود إخفاء اسم الملك وهو الآمر بالكتابة . انظر :

Budge, W :The History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia,pp. 205,212.

(٥٠) المقصود قربان خلاص، أو قربان إثم، وهو قربان كان يقدم غالبًا عن الخطايا الشخصية التى تحدث سهوًا: انظر : سفر اللاويين : ٥:١٥ .

(٥١) الفقرة مقتبسة من سفر إشعيا ٦٥: ١ .

(٥٢) هذه النبوءة لم ترد على لسان داود، بل وردت على لسان إشعيا. حيث يقول: أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب. وقد أخطأ الكاتب فى نسبتها إلى داود، وحوّل معناها تجاه إثيوبيا. انظر إشعيا ٧٢: ٩ .

(٥٣) مقتبسة من قول المزامير ٦٨ : ٣١ : يأتى شرفاء من مصر ، كوش تسرع بيديها إلى الله.

(٥٤) مقتبسة من قول المزامير ٨٧ : ٤ : أذكر رَهَب وبابل عارفتىّ ، هو ذا فلسطين وصور مع كوش.

(٥٥) مقتبسة مما يرد في إشعيا ٥١ : ١٦، ولكن إشعيا يقول : لتقول لصهيون أنت شعبي.

(٥٦) يوجد هنا خطأ تاريخي يختلف فيه مؤلف كبرانجشت عما ورد في العهد القديم، حيث إن التماثيل كانت عشرة فقط :خمسة ثيران من ذهب، وخمسة بواسير من ذهب بعدد أقطاب الفلسطينيين. انظر : صموئيل أول ٦ : ٤، ١٧، ١٨ .

(٥٧) انظر : الخروج ٢٨ : ١٣، ١٤، ٢٣ .

(٥٨) انظر : صموئيل الأول ٢ : ٣٠-٣٤ .

(٥٩) العُشْر : هو دفع واحد من عشرة من المحصول للرب. وهي عادة شرقية قديمة استعملتها شعوب قبل العبرانيين إذْ كانت تقدم أعشار محاصيلها الزراعية والحيوانية لآلهتها الوثنية لكسب رضاها ومباركة تلك المحاصيل، ثم أدخل موسى بإلهام إلهي العشور كفرض على جميع العبرانيين : راجع: قاموس الكتاب المقدس : ص٦٢٩ .

(٦٠) مدن الملاذ : هي مدن عينها الله ليلجأ إليها القاتل من ولي الدم إلى أن يجري القضاء الشرعي. وقد خصص موسى حسب أمر الرب ثلاث مدن عبر الأردن كمدن ملجأ، ثم خصص ثلاث مدن أخرى على الضفة الغربية. انظر : (العدد ٣٥ : ١٤) وبمقارنة الشرائع الخاصة بهذه المدن والتعليمات التي أعطاها موسى بخصوص استعمالها بشريعة حمورابي والشرائع السامية القديمة نجد بعض أوجه الشبه. راجع : قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٤٩، وكذلك : فرانسيس راندس وآخرون : تفسير الكتاب المقدس، ص ٤٥٣ .

(٦١) نهر التكازي : هو النهر الذي يخرج في لاستا من نبع - حسب تقاليد الأحباش - من صخر بضربة يد منليك ابن ملكة سبأ، وهو يجري إلى الشمال الغربي من العطبرة إلى الجنوب من نهر أباي، كما يخرج من جنوبي بحيرة تزانا ويسير فيها إلى الجهة الشمالية على شكل دائرة، ثم يرتد إلى الجنوب متحداً بالنيل الأزرق. راجع: بطرس البستاني: دائرة المعارف، المجلد السادس، دار المعرفة، بيروت، ب.ت، ص٦٧٤ .

(٦٢) فقرة مقتبس معناها من المزمور: ١١٣: ٧، وكذلك المزامير ٧٢: ١٢-١٣، ١٠٧ : ٤١ .

(٦٣) يرد في المزمور ٧ : ٩ : فإن فاحص القلوب والكلى الله البار.

(٦٤) انظر في ذلك : متى : ١٧ : ١-٨، لوقا : ٩ : ٢٨ -٣٦ .

(٦٥) المقصود ببحر إريتريا البحر الأحمر.

(٦٦) طبيعي ألا تكون الإسكندرية كمدينة قد عرفت في عصر الفراعنة، ولكنها ثقافة كاتب النص الأثيوبي أرثوذكسي المذهب والمرتبط روحياً بكنيسة الإسكندرية الأب الروحي لكنيسة أثيوبيا في ذلك الوقت.

(٦٧) فقرة مقتبس معناها مما يرد في إشعيا ٦٦ : ١-٢ .

(٦٨) انظر كذلك في هذا : أخبار الأيام الأول ٧ : ١٠ .

(٦٩) يبدو هنا المزج واضحاً بين اليهودية والمسيحية في فكر كاتب النص.

(٧٠) نوع من العقيق الأحمر البرتقالي.

(٧١) يشير واليس بدج إلى أنه ربما يكون المقصود هو فساد اسم عقرون، راجع :

Budge, W. :The Queen of Sheba, p. 94.

غير أننا نرجح أن يكون المقصود هو سؤال بعل زبوب إله عقرون، أو اتباع إله عقرون، لأن اللفظة الواردة فى النص هى "عقرينو" راجع: الملوك الثانى:١: ٢ .

(٧٢) فقرة مقتبسة من سفر التكوين ٨ : ٢١ -٢٢ .

(٧٣) فقرة مقتبسة مما يرد فى سفر المزامير ٨٩ : ٢٧-٢٨، ٨٩ : ٣-٤ .

(٧٤) هناك خلط تاريخى فى الأحداث التى يذكرها مؤلف كتاب كبرانجشت، فالذين غضب عليهم الرب وأهلكهم ليسوا هم أهل دان، بل هم أهل بيت شمس الذين رأوا المركبة التى تحمل التابوت، وهم كذلك من شققوا خشب المركبة، كما أن ساحة الحصاد التى وصلت إليها المركبة كانت أيضًا لأهل بيت شمس. (انظر : صموئيل الأول : ص٦،٧). أما من استقبلوا التابوت بالفعل فهم أهل قرية يعاريم الذين بقى التابوت لديهم حتى نقله داود، انظر : صموئيل الأول ٧ : ١-٢، ٦ : ٦-١٠ .

(٧٥) هنا أيضًا نوع من الخلط التاريخى للأحداث، فالأحداث هنا لا تتفق مع التابوت، بل مع عظام شاؤل وناثان التى أخذها سكان يابيش جلعاد (وليس أبناء شاؤل). وقد نقلت هذه العظام إلى يابيش وليس إلى جِلْبوع كما ذُكِر. والأمر بعيد تمامًا عن التابوت. انظر فى ذلك : صموئيل الثانى : ٢١ : ١٢-١٤ .

(٧٦) المعروف أن داود لم ينقل التابوت إلى أورشليم من مدينة السامرة كما ذكر الكاتب، بل نقله من مكان كان قد بقى فيه لمدة عشرين عامًا، وهو قرية يعاريم. راجع : صموئيل الأول ٧ : ١-٢

(٧٧) ربما يقصد المؤلف هنا الحلم الذى رآه يعقوب وهو نائم فى بئر سبع، ورأى فيه سلمًا منصوبًا من الأرض إلى السماء، ووعده الرب هناك بالأرض التى هو فيها له ولذريته من بعده. انظر : التكوين ص ٢٨ .

(٧٨) كل الأسماء الواردة هنا جاءت بصورة مختلفة فى النص الأثيوبى.

(٧٩) انظر فى ذلك : غلاطيه ٣ : ٢٧-٢٨ .

(٨٠) انظر فى ذلك : نشيد الإنشاد : ٣ : ٧-٨ .

(٨١) انظر : المزمور ٧ : ٩ .

(٨٢) يتفق مؤلف كبرانجشت هنا مع الفكر اليهودى فى تصوير الإله بصورة إنسانية، حيث ينسب العهد القديم إلى يهوه أعمال الإنسان وحركاته وأحاسيسه فهو إله يغضب ويثور ويندم ويحزن مما لا يليق بالإله الخالق. راجع : محمد بحر عبد المجيد : اليهودية، ص ١١.

(٨٣) يطبق كاتب كبرانجشت هنا ما جاء عن الرب فى مزامير داود على المسيح. انظر فى ذلك : مزمور ٢١ : ٩-١١ .

(٨٤) الأقرب إلى الاسم هو جوشن، وهى مدينة ليست فى مصر بل فى جبال بجنوب فلسطين، وهى قرية الضاهرية الحديثة الآن. انظر : قاموس الكتاب المقدس: ص٢٧٧ .

(٨٥) يحوِّل الكاتب هنا ما كُتِب عن إله إسرائيل إلى يشوع حيث يرد فى أعمال الرسل ١٩:١٧ ما يلى : "إله شعب إسرائيل هنا اختار أباءنا ورفع الشعب فى الغربة فى أرض مصر، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها. ونحو مدة أربعين سنة احتمل عوائدهم فى البرية. ثم أهلك سبع أمم فى أرض كنعان وقسَّم لهم أرضهم بالقرعة." أما من قتلهم يشوع بأمر الرب دفعة واحدة فهم خمسة ملوك . انظر يشوع : ١٠ : ١٥ : ٣٦ .

(٨٦) المقصود باللؤلؤة هنا هى مريم العذراء، وهى فكرة مأخوذة من مخطوط أثيوبى متأثر بأسطورة تقول أنه عندما خلق الله آدم وضع فى جسده لؤلؤة، وكانت غايته أن تعبر من آدم إلى أجساد القديسين إلى أن تصل إلى حنا ومنها إلى العذراء مريم، وعلى هذا فقد عَبَرت من جسد سليمان سلف المسيح، فالمسيح ومنليك أبناء سليمان والمسيح ابن الله، لذا فإن منليك كاهن وأفعاله مقدسة. انظر فى ذلك : Budge, W. The Queen of Sheba, pp. X-XI.

(٨٧) بيت افراته هو الاسم الأصلى لبيت لحم انظر : قاموس الكتاب المقدس: ص٩٠ .

(٨٨) واضح هنا أن المؤلف يحاول الجمع بين نسب المسيح الوارد فى سفرى متى : ص١ و لوقا: ص٣ فينسب يوسف النجار إلى إيلى مرة وإلى يعقوب مرة، كما اختلفت لدية الأسماء وجاءت أسماء لا وجود لها فى نسب المسيح عليه السلام.

(٨٩) أنطاكية : هى إحدى المدن الهامة التى صارت مراكز لكراسى دينية كبرى، وترتبط أنطاكية ارتباطاً وثيقًا بتاريخ المسيحية فى أطواره الأولى. فقد كانت أول بلد أطلق فيه اسم المسيحيين على تلاميذ المسيح . انظر فى ذلك : سعيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ط٧، ج١، ص ص ٥٢-٥٣ .

(٩٠) ربما يكون المقصود هو مدينة قيصرية إحدى المدن الهامة أيضًا فى تاريخ المسيحية : انظر : المرجع السابق،ص٥٢ .

والفكرة فى أصلها لا أساس لها من الصحة فلم ينسب تاريخيًا لداريوس هذه المدن التى كانت بعيدة عن عصره، كما أن المسميات الأخرى المذكورة أسطورية.

(٩١) القسطنطينية : هى المدينة التى أقامها قسطنطين الأول بعد أن توّج قيصراً واحتفل بها فى ١١ مايو ٣٣٠م. راجع : نورمان بيتز: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب د. حسين مؤنس/ محمد يوسف زايد، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥٧، ص٨ .

(٩٢) الشائع الذى دوّنه المعاصرون هو أن قسطنطين الأول فى شفق ليلة من ليالى حربه ضد مكستينوس فى خريف سنة ٣١٢م شاهد فوق قرص الشمس الجانحة للمغيب صليبًا من نور مكتوبًا عليه "بهذا تغلب" وأن المسيح قد ظهر له فى تلك الليلة حاملاً هذه الشارة نفسها موصياً إياه باتخاذها راية يهجم بها على العدو. وتنصّ هذه المصادر على أن قسطنطين استدعى أركانه عند الفجر التالى وقصّ عليهم ما رأى، وأمر باتخاذ الصليب شعاراً . راجع : أسد رستم : الروم، ص ٥٣, وراجع كذلك : سعيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا العصور الوسطى، ج١، ص٤٠

(٩٣) يستمر المؤلف هنا فى الخلط التاريخى بين ملك روما والإمبراطورية الكلدانية وربما كان المقصود هنا بموت الأول – هو ملك روما (وعلى هذا يكون هو نبوخذ نصّر امتدادا لفكر مؤلف كبرانجشت) لأن بليشاصر هو من عقب نبوخذ نصر فى الحكم. راجع : قاموس الكتاب المقدس : ص٢٠٨ ، والفكرة من أساسها لا أساس لها من الحقيقة التاريخية فلم يكن لسليمان ابن ثالث، والفرق بين عصر سليمان وروما قرون عديدة.

(٩٤) ربما جاءت هذه الأسطورية التى تربط بين الروم وبنى إسرائيل والأحباش من اطلاع كاتب كبرانجشت على ما يرد فى كتب التاريخ من صورة أسطورية تنسب الروم لإسحاق عليه السلام وإغارة الأحباش على الروم حيث يقول ابن نباتة المصرى : "إن الروم قد سموا بهذا الاسم لأنهم ينتسبون إلى روم بن العيص بن إسحاق عليه السلام، وقيل إنهم ينتسبون إلى رومية

والصحيح الأول لأن رومه بُنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رمّاس. فلما سكنوها نُسبت إليهم. وقال ابن الكلبي: وُلِد لإسحاق ثلاثون ولداً منهم الروم وكان أصفر اللون فقيل لولده بنو الأصفر، وقيل أغارت عليهم الحبشة فكن صفر العسا فنسبوا إليهم. انظر: جمال الدين محمد بن نباتة المصرى : سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، طُبع بالإسكندرية، ب.ت. ص٢٩ .

(٩٥) واضح تماماً هنا ما ينسبه الكاتب لهذا الابن الأسطورى لسليمان وتشابهه مع القصص المنسوب تاريخياً إلى داود عليه السلام.

(٩٦) يبدو هنا الخلط واضحاً بين الأدوميين نسل عيسو بن إسحاق وبين المديانيين أبناء أحد أولاد إبراهيم من قطوره. انظر فى ذلك : التكوين : ٢٥: ٤،٢ وكذلك : قاموس الكتاب المقدس، ص٨٥٠ .

(٩٧) ربما كان المقصود بأرماتيم هو الرامة، وهى قرية صغيرة كانت مبنية على هضبة عالية فى نصيب سبط بنيامين، وتقع على بعد خمسة أميال شمال أورشليم. وربما ربط الكاتب بينها وبين بابل لأنها كانت المدينة التى رحل منها بنو إسرائيل إلى السبى البابلى وإليها عادوا بعد رجوعهم من السبى. انظر فى ذلك : يشوع ١٨ : ٢٥، وصموئيل الأول ١ : ١٩ ، وعزرا ٢: ٢٦ ، ونحميا ١١: ٣٣ .

(٩٨) يبدو هنا كذلك مدى الخلط الواضح بين مملكة فارس وفارص بن يهوذا توأم زارح من ثامار وأبو عشيرة الفارصيين وعشيرتين أخريين ، وهو بهذا يخرج الفرس من الجنس الآرى ليجعلهم أبناء سام. انظر: را ٤: ١٢ –٢٢، وأخبار أول ٢١: ٤،٥، ومتى ١ : ٣ .

(٩٩) ويبدو هنا كذلك الخلط الواضح بين العمونيين نسل بن عمى بن لوط، وبين العماليق نسل عيسو بن إسحاق أمير أدوم، وأبناء أليفاز. راجع فى ذلك : التكوين ٣٦ : ١٢ .

(١٠٠) لعب خيال المؤلف هنا دوراً كبيراً فى نسب بلدان كثيرة كانت تحت إمرة إسماعيل بن إبراهيم منها ما هو معروف كمكة والنوبة والقبط وفينقانا (فينيقية ؟) وليبا (ليبيا؟) ومنها ما هو أسطورى بحت.

(١٠١) يبدو هنا كذلك الفكر الأسطورى الذى ينسب فيه المؤلف قبائل ومدناً لإسحاق وذريته ومنها ما لا علاقة له بذرية إسحاق، ومنها ما هو أسطورى كذلك.

(١٠٢) من بين هذه الأسماء المذكورة تشير سيلفيا بانخورست إلى ظهور اسم (بور) على خريطة لودولفوس، وأنها قد ظهرت على خريطة سالت التى نشرت فى عام ٤١٨١، انظر :

Pankhurst, Sylvia :Ethiopia a Cultural History, Essex, 1955 ،p.155.

(١٠٣) الأرجح أن يكون المقصود بالجومار هو الحومر، وهو مكيال يسع عشر ايفات : انظر : عدد ١١ : ٣٢ .

(١٠٤) الأرجح أن يكون مقياس قورى كذلك هو الكُرْ، وهو مكيال يساوى الحومر. انظر حزقيال ٤٥ : ١٤ .

(١٠٥) ربما جاءت هذه الفكرة إلى ذهن المؤلف مما يرد فى المزمور ٤٥ : ١٣–١٥ حيث يرد فيه : "كلها مجد ابنة الملك فى خدرها، منسوجة بذهب ملابسها، بملابس مطرزة تحضر إلى الملك. فى إثرها عذارى صاحباتها مقدمات إليك. يحضرن بفرح وابتهاج ويدخلن إلى قصر الملك" .

(١٠٦) جميع هذه الحملات المنسوبة لملك أثيوبيا من وهم الخيال، ولكنها تعطينا فكرة أن المؤرخ الحبشى كان فى احتياج إلى أن يقدم شخصية مينيليك إلى الشعب الحبشى فى ثوب من الشجاعة المطلقة التى تتلاءم مع طبيعة الأحباش الجبلية المحبة للحرب. انظر فى ذلك : الحيمى الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة، تحقيق الدكتور مراد كامل، ص ص ٤٥-٤٦ .

(١٠٧) الفقرة مأخوذة من سفر يوحنا ٢١ : ٢٤-٢٥حيث يرد "هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق. وأشياء أخرى كثيرة، صنعها يسوع. إن كُتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" .

(١٠٨) الفقرة مقتبسة من سفر المزامير ٤٠ : ٧ .

(١٠٩) الفقرة مقتبسة من سفر التكوين : ص١ .

(١١٠) المقصود بكرميلوس هو جبل الكرمل، وهى سلسلة جبلية طولها ١٥ ميلاً تقريبًا تتصل بسلسلة جبلية أقل ارتفاعًا فى أواسط فلسطين وتنتهى بجوف يؤلف الحدود الجنوبية لعكا. انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص ٧٧٧ .

(١١١) الكروبيم طائفة من المخلوقات يذكر العهد القديم أنها كانت تظلل تابوت العهد، وتزين بصورها المنسوجة ستائر الخيمة التى كان موسى يتخذها هيكلاً، والحجاب الذى كان يفصل فى تلك الخيمة بين القدس وقدس الأقداس، وتزين جدران هيكل سليمان، وتحمل الرب أو عرشه، وتحرس كذلك شجرة الحياة الواقعة فى وسط الجنة. ولما كان الرب يكلم موسى من فوق الغطاء الذى على تابوت العهد من بين الكروبيم فقد سمًّى الرب "الجالس بين الكروبيم" راجع : سبتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقى بيروت ، ص ص ٢٨٨-٢٩٦

(١١٢) جُلجثه هى الموضع الذى صُلب فيه المسيح، وهو موضع بالقرب من أورشليم لكنه خارج أسوار المدينة وفى حدودها دُفن. والكلمة فى الأصل آرامية تعنى جمجمة . انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص٢٦٧ .

(١١٣) الأرجح أن يكون المقصود هنا هو البطريرك كيرلس السكندرى الذى يعد من أبرز بطاركة الكنيسة المصرية، والذى وُصف بأنه صاحب شخصية استطاعت أن تسيطر على مصائر المسيحية خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادى، فقد تزعم كنائس مصر والشام فى نزاعها مع كنيسة القسطنطينية التى كان يمثلها نسطوريوس. وقد اشتد الخلاف بين كيرلس وأتباعه ونسطوريوس وأتباعه إلا أن الكنيسة المصرية استطاعت أن تحقق انتصاراً فى مجمع إفسوس الأول بجيش عظيم من الرهبان تمكن به كيرلس من استصدار أمر بعزل نسطوريوس، ورغم أن الحكومة البيزنطية عزلت كيرلس بعد ذلك، إلا أنه استطاع أن يستميل بلاط القسطنطينية ويستصدر أمراً بتثبيته فأصبح منذ ذلك الوقت من أكبر الشخصيات المسيحية على الإطلاق حتى وفاته سنة ٤٤٤ م. انظر : نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية، ص ص ١٩-٢٠

(١١٤) الفقرة مبنية على ما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين عن الإيمان بدءًا من آدم حتى آخر الأيام . راجع: الرسالة إلى العبرانيين : الاصحاح ١١ .

(١١٥) هى امرأة زانية من أريحا استضافت الجواسيس الذين أرسلهم يشوع للتجسس على المدينة وخبأتهم من رجال ملك أريحا، وقد قطعت عهداً مع رجال يشوع على أن يتوسطوا لإنقاذ حياتها وأهل بيتها. راجع سفر يشوع : الإصحاح الثانى . أما الفقرة الواردة هنا فمقتبسة مما يرد فى رسالة العبرانيين ١١: ٣١ .

(١١٦) الفقرة مأخوذة من سفر مرقس ١٦ : ١٦ .

(١١٧) ملكى صادق : الكلمة تعنى "ملك البر" وهو لقب أطلق على ملك شاليم (أورشليم)، وكاهن الله الذى أخرج خبزاً وخمراً لإبراهيم فى وادى شوى وأخذ عُشْراً منه، ويرمز به أحيانا إلى المسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صادق. راجع: التكوين ١٤:١٨ –٢٠، والمزامير ١١٠ : ٤ ، وعوبديا ٦ :٢٠، ٧ : ١–١٧ .

(١١٨) جوشن : هى أرض جاسان الواقعة شرق الدلتا، وقد أعطاها يوسف لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مئتى سنة وكانت تعد من أفضل الأراضى، وفيها استقبل يوسف إخوته وأباه عندما حضروا من أرض كنعان. راجع التكوين ٤٦: ٣٤، ٤٧ : ٦، وكذلك التكوين ٤٦ : ٢٨، ٢٩، والخروج ٨ :٢٢ .

(١١٩) المقصود مسامير الصليب التى وضعتها هيلانه فى لجام فرس قسطنطين.

(١٢٠) المراد بملك روما واجتماعه بأحد البطاركة لتغيير العقيدة هنا هو مرقيان ملك روما الذى استجاب لنداء الأسقف الرومانى ليو الأول، الذى كان يدعو لطبيعتين للسيد المسيح، فدعا إلى عقد مجمع مسكونى فى مدينة خلقيدونيه عام ٤٥١، والذى انتهى بإدانة ديوسقورس الأسقف السكندرى وعزله. والمقصود بالبعد عن العقيدة الحقة : أى البعد عن مذهب الطبيعة الواحدة الذى تعتنقه كنيسة الإسكندرية والكنيسة الأثيوبية التابعة لها. راجع: رأفت عبد الحميد : ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى، روز اليوسف العدد١١، ١٩٧٤، ص ص ١٤٧ –١٤٨ .

(١٢١) الفقرة مقتبسة من سفر متى ١ : ١٥ .

(١٢٢) الفقرة مقتبسة من سفر متى ٧ : ١٥ .

(١٢٣) الفقرة من سفر التثنية ١٤ :١٥، ومن سفر متى ١٨: ١٦ .

(١٢٤) كالب : من قديسى العصر الأكسومى (٥١٤–٥١٨) وهو الذى أعاد المسيحية فى اليمن رضوخًا لطلب البطريرك تيموثاوس الثالث (٥١٨–٥٣٦) وقضى على ذى نواس واليهودية فى اليمن وانتقم لشهداء نجران، وقد قيل إنه لما ساعده الله بعجائب كثيرة أرسل تاج ملكه إلى القدس ليُعلَّق على القبر المقدس اعترافًا منه بفضل الله وزهدا فى الدنيا التى تركها ودخل الرهبنة. والكنيسة الحبشية تحتفل بذكراه على أنه مؤسس الرهبنة فى الحبشة . راجع : مراد كامل: الرهبنة فى الحبشة، مستخرج من رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية، ٢٢ مايو ١٩٤٨، ص١٦ .

(١٢٥) جبرا ماسقال: هناك شخصيتان فى التاريخ الأثيوبى الأولى هى شخصية جبرا ماسقال الأول ابن كالب وهو إمبراطور أثيوبيا فى القرن السادس الميلادى حكم فى الفترة من ٥٤٣–٥٦٠م أو بعدها بقليل ، وقد دخل فى فترة صراع على العرش مع أخيه بيتا إسرائيل. ويعرف عن عهده

السلام الذى ساده والإصلاحات الدينية والإدارية التى قام بها . أما جبرا ماسقال الثانى فهو إمبراطور أثيوبى حكم فى القرن الثانى عشر وهو والد الإمبراطور ناكويتو الأب أحد ملوك الأسرة الزاجوية، وقد لقب باسم لاليبالا، راجع :

Belaynesh Michael (Editor) :The Dictionary of Ethiopian Biography, Vol.1, Addis Ababa, 1975 .p.67.

(١٢٦) أقرب الأسماء إلى هذا الاسم هو البطريرك جيورجيس (٦٦١-٦٨٠) وهو بهذا يكون أقرب إلى عصر جبرا ماسقال الأول، لا جبرا مسقال الثاني الملقب بلاليبالا كما يذكر ناسخ الكتاب . راجع : مراد كامل : الرهبنة فى الحبشة، ص٨ .



المصادر والمراجع العربية

- الكتاب المقدس .
- البستاني، بطرس : دائرة المعارف، مج٦، دار المعرفة، بيروت ، ب.ت .
- الحيمي، الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة، تحقيق د.مراد كامل، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٨٢ .
- المصري ، إيريس حبيب: قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، بدون تاريخ .
- المصري، جمال الدين محمد بن نباتة: سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، الإسكندرية . ب.ت .
- الناصري، سيد أحمد علي (دكتور): تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨ .
- بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ب.ت .
- بيتز ، نورمان : الإمبراطورية البيزنطية، تعريب د. حسين مؤنس، محمد يوسف زايد، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥٧ .
- رستم ، أسد (دكتور): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، لبنان، ١٩٥٥ .

- عاشور : سعيد عبد الفتاح (دكتور) : أوروبا العصور الوسطى، ج٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠ .
- عبد الحميد، رأفت : ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى، روز اليوسف، العدد١١، ١٩٧٤ .
- عبد المجيد، محمد بحر : اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٨ .
- فرانسيس داندس وآخرون: تفسير الكتاب المقدس، الطبعة الثانية، دار منشورات النفير، بيروت ، ١٩٧٠ .
- كامل ، مراد (دكتور): الرهبنة فى الحبشة، مستخرج من رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية، ٢٢ مايو ١٩٤٨ .
- موسكاتي ، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت، ١٩٨٦ .

المصادر والمراجع الأجنبية

- Belaynesh Michael (Editor) : The Dictionary of Ethiopian Biography, Vol.1, Addis Ababa, 1975
- Budge, W :The History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, two Vols. .London,1929.
- Budge, W. :The Queen of Sheba and her only son Menelek. London, 1922 .
- Pankurst, Sylvia : Ethiopia a Cultural History, Lalibela House, Essex,1955..

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التـوازن بين المعـارف الإنسـانيـة فى المجـالات العلمـيـة والفنيـة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

العنوان	المؤلف	المترجم
١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بيتياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألتجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامثى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

العنوان	المؤلف	المترجم
١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى بلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث | كارلوس فوينتس | ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء | ميجيل دى ليبس | ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة | تانكريد دورست | ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية) | إنريكى أندرسون إمبرت | ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس | عاطف فضول | ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية | روبرت ج. ليتمان | ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى | نخبة من الكُتاب | ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة | فيولين فانويك | ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت | فيل سليتر | ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر | نخبة من الشعراء | ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى | جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو | ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين | النظامى الكنوجى | ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية | ديڤيد هوكس | ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة | بول إيرليش | ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى | اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة | يوحنا الأسيوى | ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١ | جوردون مارشال | ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبليون (حياة من نور) | جان لاكوتير | ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب | أ . ن أفانا سيفا | ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل | يشعياهو ليڤمان | ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور | رابندرانات طاغور | ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة | مجموعة من المؤلفين | ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية | مجموعة من المبدعين | ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق | ميغيل دليبيس | ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد | فرانك بيجو | ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس | مختارات | ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال | ولتر ت . ستيس | ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء | ايليس كاشمور | ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية | لورينزو فيلشس | ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية | توم تيتنبرج | ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف | هنرى ترويا | ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث | نخبة من الشعراء | ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب | أيسوب | ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد | إسماعيل فصيح | ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى | فنسنت . ب . ليتش | ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالة لا تنام	هانز إبندورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوِي	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	ڤالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودچ	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربي — روجر آلان — ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر — بوالو — ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة — جوزيف كامبل — ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث — وليم شكسبير — ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية — ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى — ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد — أبو بكر تفاوابليوه — ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية — جين ل. ماركس — ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١ — لويس عوض — ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢ — لويس عوض — ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين — جون هيتون وجودى جرويز — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا — جين هوب وبورن فان لون — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس — ريـوس — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد — كروزيو مالابارته — ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ — جان – فرانسوا ليوتار — ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور — ديفيد بابينو — ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة — ستيف جونز — ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ — انجوس چيلاتى — ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج — ناجى هيد — ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى — كولنجوود — ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود — وليم دى بويز — ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية — خايير بيان — ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم — جينس مينيك — ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى — ميشيل بروندينو — ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط — أ. ف. ستون — ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد — شير لايموفا – زنيكين — ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة — نخبة — ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا — جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس — ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمة السراج لحضرة التاج — مؤلف مجهول — ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١) — ليفى برو فنسال — ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى — دبليو. إيوجين كليتباور — ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا — تراث يونانى قديم — ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار — أشرف أسدى — ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار — فيليب بوسان — ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة — جورجين هابرماس — ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة — نخبة — ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة — نور الدين عبد الرحمن بن أحمد — ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد — تد هيوز — ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ - عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ - سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ - العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ - تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٣٦٤ - حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ - سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – رية المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكيافلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس نرستيغ	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

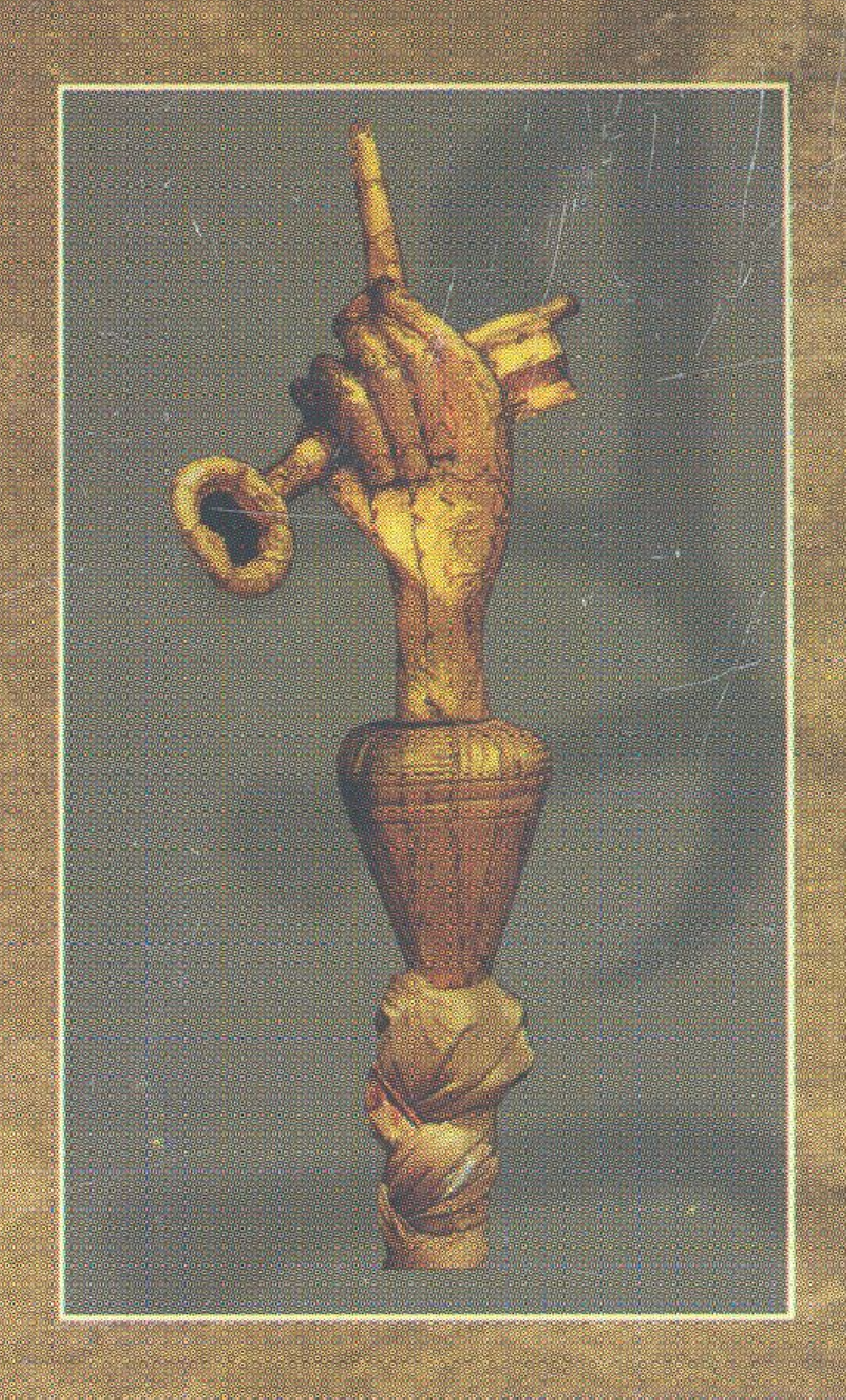
٤٤٦ – التحالف الأسود — ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير — ت : أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم — ج. ب. ماك ايفوى — ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور — ديلان ايفانز – أوسكار زاريت — ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية — مجموعة — ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية — صوفيا فوكا – ريبيكا رايت — ت : جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية — ريتشارد أوزبورن / بورن ڤان لون — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية — ريتشارد إيجنانزى / أوسكار زاريت — ت : محى الدين مزيد
٤٥٣ – القاهرة : إقامة مدينة حديثة — جان لوك أرنو — ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ – خمسون عامًا من السينما الفرنسية — رينيه بريدال — ت : سوزان خليل
٤٥٥ – تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) — فردريك كوبلستون — ت : محمود سيد أحمد
٤٥٦ – لا تنسنى — مريم جعفرى — ت : هويدا عزت محمد
٤٥٧ – النساء في الفكر السياسى الغربى — سوزان موللر اوكين — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ – الموريسكيون الأندلسيون — خوليو كارو باروخا — ت : جمال عبد الرحمن
٤٥٩ – نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية — توم تيتنبرج — ت : جلال البنا
٤٦٠ – الفاشية والنازية — ستوارت هود – ليتزا جانستز — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ – لكان — داريان ليدر – جودى جروفز — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ – طه حسين من الأزهر إلى السوربون — عبد الرشيد الصادق محمودى — ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ – الدولة المارقة — وليام بلوم — ت : كمال السيد
٤٦٤ – ديمقراطية القلة — ميكائيل بارنتى — ت : حصة منيف
٤٦٥ – قصص اليهود — لويس جنزبرج — ت : جمال الرفاعى
٤٦٦ – حكايات حب وبطولات فرعونية — فيولين فانويك — ت : فاطمة محمود
٤٦٧ – التفكير السياسى — ستيفين ديلو — ت : ربيع وهبة
٤٦٨ – روح الفلسفة الحديثة — جوزايا رويس — ت : أحمد الأنصارى
٤٦٩ – جلال الملوك — نصوص حبشية قديمة — ت : مجدى عبد الرازق

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٠٤٨ / ٢٠٠٢







الأحباش هم شعب الله المختار، ذلك هو الهدف الرئيسى الذى يصبو إليه مؤلف كتاب «كبرانجشت»، وكبرانجشت تعنى بالحبشية «جلال الملوك»، والملوك الذين يتحدث عنهم الكتاب هم ملوك الحبشة المنتسبون إلى منيليك الأول بن سليمان بن داوُد ملك إسرائيل، من ملكة الحبشة التى حلت محل «ملكة سبأ»، وذلك حسب الأسطورة الحبشية الواردة فى الكتاب.

وتأتى ترجمة «كبرانجشت» لتمثل إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، وسيستفيد منها المتخصصون فى مجالات التاريخ الحبشى وتاريخ الكنيسة الحبشية وعلاقتها بالكنيسة المصرية، والمهتمون أيضًا بالعلاقات اليهودية المسيحية فى الحبشة، وبنشأة المسيحية وتطورها فى الحبشة.

